AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1922) 9 - 15 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٢) ١ - ٧ ذوالقعدة ١٤٣١هـ / ٩ - ١٥ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

انتخابات الطلاب..
فوز ساحق للإسلاميين في جامعة الكويت والتعليم التطبيقي

المرشد العام للإخوان:
أم المؤمنين عائشة هي أم كل المسلمين سُنة وشيعة ومَن يسبّها مصاب بعمى في قلبه ولا يستحق الاهتمام

عصر حسابات البنوك السرية.. يقترب من النهاية
«السر المصرفي» على وشك الانهيار...

هل نقول: وداعاً لنهب أموال الشعوب؟

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

جمعية
الشيخ عبدالله النوري الخيرية

المشاريع الإنشائية

- بناء المساجد
- حفر الآبار
- بناء مستوصفات
- بناء المدارس
- بناء المراكز الإسلامية
- بناء دور أيتام
- بناء مراكز تأهيل

ISO 9001:2008

www.al-noori.net

عن طريق استقطاع بنكي على حساب رقم :
00110104119 18 بيت التمويل

خدمة المحسنين
1 802 444

الخط الساخن :
99009510

اللجنة النسائية :
97888651

القادسية – قطعة 1 – شارع 10 – منزل 5 – هاتف : 22540270 – 22540280 – فاكس : 22540260 – ص.ب : 26851 الصفاة 13129 الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٢٢ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف — هل نقول: وداعاً لنهب أموال الشعوب؟ ١٤

الكويت — خطر التلوث يهدد البيئة ٨

الهند — الحكم بتقسيم أرض مسجد بابري بين الهندوس والمسلمين ١١

السودان — الجنوب بين حق تقرير المصير وهاجس عودة الحرب ٢٠

د. محمد عمارة — التنصير حرب عالمية ضد الإسلام ٢٦

المغرب — مجلات نسائية تنشر قيم الحداثة والعلمانية ٣٠

د.عبدالصبور شاهين — المواقف الفردية لا تجدي ولابد من تجمُّع للمسلمين يوحّدهم ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَالاً بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ
وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا
(٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا
وَتَوْفِيقًا (٦٢) ﴾

(سورة: النساء)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٠
مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية

فتاوى المجتمع: ٤٦
شراء سيارة بالأقساط من مؤسسة ربوية

المجتمع التربوي: ٥٢
د. عمر الأشقر: تكريم الله لآدم

المجتمع الأسري: ٥٨
الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة

المجتمع الصحي: ٦١
قذف الرضيع في الهواء قد يحدث نزيفاً بالجمجمة

الأخيرة: السفير د. عبدالله الأشعل ٦٦
التوظيف السياسي لحق تقرير المصير

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

دق طبول الانفصال يزداد قوة!

مع اقتراب موعد استفتاء جنوب السودان (التاسع من يناير القادم) تتزايد وتيرة قرع طبول الانفصال، وهناك حشد غربي غير مسبوق ليكون يوم الاستفتاء هو يوم الانفصال، ذلك اليوم الذي انتظرته القوى الاستعمارية الغربية طويلاً منذ استقلال السودان، وعملت بكل قواها طوال السنوات الماضية، فلم يعد الحديث في الولايات المتحدة والغرب عموماً إلا عن أمر واحد وهو انفصال الجنوب، وهو الأمر نفسه بالنسبة لحركة «سلفاكير» الانفصالية في الجنوب، وتناسى الجميع ما نصّت عليه اتفاقية «نيفاشا» من أن الاستفتاء يكون على تقرير المصير، أي الوحدة أو الانفصال، وبالتالي تترك الحرية للناس ليعبّروا عن رأيهم بكل حرية.

وقد حوّلت الولايات المتحدة الأمريكية اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الأخير إلى مناسبة لحشد الضغوط الغربية على الحكومة السودانية لإنجاز الاستفتاء في موعده تحقيقاً للانفصال - هكذا بكل صراحة - وقد صبّت كلمة الرئيس «أوباما» في هذا الصدد دون مواربة، وبدا الأمر وكأن هناك اتفاقاً عاماً بين الدول الكبرى على خيار الانفصال، وهو ما ولّد إحساساً لدى كثير من المراقبين بأن الذي تم في نيويورك هو الفصل الأخير في سيناريو الانفصال.

وفي الوقت نفسه، كثّفت الآلة الإعلامية الأمريكية والغربية عموماً حديثها عن ترتيبات ما بعد الانفصال، وكشف موقع «تقرير واشنطن» الإلكتروني (خدمة خبرية أسبوعية يقدمها معهد الأمن الدولي من واشنطن) عن أن الولايات المتحدة تهدف إلى إحكام السيطرة دون منازع على الثروات النفطية وبقية الموارد الطبيعية الهائلة في الجنوب، كما كشف عن استعدادات تيار المحافظين الجدد لبدء حملة واسعة لبناء مئات الكنائس في الجنوب.. وهكذا يعيش كل المتربصين والحانقين في سباق مع الزمن لتحقيق الانفصال والتواجد بقوة هناك.

وغني عن البيان هنا، فقد واجه السودان على مدى العقود الماضية كل ألوان الحروب بُغية تركيعه وتجاوبه مع المشاريع الاستعمارية، فقد فرضت الولايات المتحدة ومعها الغرب كله حصاراً اقتصادياً أمريكياً موجعاً على الشعب السوداني في منتصف تسعينيات القرن الماضي.

وقادت تحالفاً عسكرياً علنياً ضم دول الجوار السوداني في الشرق والجنوب (إثيوبيا، إريتريا، كينيا، أوغندا)، وكانت رأس الرمح فيه قوات المتمرد «قرنق» الذي تحالف يومها مع المعارضة السودانية الشمالية (حزب الأمة، الحزب الاتحادي)، وظل السودان يومها يواجه تلك الحرب الظالمة وحيداً.. فوسط تلك «المعمعة» كانت دول الجوار العربية للسودان إما على خلاف معه، متسقة في مواقفها مع الموقف الأمريكي، أو تتعامل معه بفتور على أحسن الأحوال.

وظلت تلك الحرب سنوات عديدة حتى وضعت أوزارها دون أي نجاح في إسقاط النظام السوداني.. ولا ينكر المراقب للشأن السوداني أن السياسة الأمريكية تمكنت من إعمال مخالبها في قضية الجنوب، ووعدت السودان بوعود برّاقة في حال إنجاز اتفاق «نيفاشا» للسلام بين الشمال والجنوب في ٢٠٠٥/١/٩م.

لكن الذي حدث هو احتضان واشنطن لقوى الجنوب، بينما ظلت على عدائها مع الدولة السودانية، بل أعلنت استثناء الجنوب السوداني ومنطقة دارفور من الحظر الاقتصادي والعسكري المفروض على السودان، وظلت تتعامل حتى اليوم مع المتمردين في كلتا المنطقتين السودانيتين كدول مستقلة ذات سيادة!! وهاهي اليوم تنتظر يوم الانفصال لتبدأ خطوة جديدة نحو تفتيت السودان في دارفور وشرق السودان بل وفي الشمال ذاته، ولن يتوقفوا يوماً عن محاولات تفتيت ذلك القطر العربي المسلم والتهامه قطعة قطعة - لا قدر الله - وهكذا دأبُ القوى الاستعمارية مع العالم الإسلامي قديمها وحديثها، وما حدث بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية من إعادة تقسيم وتفتيت كثير من دول العالم الإسلامي ليس ببعيد، وما يحدث اليوم في العراق وأفغانستان غير خفي، وما يُبيّت للعديد من الدول العربية الكبرى والإسلامية أخطر وأشد هولاً.

فهل يستيقظ النائمون؟!■

المجتمع

انتخابات الطلاب..

فوز ساحق للإسلاميين في جامعة الكويت والتعليم التطبيقي

القائمة «الائتلافية» تحقق رقماً قياسياً.. وتكتسح انتخابات الجامعة للعام الـ ٣٢ على التوالي

و«المستقبل الطلابي» تفوز في التعليم التطبيقي للعام الخامس على التوالي

اكتسحت القائمة «الائتلافية» مقاعد اتحاد طلبة الجامعة - فرع الكويت للعام الـ٣٢ على التوالي بعد حصولها على ٨١٩٣ صوتاً، في حين جاءت القائمة «المستقلة» في المركز الثاني بعدد من الأصوات ٥٢٦٢، وقائمة «الوسط الديمقراطي» بالمركز الثالث بواقع ١٢٩٣ صوتاً، وتليها «الإسلامية» محققة ٧٩٠ صوتاً، وأخيراً «الحرة» بـ ١٠٣ من الأصوات.

وفي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وللعام الخامس على التوالي تربعت قائمة «المستقبل الطلابي» على عرش اتحاد «التطبيقي»، وحصلت على ثقة طلاب وطالبات الهيئة بـ ٣٤٠٤ أصوات، واحتلت «المستقلة» المركز الثاني بـ١٩٨١، و«الوحدة الإسلامية» بالمركز الثالث بـ٢٥٣، لتأتي «الوسط الديمقراطي» بالمركز الأخير بـ ١٠٦ أصوات وسط انتخابات هادئة.

وجاءت انتخابات الجامعة وسط أجواء تنافسية؛ حيث شهدت الانتخابات إقبالاً كبيراً ومنذ فتح الصناديق وعمل القوائم على قدم وساق من أجل حشد أكبر عدد من المؤيدين، واختلف الحضور الطلابي عما كان عليه في العام الماضي الذي انخفضت فيه نسبة المشاركة؛ بسبب انتشار مرض أنفلونزا الخنازير آنذاك، حيث تميز الحضور في هذا العام بارتفاع نسبة المشاركة إلى نحو ٥٥٪، حيث شهدت اللجان الانتخابية في الكليات ازدحاماً شديداً من الطلبة، الذين توافدوا على صناديق الاقتراع لاختيار من سيقود اتحاد الطلبة من بين ٥ قوائم خاضت الانتخابات تحت شعارات مختلفة، وهي: القائمة الائتلافية تحت شعار «لم يرَ النصر حليفاً كالذي رآه منا»، بينما رفعت القائمة المستقلة شعار «حان الوعد التغيير عهد»، في حين أطلقت الوسط الديمقراطي شعار «شعب واحد وطن واحد»، بينما كررت القائمة الإسلامية شعارها المعتاد «صوت الطالب الواعي»، فيما اختارت القائمة الحرة التي تخوض الانتخابات بعد غياب شعار «من أجلكم عاد الأمل».

وبين الشعارات الخمسة التي رفعتها القوائم الطلابية، لم تحد صناديق الاقتراع عن وجهتها التي اعتادت عليها منذ ٣١ عاماً، بإعلانها فوز القائمة الائتلافية للعام الـ ٣٢ على التوالي، حيث ظهر جلياً الحضور الحاشد للقائمة وسيطرتها على مفاتيح العملية الانتخابية في طريقها لتسجيل إنجاز جديد يضاف إلى سجلها محققة رقماً قياسياً لعدد مرات الفوز باتحاد طلاب الجامعة بعد إنجازاتها الكبيرة التي لمسها الطلاب على مدار ثلاثة عقود، في مقابل نشاط واضح من القائمة المستقلة، فيما اكتفت القوائم الأخرى بمحاولة تحسين أرقامها عن الأعوام السابقة بعيداً عن المنافسة الجدية على الفوز بالانتخابات.

وقد احتفل أنصار القائمة الائتلافية قبل انتهاء عملية الفرز أمام قاعة الفرز بحشد كبير وسط هتافات الانتصار قبل انتهاء فرز الأصوات.

ضمت القائمة الائتلافية الطلاب: محمد مشعان محمد العتيبي، وعمر علي محمد العجمي، وأحمد عبدالله الحودلة المطيري، ووائل بدر الخميس، وبدر الجاسر، وشريفة فيصل البناي، ومها أحمد الأنصاري، وسارة مبارك الشمري، وأبرار خالد علي شمس الدين، وهيا سعدون العويش، ومبارك عادل مبارك الحقان، وفهد سعد الشلاح الحسيني، ومحمد علي الراشد، وسلطان مبارك فرحان العنزي، وخالد محمد بن جدعان العازمي.■

دولة الكويت
State of Kuwait

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ

نواف الأحمد الجابر الصباح

تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

في دورتها السابعة (2010/2011م - 1431/1432هـ)

وتدعو الباحثين والمهتمين في شؤون الوقف للمشاركة في تقديم بحوثهم ضمن موضوعات المسابقة.

مواضيع المسابقة

تجري المسابقة في موضوعين يختار الباحث أحدهما:

الموضوع الأول: الوقف والأقليات الإسلامية في العالم الثالث

الموضوع الثاني: توثيق الأوقاف في العالم الإسلامي: حماية للوقف والتاريخ

الشروط العامة للمسابقة:

1. يحق للباحثين الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.
2. تقدم البحوث في إحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوباً بترجمة كاملة إلى العربية.
3. ألا يقل البحث عن **90** صفحة ولا يتجاوز **105** صفحات.
4. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء وفقاً للقواعد المتعارف عليها.
5. المعايير الأساسية لتحكيم البحوث هي: سلامة المنهج، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.
6. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً أو قدم إلى جهة أخرى لغرض اخر أو مستلاً من رسالة علمية.
7. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها.
8. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه.
9. تقدم أصول البحوث في موعد أقصاه **2011/6/1**م.
10. للأمانة حق الاستفادة من البحوث الفائزة بالصورة التي تراها.
11. يحق للأمانة حجب أي من الجوائز إذا لم ترق البحوث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد البحوث التي تصلها سواء كانت فائزة أو غير فائزة.
12. البحوث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.
13. لا يحق للفائزين نشر بحوثهم إلا بموافقة خطية من الأمانة.
14. للأمانة الحق في سحب الجائزة من البحوث الفائزة التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.
15. تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر على ورق **A4** بخط **Traditional Arabic** مقاس **16**.

إجراءات التقدم للمسابقة:

1) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة وعناصرها الاسترشادية من خلال الموقع الالكتروني للأمانة العامة للأوقاف **www.awqaf.org**

2) ترسل البحوث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت مرفقا بها نموذج الاشتراك والسيرة الذاتية على الشكل الآتي:

أ- إلكترونيا: على البريد الالكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية:
E-mail:serd@awqaf.org

ب- بريديا: إرسال نسخة ورقية مع قرص مضغوط على العنوان الآتي:
مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف- الأمانة العامة للأوقاف- إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية- ص ب **482** الصفاة **13005** دولة الكويت.

3) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على
هاتف: **00965 1804777** داخلي **3179 3110 3141**
فاكس: **00965 22542526**

جوائز المسابقة:

تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز لكل موضوع على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: **10** آلاف دولار أمريكي
الجائزة الثانية: **7** آلاف دولار أمريكي
الجائزة الثالثة: **5** آلاف دولار أمريكي

البيئة الكويتية في خطر..

تلوث مياه الشرب وتسمم الأسماك وزيادة احتمالات انتشار الكوليرا

تحقيق: جمال الشرقاوي - محمد المسباح

أكد تقرير صادر عن وحدة البيئة بوزارة الصحة تلوث الشواطئ الكويتية، وأن ما يتم تصريفه للبحر من محطة مشرف هي مياه صرف صحي غير معالجة، وتحتوي على كميات هائلة من البكتيريا والفطريات والديدان والفيروسات، وتؤدي إلى أخطار صحية مع احتمال انتشار الكوليرا بأنواعها وأمراض أخرى.

وحذر التقرير من أخطار المواد الكيميائية التي تضخ من قبل الجهات المعنية بموافقة الهيئة العامة للبيئة، بحجة تعقيم مياه الصرف الصحي المنصرفة للبحر من محطة مشرف، حيث أثبت التقرير أن هذه المواد عالية الخطورة، وستؤدي إلى تكوّن مركبات مسرطنة وسموم تترسب في أجسام الأسماك ثم تنتقل إلى المستهلكين.

زيادة الكلور

وأكدت جماعة «الخط الأخضر» أن مياه الصرف الصحي الآتية من محطة مشرف والتي تسكب في البحر وصلت فعلياً إلى محطات تحلية الشرب، كاشفة عن معلومات وردت إليها بأن مسؤولين في وزارة الكهرباء والماء طلبوا من الفنيين زيادة كميات الكلور المضافة لمياه الشرب تحسباً لتلوثها.

وفي حين أثنت الجماعة على وحدة صحة البيئة بوزارة الصحة، التي بذلت جهوداً جبارة في فحص العينات ومتابعة حالة البيئة البحرية الكويتية، وأثبتت أنها لا تزال ملوثة، بينما انتقدت الهيئة العامة للبيئة التي تتكتم على حقيقة الوضع.

وقال رئيس جماعة الخط الأخضر البيئية الناشط البيئي خالد الهاجري: إنه سيتم تفعيل الشراكة البيئية مع أعضاء مجلس الأمة المهنيين، وهم نواب التكتل الشعبي: النائب أحمد السعدون، ومسلم البراك، وعلي الدقباسي، وخالد الطاحوس، بالإضافة إلى النواب: حسن جوهر، والصيفي الصيفي، وحسين مزيد.

علي حيدر

خالد الهاجري

وأشار الهاجري إلى أنه بعد عام كامل على كارثة مشرف ثبت لنا بأن الجهة الوحيدة التي تتابع الوضع بدقة وبحذر هي وزارة الصحة، في الوقت الذي غابت الهيئة العامة للبيئة غياباً كاملاً عن متابعة الأخطار الناتجة عن كارثة مشرف.

بيئة غير آمنة

وحذر الهاجري بأن البيئة البحرية في الكويت غير آمنة على الإطلاق، وبأن سلامة الأسماك مشكوك فيها.

وأشار إلى أن الهيئة العامة للبيئة تجاهلت جميع التوصيات التي خرجت بها وحدة صحة البيئة في وزارة الصحة، ولم تقم بدورها كما هو مطلوب، وكأن حماية البيئة الكويتية ليست من ضمن اختصاصها.

مسؤولية الحكومة: من جانبه، أكد د. حمد المطر، الأستاذ المساعد بقسم الكيمياء بجامعة الكويت، والخبير البيئي، ورئيس اتحاد الكيميائيين العرب، أكد أن الكويت تعاني من تلوث بيئي كبير، كونها بلداً نفطياً، وفي الوقت نفسه لا تعطي أولوية تشريعية أو تنفيذية لمسألة تلوث البيئة، سواء الهواء أو الماء أو التربة.

أما فيما يتعلق بمحطة الصرف الصحي بمشرف، وتسببها في تلويث مياه البحر، وإضرار البيئة البحرية لصرفها في البحر دون معالجة، فقال: أنا شخصياً تحدثت مراراً وتكراراً عن مسؤولية الحكومة ممثلة في وزارة الأشغال عن هذا التلوث الناتج من المحطة، وقد تم تشكيل لجنة برئاسة الفتوى والتشريع، أدانت الحكومة ووزارة الأشغال في هذا الأمر، لأنها لم تجر أي تحقيق حول هذا الموضوع وغاب مبدأ الثواب والعقاب.

وقد أثبت الفريق البيئي الياباني الذي يزور البلاد حالياً، أن الكويت لديها مشكلة تلوث كبيرة بمياه البحر والبيئة البحرية، وأن أحد الأسباب الرئيسة لذلك التلوث إلقاء مياه الصرف الصحي في البحر منذ أكثر من ٥٠ عاماً.

أما عن سبب عدم تحرك الحكومة فقال د. المطر: إن مشكلة التلوث لا تُرى

«الخط الأخضر»:

وصول الصرف الصحي لمياه الشرب و«الكهرباء» تزيد الكلور لتغطية التلوث

«الصحة» زودت هيئة البيئة بتقارير تثبت تلوث البحر وتجاهلتها

بالعين المجردة؛ لذلك لا تتحرك الحكومة لمواجهتها، وعلى المستوى الفردي لا يوجد لدينا ثقافة بيئية.

وأضاف د. حمد المطر: إن القطاع النفطي يشارك في تلويث البيئة البحرية سواء بالتسرب الذي يحدث للنفط في مياه البحر من وقت لآخر أو تلويث الهواء، وأن القطاع ليس لديه أولويات للحفاظ على البيئة البحرية أو الهواء.

إشعاعات خطرة

ونبه د. المطر إلى أن بالكويت مشكلة بيئية كبيرة، تتمثل في المواد المشعة والإشعاعات الخطرة الموجودة بسبب استخدام الجيش الأمريكي لليورانيوم المنضب على أرض الكويت أو في العراق. كذلك تمثل أبراج الكهرباء والاتصالات خطورة على صحة الإنسان.

وقال د. المطر: بسبب كل هذه الملوثات ظهرت مشكلات صحية جديدة مثل: زيادة أعداد مرضى السرطان، وزيادة العقم عند الرجال، والتشوهات الجينية والمشكلات الصدرية والربو، وقد أثر التلوث على سلامة الأسماك والكائنات البحرية، وزادت ظاهرة نفوق الأسماك وتسممها، ومع ذلك لا تجري الهيئات المختصة الفحص الدوري على الأسماك أو الكائنات البحرية، ولا يوجد مختبرات متنقلة، وكذلك ليس هناك شفافية من جانب الحكومة في هذا الأمر.

وقد لاحظنا جميعاً ظاهرة تبييض الشعب المرجانية بسبب زيادة درجات الحرارة بالمياه، وقلة الأكسجين لوجود الملوثات في البحر.

معلومات غير صحيحة

من جانبه نفى نائب مدير عام الهيئة العامة للبيئة الكابتن علي حيدر ما ذكر حول تلوث البيئة البحرية، وأن الأسماك مسرطنة، وأن الكوليرا قادمة عن طريق مياه الشرب.

وقال في تصريح صحفي: إن كل تلك المعلومات غير صحيحة ولا تستند إلى دليل علمي أو تحاليل مخبرية.

وأشار إلى مسألة مياه الشرب، مؤكداً أن الهيئة قامت بالتعاون مع معهد الأبحاث ووزارة الأشغال بأخذ عينات في اليوم الأول لحادثة محطة مشرف للصرف الصحي، حيث أظهرت التحاليل وجود بعض الملوثات في بعض المناطق التي تم تحديدها، حيث منع الصيد والسباحة فيها.

وقال: أما فيما يخص الأسماك، فإن الهيئة تراقب عن كثب نوعية تلك الأسماك ومدى صلاحيتها للاستهلاك الآدمي، بالتعاون مع بلدية الكويت ووزارة الصحة وهيئة الزراعة.

وأضاف: إن الهيئة تقوم وبصفة مستمرة بأخذ عينات من المحاريات والقواقع لتحليلها والتأكد من سلامتها، وهي الكائنات الأكثر دلالة على نوعية وكمية الملوثات في البيئة البحرية.

وأشار حيدر إلى أن الهيئة سارعت فور وقوع حادث التسرب النفطي في المنطقة الجنوبية إلى تفعيل خطة الكويت لمكافحة التلوث البحري بالزيت، وتم استنفار كل من شركة نفط الكويت وشركة البترول الوطنية ومؤسسة الموانئ، حيث قامت بمكافحة بقعة الزيت، وكذلك التسريبات التي تسببت بها، وذلك بالتعاون مع المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية، ومركز المساعدة المتبادلة للطوارئ البحرية ومقره البحرين، هذا بالإضافة إلى إحدى الشركات العالمية المتخصصة في مكافحة التلوث البحري.

وأضاف: إن المواد الكيميائية التي استخدمت في مكافحة التلوث صديقة للبيئة، ومعترف بها دولياً للاستخدام في مثل هذه الحالات.

ودعا حيدر في ختام تصريحه إلى ضرورة تحري الحقيقة في تناول مثل هذه المواضيع، مع الاعتماد على الدليل العلمي الشفاف بعيداً عن المصالح والظنون والأهواء.■

د. حمد المطر:

الكويت تعاني من تلوث بيئي كبير والحكومة غائبة.. وظهور أمراض خطيرة

الهيئة العامة للبيئة:

لا تلوث للبحر ولا وجود للأسماك المسرطنة

د. حمد المطر

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزير الدفاع الكندي يُلغي خطاباً لمدير مركز إسلامي!

ألغى وزير الدفاع الكندي «بيتر ماكاي» الخطاب الذي كان سيلقيه الإمام «زياد ديليتش» مدير المؤتمر الإسلامي الكندي؛ بدعوى وجود بعض المواقف المتطرّفة لهذه المنظمة.

وكان من المفترض أن يلقي «زياد ديليتش» خطاباً يوم الإثنين الماضي في المقر العام للدفاع الوطني في إطار شهر التراث الإسلامي.. وفور تبليغ «ماكاي» بأن الإمام «ديليتش» تلقى دعوة للمشاركة في التجمّع، سحب الوزير خطابه من البرنامج.

وفي محاولة لتبرير قرار «ماكاي»، قال «جاي باكستون» مدير الاتصالات في الوزارة: إن «المؤتمر الإسلامي الكندي أعلن أن كل «الإسرائيليين» الذين تجاوزوا الثامنة عشرة هم أهداف شرعية لهجمات انتحارية».■

..والجالية الإسلامية في إيطاليا تستغيث من مظاهر «العنصرية»

وجّه اتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا نداءً استغاثة إلى رئيس الجمهورية «جورجو نابوليتانو»، يدعوه فيه إلى الحد من العنصرية التي يواجهونها في الشمال؛ حيث حزب «رابطة الشمال» اليميني المتطرف الذي يشارك في الحكم بأغلبية واسعة.

وقال رئيس الاتحاد «عز الدين الزير» في الخطاب: «إننا نكتب لكم بصفتكم الوصي والضامن للدستور ورئيس القضاة؛ لتقرير مصير المسلمين الذين يعيشون في شمال إيطاليا؛ حيث حريتهم الدينية، وحتى كرامتهم كأشخاص، التي رسمها الميثاق والاتفاقيات الأساسية في دولتنا؛ يتم تجاهلها بشدة».■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

بلجيكا: مؤتمر «مستقبل الإسلام في أوروبا» ينطلق نهاية الشهر الجاري

تنظّم «جمعية الدعوة الإسلامية العالمية» بالاشتراك مع «المؤتمر الإسلامي الأوروبي» وجامعة «إنتروين» البلجيكية مؤتمراً بعنوان «الإسلام في أوروبا في مرحلة جديدة»، وذلك في الفترة من ٢٩-٣١ أكتوبر الجاري.

وأكد «د. محمد بشاري» مدير معهد «ابن سينا» للعلوم الإنسانية في فرنسا، وهي إحدى الجهات الداعية للمؤتمر، أن اختيار بلجيكا مقراً لعقده يأتي لترؤّسها للدورة الحالية للاتحاد الأوروبي، وهو ما يُساهم في تفعيل القرارات والتوصيات التي يُتوقع أن يتم التوصل لها.

وأوضح أنه ينتظر أن يكون فرصة لدراسة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، واستشراف مستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا، مشيراً إلى أن المؤتمر يهدف إلى عرض الصورة الصحيحة الوسطية لهذا الدين، والبعيدة عن التطرف وما يُسمّى بـ«الإرهاب».

وشدّد على أنه يهدف أيضاً إلى تأكيد القيم الدينية المشتركة، وأن الإسلام أحد المكوّنات الأساسية للهوية الأوروبية، والانتقال من مفهوم العداء له إلى التعايش والتفاهم معه، كما سيتم خلاله استشراف آفاق تحقيق العيش المشترك بين المسلمين وغيرهم في إطار مؤسسات عادلة.■

..ودعوات في ألمانيا لتعزيز سبل الحوار في «يوم المسجد المفتوح»

أقام المسلمون في ألمانيا يوم الأحد الماضي «يوم المسجد المفتوح»، وتحمل هذه الاحتفالية - التي تُنظّم للمرة الرابعة عشرة على التوالي - هذا العام شعار «القرآن ١٤٠٠ عام.. متجدد وسط الحياة».

ودعا مركز التنسيق بين المنظمات الإسلامية في ألمانيا المواطنين إلى الاستفادة من الفرصة التي يُقدّمها هذا اليوم، والقيام بزيارة للمنشآت الإسلامية في البلاد لتعزيز روح الألفة مع المسلمين، وتعزيز سبل الحوار واندماج المسلمين في المجتمع.

وأكّد المتحدث باسم المركز «إيرول بورلو» في مدينة «كولونيا» أن «يوم المسجد المفتوح» يقدّم فرصة جيدة للحديث مع المسلمين.. وفي إشارة إلى تزامنه مع «عيد الوحدة الألمانية»، قال: إن «المسلمين والمساجد جزء من الوحدة الألمانية، ومن الجيد في هذه المرحلة، التي يكثر فيها النقاش حول الإسلام واندماج الأجانب أن يتحدث غير المسلمين مع المسلمين».

وأكّد «بورلو» المولود في تركيا أن المسلمين في ألمانيا يقومون بدورهم منذ نصف قرن من أجل تحقيق الرخاء للجميع، مشدّداً على ضرورة أن ينشطوا بشكل أكبر في المجتمع.■

أستراليا: أول نائب مسلم في البرلمان يؤدّي اليمين على المصحف

أدّى أول مسلم يُنتخب نائباً في البرلمان الأسترالي اليمينَ وهو يضع يده على مصحف يملكه والداه، في خطوة تاريخية في البلد الذي يعيش فيه نحو ٥٠٠ ألف مسلم.

وقال «عيد هوسيك»، الذي هاجر والداه من البوسنة: «بالنظر إلى أصولي، فإن هناك أناساً غمرهم الفخر والسعادة».

وكان «هوسيك» - النقابي السابق - ضمن ٧٦ نائباً عمالياً فازوا في انتخابات ٢١ أغسطس الماضي، التي حملت إلى السلطة «جوليا جيلارد» كأول امرأة تشغل منصب رئيس الوزراء في تاريخ أستراليا.. وقال في حديث لتلفزيون (ABC) خلال شهر سبتمبر الماضي: «إذا سألني أحدهم: هل أنت مسلم، فسأجيب بكل فخر: نعم».■

الهند: الحكم بتقسيم أرض مسجد «بابري» بين الهندوس والمسلمين!

قضت محكمة هندية بتقسيم موقع مسجد «بابري» الأثري في بلدة «أيوديا» بولاية «أوتار براديش» شمالي الهند - الذي تم هدمه منذ عقود، ويرجع تاريخه للقرن السادس عشر - بين الهندوس والمسلمين.

وكان هدم المسجد من قِبَل حشود هندوسية عام ١٩٩٢م قد أثار شغباً من أسوأ ما شهدته الهند، في أحداث أسفرت عن سقوط نحو ألفَيْ قتيل، وقامت السلطات الهندية بنشر أكثر من ٢٠٠ ألف شرطي في شتّى أنحاء البلاد؛ تحسباً لوقوع أي عنف طائفي.

وصدر الحكم بأغلبية اثنين إلى واحد، وأعطي ثلثَيْ الأرض للهندوس والثلث الآخر للمسلمين، في محاولة من قِبَل الهند لتهدئة الطرفيْن المتنازعيْن، سواء الهندوس أو المسلمين الذين يُنظر إليهم على أنهم أقلية بالرغم من تجاوز عددهم ١٥٠ مليون نسمة.

ويريد الهندوس بناء معبد في الموقع، بينما يريد المسلمون إعادة بناء المسجد، ومن شبه المؤكد الطعن في الحكم أمام المحكمة العليا، وربما يستغرق اتخاذ قرار نهائي أعواماً.

وأكّد محامٍ يمثل لجنة عمل مسجد بابري المسلمة أن الحكم مخيب جزئياً للأمل، في حين قال محامي الهندوس: إن المحكمة قررت تقسيم الموقع، وسيتم تنفيذ القرار في غضون ثلاثة أشهر.■

مصر: وقف بثّ قناة «البدر».. بسبب انتقادها ممارسات الكنيسة!

أعلنت الشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات» وقف بثّ قناة «البدر» الدينية، وزعم مصدر مسؤول بالشركة أن القناة «خالفت خلال الفترة الأخيرة العديد من الضوابط والشروط المصرَّح لها باستخدامها في بثّ برامجها».

يأتي ذلك بعد أن استضافت القناة في بعض برامجها شيوخاً وجّهوا نقداً للكنيسة المصرية، على خلفية طعن الرجل الثاني في الكنيسة في صحة القرآن الكريم، وانتقاد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر لهذه التصريحات.

وادّعى الأنبا «بيشوي» في وقت سابق أن مسلمي مصر ضيوف على الأقباط أصحاب الأرض، كما زعم أن الخليفة الثالث عثمان ابن عفان ﷺ أضاف آيات للقرآن تهاجم النصارى عقب وفاة الرسول ﷺ، حسب زعمه.

يُشار إلى أن قناة «البدر» انطلقت عام ٢٠٠٧م كقناة دينية اجتماعية تبثّ برامجها من العاصمة المصرية القاهرة، وهي ملكية مشتركة لكل من: الأردني نبيل بدر، والمصري محمد مقبل.■

كوسوفا تُنهي أعمال شركة «صربيا تيليكوم» للاتصالات

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أنهت السلطات الكوسوفية أعمال شركة الاتصالات الصربية «صربيا تيليكوم»، تمهيداً لإحلال شركة «كوسوفا تيليكوم» مكانها، معتبرةً أن وجود الشركة الصربية غير شرعي.

وقال منسق الشركة الصربية في كوسوفا «إيليا إيفانوفيتش»: إن الحكومة أوقفت عمل الشركة ودمرت معداتها، مشيراً إلى أن شركته ستبحث عن حلول في هذا المجال، ولاسيما في «ميتروفيتسا» شمالي البلاد.

وكانت السلطات في كوسوفا قد هدّدت في وقت سابق بتدمير معدات أية شركة تعمل بصفة غير قانونية، بحيث لا ينجح أصحابها في إعادة تشغيلها.. وتشمل إجراءات الحكومة جميع وسائل الاتصال، بما في ذلك الإعلامية؛ حيث إن الإغلاق يهدد عدداً من الإذاعات والمحطات التلفزيونية غير المرخصة، منها ٢٣ إذاعة، و٢١ محطة لالتقاط الإرسال معظمها صربية في كامل البلاد.■

هامش الأخبار

● أقالت شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية مقدّم البرامج الشهير «ريك سانشيز»؛ لأنها اعتبرت أن تصريحات له أثارت جدلاً بشأن اليهود؛ حيث وصف زميلاً له من أصول يهودية بأنه «متعصّب»، بالإضافة إلى قوله: «إن كثيراً ممن يديرون الإعلام في الولايات المتحدة يشبهون ذلك المتعصّب».

● سجّل العراق رقماً قياسياً في «الفراغ السياسي»، لعجزه عن تشكيل حكومة بعد مرور أكثر من سبعة أشهر على الانتخابات التشريعية.. فقبل (٢١٥) يوماً، وتحديداً في السابع من مارس الماضي، توجّه الناخبون العراقيون لاختيار ممثليهم في «مجلس النواب» (البرلمان)، لكن قائمتيْن تصدّرتا النتائج بفارق بسيط لا يُسمح لأيٍّ منهما بتشكيل الحكومة منفردة.

● أكد مصدر أمني فلسطيني (طلب عدم الكشف عن هويته) أن جهاز الأمن الداخلي الصهيوني «شاباك» تلقّى ضربة قوية ومؤلمة مؤخراً في قطاع غزة، بعد أن كشفت الأجهزة الأمنية هناك عن عدد كبير من عملائه الذين زرعهم بالقطاع، وكذلك الكشف عن أساليبه وأجهزته المتطورة.

● وقع زعماء قوميتين في منطقة «تاراكان» بجزيرة «كليمنتان» الشرقية في إندونيسيا اتفاق سلام، بعد أيام من اندلاع أعمال عنف دامية بَيْن القوميتين.. وكانت تلك المواجهات قد اندلعت بين عناصر من قومية «التيدونغ» من السكان الأصليين في تلك المنطقة، وقومية «البوغيس ليتا» المهاجرة من جزيرة أخرى.

● استنكرت أوساط دينية وشعبية في تركيا إقامة «مصطفى أيدين» - رئيس بلدية «أنطاليا»، وعضو حزب الشعب الجمهوري العلماني - مهرجاناً لتوزيع «الخمر» مجاناً على المارّة؛ ما أثار ردود أفعال غاضبة لدى الأتراك، وانتهى المهرجان بنهاية مأساوية عندما تُوفي أحد الشبان (٢٧ عاماً)؛ إثر تناوله جرعات كبيرة من الخمر!■

الأمم المتحدة: عمل غير مقبول على الإطلاق
تنديد دولي وفلسطيني بحرق مسجد بالضفّة على يد مستوطنين صهاينة

أبدت الأمم المتحدة قلقها إزاء إقدام مستوطنين يهود - فجر يوم الإثنين الماضي - على إحراق مسجد «الأنبياء» في قرية «بيت فجار» جنوب مدينة «بيت لحم» في الضفّة الغربية، وهو الاعتداء الذي يُعَدُّ الثامن عشر من نوعه، ويحمل مؤشّراً على وجود تنظيم للمستوطنين يستهدف المساجد.

وقد أعرب مكتب منسّق الأمم المتحدة الخاص بعملية السلام في الشرق الأوسط «روبرت سيري» عن صدمته لإحراق المسجد، ووصف ذلك العمل بأنه «غير مقبول على الإطلاق». وأشار «مارتن نيسيركي» المتحدّث باسم الأمين العام للمنظمة إلى أن إحراق المسجد يأتي بعد سلسلة من الهجمات على مساجد ومدنيين وأملاك فلسطينية.

وندّدت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية بإقدام المستوطنين على حرق المسجد، محذّرة من زعزعة الأوضاع في العالم الإسلامي كله، وليس في الأراضي الفلسطينية فحسب.

كما استنكرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حرق المسجد، ووصفته بأنه اعتداء آثم على المقدّسات الإسلامية، وانتقد القيادي بالحركة «صلاح البردويل» حالة الصمت العربي المطبق إزاء الحدث، مطالباً الحكومات العربية بحماية المقدّسات وإنقاذها من براثن الاحتلال.■

..وحاخام يُبيح لليهوديات ممارسة الرذيلة من أجل «أمن إسرائيل»!

قال حاخام صهيوني شهير: إن الشريعة اليهودية تسمح للنساء اليهوديات بممارسة الجنس مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخبارية مهمة لأمن «إسرائيل».

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية عن مقال أكاديمي كتبه الحاخام «أري شفات» الخبير في الشريعة اليهودية: إنه يسمح بممارسة الجنس مع «إرهابيين» من أجل الحصول على معلومات تقود لاعتقالهم.

ونُشرت الدراسة التي أجراها الحاخام تحت عنوان «الجنس غير المشروع في سبيل الأمن القومي» في مجلة ينشرها معهد للدراسات الدينية في كتلة «غوش عتصيون» الاستيطانية قرب القدس.

واستشهدت الدراسة بقصص من التوراة تحدّثت عن «نساء أغوين مقاتلين من الأعداء من أجل الحصول على معلومات قيِّمة»، وقالت: إنه «من الأفضل إعطاء هذه المهمات لنساء فاسقات»، وفي الحالات التي يمكن أن تُضطر فيها المرأة للزواج بأحد الأعداء من أجل الحصول على ثقته، يقترح «شفات» أن تطلق زوجها الحقيقي أولاً.■

العراق: عائلات عربية في «كركوك» تتلقّى تهديدات بالقتل!

طالبت الهيئات السياسية الممثلة للعرب في كركوك بوقف حملات التهديد لإرغام نحو خمسة آلاف عائلة عربية في المدينة المتعددة القوميات على الرحيل.

وقال القيادي في المجلس السياسي العربي «حسين علي صالح الجبوري»: إن «مجموعات مسلحة بالزي المدني توزّع منشورات تهديد وإنذار للعائلات العربية في أكثر من عشرة أحياء سكنية تطالبهم بالرحيل ومغادرة المحافظة، وإلا ستقوم بترحيلهم بالقوة وأخذ أوراقهم الرسمية».

ودعا المسؤولين المحليين إلى «اتخاذ إجراءات ضد العصابات التي تهدّد العرب وترهبهم؛ لأن استمرار الضغط يؤدّي إلى الانفجار». وتابع: «إذا بقيت الأوضاع على حالها فستكون لنا خيارات أخرى؛ حيث لا يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي وتقبّل الموت».■

موريتانيا: تحذير من مغبّة زجّ الجيش في حرب مع «القاعدة»

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

انتقد رئيس البرلمان الموريتاني «مسعود ولد بلخير» سياسة الرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» الحالية ضد ما يُسمّى بـ«الإرهاب» قائلاً: إن «تحويل هذه المشكلة الدولية إلى مشكلة محلية، وتنصيب أنفسنا كدرع أو كقوّة في المنطقة، هو ببساطة عمل انتحاري بالنسبة للسلطة والبلاد»، حسب قوله.

وأضاف «ولد بلخير» تعليقاً على معارك الجيش الموريتاني و«القاعدة»: «أنْ يُطلب منا أن نؤيّد - بطريقة أو بأخرى - السياسة التي ورّطت جنودنا في عمليات حرب على أرض دولة أجنبية، حتى لو تمّ ذلك بموافقة تلك الدولة ولكن دون إجازة البرلمان، فإن ذلك طلب مبالَغٌ فيه».■

ماليزيا: تأييد ودعم لجنة تفعيل العلاقات بين الأديان

أعربت شخصيات سياسية ودينية ماليزية عن تفاؤلها بأن تنجح لجنة تفعيل العلاقات بين أتباع الأديان في ماليزيا في حل الكثير من الخلافات الدينية العالقة، مشيرين إلى أنها تحظى بتأييد ممثّلي جميع الديانات، وطالبوا بدعمها من أجل تعزيز الوحدة الوطنية في البلاد.

وكانت الحكومة الماليزية قد أعلنت عن دعمها الكامل للجنة التي أُنشئت بهدف تعزيز التضامن بين أعراق الشعب الماليزي، واعتبر رئيس الوزراء «نجيب رزاق» تأسيسها مظهراً لتحقيق الوحدة بين الماليزيين بأعراقهم وأديانهم المختلفة، واستكمالاً لمفهوم «ماليزيا واحدة» الذي أُطلق بهدف تحقيق التفاهم والانسجام بين أفراد الشعب، وقال: «إنها آلية مناسبة لحل مشكلات تنوع الثقافات».■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

ريك سانشيز..
شاهد جديد على نفاق الديمقراطية الغربية

«ريك سانشيز لم يعد مع الشركة، ونشكر «ريك» على السنوات التي أمضاها في الخدمة ونتمنى له الخير»... بهذا البيان المقتضب الصادر مساء الجمعة الأول من أكتوبر الجاري أعلنت شبكة «CNN» الأمريكية الإخبارية العالمية نعياً جديداً لحرية الرأي، وأعلنت في الوقت ذاته عن سقوط قناع جديد من أقنعة الديمقراطية الغربية الحديثة التي لم تعد تحتمل رأياً ناقداً أو مخالفاً ولو ليوم واحد! فقد جاء قرار إقالة «ريك سانشيز» بعد يوم واحد من إدلائه بتصريحات تمس اليهود.. «عجل الغرب المقدس» في هذا الزمان!!

فالديمقراطية التي تقيم الدنيا ولا تقعدها دفاعاً عن حرية «رسام العار» الذي أساء للنبي ﷺ، بل وتكريمه من قبل المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» على إساءاته للنبي ﷺ... هي هي الديمقراطية التي أقامت الدنيا ولم تقعدها ضد الإعلامي الأمريكي الشهير لأنه صدع برأيه في اليهود، فكان جزاؤه الاغتيال المعنوي وتدمير حياته بعد قطع عيشه.. إنها حقاً ديمقراطية!!

وقصة الإعلامي الشهير «ريك سانشيز» الذي كان يقدم برنامجاً ناجحاً في محطة (CNN) معروفة، فقد ظهر الرجل الكوبي المولد (يوليو عام ١٩٥٨م) في مقابلة مع إذاعة فضائية، وساق مجموعة من الانتقادات لزميله في المحطة الإعلامي المعروف «جون ستيوارت» (يهودي)، مقدم برنامج «The Daily Show» حيث اتهمه بالتعصب ضد كل من يختلف عنه، وقال إن: «جميع من يعملون في «سي إن إن» وفي محطات أخرى مشابهون لـ«ستيوارت».

وعندما قيل له: إن «ستيوارت» يهودي، وأنه مثله من الأقليات، قال: «لا أعتقد أن اليهود في هذا البلد من الأقليات المضطهدة».

وقال: إن «ستيوارت» أساء إليه في برنامجه أكثر من عشرين مرة خلال الشهور القليلة الماضية، واصفاً إياه بالغباء لأن أصله كوبي.

وقد تم التغافل عن كل انتقادات «سانشيز»، لكن القشة التي قصمت ظهره هي انتقاده لليهود، والمساس بيهودية «ستيوارت»، فكان مصيره كمصير من سبقه: الفصل من العمل، والحصار التام في الحياة الاجتماعية... والقائمة في هذا المجال تطول.

ولعلنا لم ننس ما حدث قبل شهور مع عميدة الصحافة الأمريكية السيدة المحترمة «هيلين توماس» (٨٩ عاماً)، لمجرد قولها: «على اليهود أن يعودوا إلى بلادهم ويتركوا فلسطين لأهلها»، في معرض ردها على سؤال صحفي، أثناء حضورها احتفالاً في البيت الأبيض يوم الإثنين السابع من يونيو ٢٠١٠م بما يسمى يوم «التراث اليهودي الأمريكي».. فانهالت الانتقادات والشتائم عليها من أكثر من مليون و١٠٠ ألف شاهدوا اللقطات في الساعات الأولى!

فقامت عليها الدنيا ولم تقعد، ولم يشفع تاريخها الطويل في عالم الصحافة، الذي غطت خلاله أخبار عشرة رؤساء أمريكيين، منذ عهد الرئيس «جون كنيدي» حتى عهد الرئيس «أوباما» (من عام ١٩٦٠ - ٢٠١٠م).

والسهام الطائشة نفسها من شبكة CNN أصابت في يوليو الماضي الإعلامية الأمريكية من أصل لبناني «أوكتافيا نصر»، رئيسة قسم الشرق الأوسط في الشبكة، بسبب رسالة إلكترونية نشرتها وضمنتها إعجابها بالمرجع الشيعي اللبناني الراحل محمد حسين فضل الله.. فكان القرار بفصلها دون نقاش.

لقد أصبح اليهود والسامية «عجلاً مقدساً» لدى الغرب، وأصبح المساس بهم مجرد المساس جريمة تماثل الخيانة العظمى، التي يلقى من يجرؤ على ارتكابها الإعدام المعنوي والحصار الوظيفي والتنكيل المعيشي، خاصة بعد إصدار الأمم المتحدة - بضغوط صهيونية - قراراً بالتوافق في ٢٦ يناير ٢٠٠٧م، يدين دون تحفظ أي إنكار لمحرقة اليهود، وإصدار الإدارة الأمريكية قانوناً يجرم معاداة السامية، وسار عدد من الدول الأوروبية في هذا الاتجاه!! وما جرى للمفكر الفرنسي «رجاء جارودي» حينما تحدث في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عام ١٩٨٩م عن كذب الأرقام المعلنة عن ضحايا أفران الغاز من اليهود في المحرقة النازية (الهولوكست)، فتم تقديمه للمحاكمة، وتعرض لحملة إعلامية وسياسية شرسة ألقت به في غياهب النسيان داخل بلاده.. ثم ما جرى للمؤرخ البريطاني «ديفيد إيفرنج» (٦٩ عاماً) كان مشابهاً.

ولذلك فقد أدرك كُتّاب كبار وساسة عظام ورؤساء دول عواقب الإفصاح عن آرائهم في اليهود، حتى لا يتم التنكيل بهم، فكتم البعض أنفاسه دون أن ينبس ببنت شفة.

بينما سجّل البعض الآخر آراءه وحبسها، وظهرت للعيان بعد وفاته، مثل رئيس الوزراء البريطاني الشهير «تشرشل»، الذي احتفظ في قلبه ببراكين من الغضب ضد الصهاينة دون أن يعلنها على الملأ، لكن الغضب كان يغالبه، فخط مقالاً عام ١٩٣٧م قبيل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) حمّل فيه اليهود مسؤولية جزئية عن «العدائية التي يعانون منها»، إلا أنه وهو رئيس وزراء بريطانيا العظمى لم يجرؤ على نشر المقال، حتى عثر عليه بين أوراقه عام ١٩٦٧م، أي بعد ثلاثين عاماً، فأحدث ضجة، كما أن الرئيس الأمريكي «هاري ترومان» - وهو أول رئيس أمريكي يعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م - صب في يومياته التي نشرت - بعد وفاته بالطبع - على موقع «مكتبة ترومان» على الإنترنت، صب جام غضبه على اليهود قائلاً: «... إن اليهود أنانيون جداً جداً، وحين يتمتعون بالسلطة المالية فإنهم لا يدعون «هتلر» أو «ستالين» يتفوقان عليهم فظاظة وسوء معاملة تجاه الناس العاديين..».

وقد أصدر الرئيس «بنيامين فرانكلين» الذي يعد أحد مؤسسي أمريكا والملقب بـ«سقراط أمريكا» وثيقة عام ١٧٨٩م خلال المؤتمر الدستوري، قال فيها: «هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية يتمثل في اليهود».

في التحليل الأخير: فإن الملاحظة الجديرة بالاهتمام والرصد في هذا الصدد، أن ظاهرة الانتقاد العلني لليهود تتزايد، وبتنا بين الحين والآخر نفاجأ بمن يصب لعناته على اليهود دون أن يلوي على شيء.. وتلك الحالات المتتالية تمثل قطرات الندى الهادئة التي تشكل في النهاية البحر الهادر.■

عصر حسابات البنوك السرية.. يقترب من النهاية

«السر المصرفي» على وشك الانهيار...

هل نقول: وداعاً لنهب أموال الشعوب؟

لطالما كُتبت تقارير، ونُسجت أساطير حول الثروات الطائلة التي نُهبت من أموال الشعوب الفقيرة المبتلاة بحكام ومسؤولين فاسدين، وعرفت طريقها إلى الحسابات السرية في مصارف الغرب، وبخاصة سويسرا.

وإلى جانب أولئك الفاسدين «المهربين»، هناك طبقة من «المتهربين»، لكنهم من مواطني الدول الغربية ذاتها، يتهربون من دفع الضرائب «الفادحة» على أموالهم في بلدانهم، ويلجؤون إلى إيداع ثرواتهم في بنوك سويسرا ودول أخرى عملت بقاعدة «السر المصرفي»، أو الحسابات السرية، مثل: بلجيكا والنمسا ولوكسمبورج.

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

الحسابات السرية في طريقها للانكشاف.. والمستور لن يبقى كذلك.. وشيئًا فشيئًا تنكشف سوءات أكبر مركز للتعامل الربوي في العالم

بقدر ما يسعد المرء لمبادرة البنك الدولي لتشجيع رد الأموال المنهوبة بقدر ما تنتابه الشكوك بشأن المبادرة بسبب تاريخ البنك وسيرة رئيسه الحالي

«سويسرا» على وجه الخصوص تميزت بثقافة تمتد لقرون تلتزم السرية في الصفقات التجارية للبنوك، ومنذ عام ١٩٣٥م أجاز القانون رسميًا احتفاظ البنوك والمؤسسات المالية بالطابع السرّي لمعلومات العملاء.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى هاجرت رؤوس أموال كبيرة إلى «سويسرا» التي التزمت الحياد، وفي فترة ما بين الحربين كانت سويسرا مركزًا للصفقات السرية حتى تحولت السرية المصرفية إلى عنصر تقليدي.

وأثناء الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت عام ١٩٢٩م بذلت ألمانيا وفرنسا جهودًا كبيرة لمنع تهريب رؤوس الأموال إلى «سويسرا»، لكنها فشلت، ورفضت البنوك السويسرية تسليم أي معلومات عن عملائها، وفي عام ١٩٣٢م ألقي القبض في «باريس» على مدير بنك من سويسرا يحمل قائمة تضم أسماء عدد من الفرنسيين أودعوا مبالغ ضخمة في سويسرا، وتقول الخبيرة الاقتصادية السويسرية «ماشا مادورين»: «كانت جنيف، وكانتون ألتيتشينو، وزيورخ بمثابة الساحات التي طورت فيها سويسرا خدمات مالية لتهريب رؤوس الأموال والتهرب الضريبي».

لقد وضعت السرية المصرفية في الأساس لمنع موظفي البنوك من الحديث عن أسرار المهنة، ولكي تكون أداة تسمح بمنع أي حزب اشتراكي يمكن أن يصل للحكم من الاطلاع على الكثير من التفاصيل الخاصة بالنشاطات المصرفية! لكنها تطورت بعد ذلك.

بل إن البنوك السويسرية كانت الملاذ الآمن لنظام التمييز العنصري السابق في جنوب أفريقيا، لقد أصبحت صناعة الصيرفة والاستثمار المالي عصب الاقتصاد السويسري، وتشير تقديرات إلى أن الأصول المالية غير المعلنة المُودعة في سويسرا تقارب ٧٠٠ مليار دولار، ويحتفظ بنك «كريدي سويس» وحده بودائع مالية أوروبية تزيد على مائة مليار دولار.

بداية تهاوي السر المصرفي

هذا الوضع لم يكن ليستمر، فالحسابات السرية في طريقها للانكشاف، والمستور لن يبقى كذلك، وشيئًا فشيئًا تنكشف سوءات أكبر مركز للتعامل الربوي في العالم، وذلك عبر أكثر من طريق:

- مبادرات استعادة الأموال المنهوبة.
- اتفاقية مكافحة الفساد.
- مكافحة التهرب الضريبي.

إعادة الأموال المنهوبة

أموال طائلة سرقها حكام مستبدون وبخاصة من أمريكا اللاتينية وأفريقيا، عرفت طريقها إلى بنوك الغرب وبخاصة سويسرا، وفشل تلك البلدان في استعادتها، وفي عام ٢٠٠٧م أطلق البنك الدولي والأمم المتحدة مبادرةً لـ«تشجيع» الدول الغنية على إعادة تلك الأموال إلى أصحابها واستثمارها في برامج اجتماعية ومشروعات مكافحة الفقر، وتوعد «روبرت زوليك» رئيس البنك الدولي بألا يكون هناك ملاذ آمن لمن يسرقون الفقراء، وألاّ يفلت الحكام الفاسدون من حكم القانون، ودعا المراكز المالية لأن تزيد من شفافيتها وتتبنى أفضل الأساليب في قبول الأموال من خارج حدودها، فإعادة الأموال المنهوبة ليست مسألة إنصاف وعدالة فحسب لكنها مسألة أساسية من أجل التنمية.. يجب أن نجذب انتباه الدول المتقدمة ونعمل من أجل أن تتفهم خطورة الوضع.

ويضيف: لقد حدثت تغيرات في سلوك البعض مثل السويسريين الذين يتفهمون أنه ليس مفيدًا لسمعة المؤسسات المالية الكبرى أن تكون مرتبطة بمليارات الدولارات من الأموال المسروقة من زعماء فاسدين في

دول فقيرة، وهو يأمل أن تشجع هذه المبادرة مزيدًا من الدول على التصديق على معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي أبرمت عام ٢٠٠٥م وصدّقت عليها ٩٢ دولة، وبين مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى لم تصدق عليها سوى كندا وألمانيا وإيطاليا واليابان.

وبقدر ما يسعد المرء لهذا التوجه لدى البنك الدولي بقدر ما تنتابه الشكوك بشأن المبادرة، فـ«زوليك» أمريكي جمهوري، نائب سابق لوزيرة الخارجية السابقة «كونداليزا رايس»، ومستشار سابق في مصرف «جولدمان ساكس». كتبت عنه مجلة «بيزنيس ويك» في ٢٠٠٣م أنه يسعى لطرح نفسه في موقع «قيصر العولمة الأمريكي» ووصفته نشرة «ديسيدنت فويس» عام ٢٠٠٣م بأنه «يتقن استخدام «خطاب الشفافية التلقائي والوقح».

أما البنك الدولي فقد حاول لأكثر من ثلاثة عقود تطويع اقتصادات الدول النامية والفقيرة، لصالح الدول الكبرى، وسعى بالاشتراك مع صندوق النقد لفرض وصفة واحدة على مختلف الشعوب، محتوياتها: الخصخصة وإعادة الهيكلة وبيع أصول الدولة، ورفع يد الدولة عن النشاط الاقتصادي، وبدلاً من تحقق وعد الارتقاء بمستوى معيشة الفقراء حدث العكس؛ مزيد من الفقر والبطالة.

فكيف يمكن الوثوق في مبادرة هؤلاء أصحابها إلا أن نشهد تغيرًا ملموساً يمحو الصورة السابقة؟

١,٦ تريليون دولار قيمة فاتورة الفساد في أفريقيا سنويًا!

يقول تقرير للبنك الدولي: إن الفساد في الدول الأفريقية يلتهم سنويًا ربع الناتج المحلي الإجمالي، أي ١٤٨ مليار دولار، بينها ٢٠ إلى ٤٠ ملياراً رشاوى للحكام والمسؤولين، وأن ما بين ١- ١,٦ تريليون دولار يتم تهريبها خارج الحدود سنويًا من نشاطات مالية وتجارية غير مشروعة.

ويسعى البنك الدولي لتخفيف حدة هذه الظواهر إلى مساندة البلدان في تحسين أنظمة الإدارة العامة وبناء المؤسسات، وتحسين الأداء، وزيادة مستوى الشفافية والمساءلة، أي القضاء على الأسباب التي تسمح بوجود مناخ فاسد تتم فيه عمليات

المبالغ المستردة حتى الآن ضئيلة للغاية إذا قورنت بحجم الأموال المنهوبة.. ولعل قيمة هذه الإجراءات المتخذة أنها تحد من المزيد من النهب ومن تحويل الأموال للخارج

النهب والسلب، وهو اتجاه صحيح.

وتبنى البنك عام ٢٠٠٧م إستراتيجيةً لنظام الإدارة العامة ومكافحة الفساد تمنح قدرًا أكبر من الاهتمام بالإدارة العامة والتصدي للفساد في البلدان المختلفة، ويعمل كوكالة تنمية تقدم المساندة لبناء الأداء والمساءلة في المؤسسات الرئيسية بالقطاع العام، وقد بلغ حجم إقراضه لنظام الإدارة العامة في القطاع العام نحو ٤,٧ مليار دولار في ٢٠٠٨، و٥,٨ مليار في ٢٠٠٩م.

كما كثف البنك اهتمامه بتتبع الفساد ومعاقبة المفسدين من خلال مكتب نائب رئيس البنك الدولي لشؤون النزاهة المؤسسية، ويشمل ذلك حرمان الشركات التي يثبت تورطها في أعمال فساد من المشاركة في مشروعات يمولها البنك.

وأدى تنفيذ إستراتيجية نظام الإدارة العامة ومكافحة الفساد لتركيز الانتباه على دور أصحاب المصلحة خارج السلطة التنفيذية كالمجتمع المدني ومؤسسات الرقابة الرسمية كالبرلمان والقضاء وهيئات المراجعة، فضلاً عن آليات تمكنها من ممارسة دورها الرقابي بفاعلية.

لكن على الوجه الآخر: أي تشجيع الدول الغنية على رد الأموال المنهوبة، لا يلمس المراقب أثرًا كبيرًا لمبادرة البنك الدولي، فالدول النامية تواجه مشكلات عدة في استعادة الأموال المنهوبة، فقد استغرقت الفلبين ١٨ عامًا لاستعادة أموال كانت تخص حاكمها السابق «فرديناند ماركوس» من سويسرا، وأنهت نيجيريا معركة استمرت خمس سنوات لاستعادة ٥٠٠ مليون دولار نهبها الدكتاتور «ثاني أباتشا».

خطوات سويسرية

«سويسرا» من جانبها، قررت الدفع في اتجاه تيسير إعادة الأموال غير المشروعة إلى بلدانها، والسماح بتجميد الأموال في حالة استحالة التعاون القضائي مع الجهات المعنية، أو مصادرتها في حال ثبوت عدم مشروعية مصدرها، أو إعادتها إلى بلدانها.

وتحتل «سويسرا» المرتبة الأولى في قائمة البلدان التي أعادت أكبر قدر من الأموال غير المشروعة المودعة في مصارفها (أكثر من ١,٧ مليار دولار)، تمثل نصف الأموال غير الشرعية التي أعيدت من دول العالم، لكن هذا المبلغ لا يعد شيئًا مذكورًا بالمقارنة بالأموال المنهوبة.

كما تتجه «سويسرا» لتعزيز آليات إعادة الأموال المنهوبة، حتى في حالة عدم قدرة البلد الأصلي على استيفاء الشروط القانونية للحصول على المساعدة القضائية، ففي حالة اكتشاف بلد ما أن مسؤولين سابقين أو حاليين حولوا أموالاً بطريقة غير مشروعة لحسابات مصرفية في «سويسرا»، فإن المشكلة الرئيسة هي عدم القدرة على استكمال الإجراءات الضرورية للحصول على حق المساعدة القانونية أو القضائية من السلطات السويسرية، إما لتفكك النظام السياسي للبلد المتضرر، أو لعدم توافر الخبرة

القانونية، أو لغياب الإرادة السياسية لمحاربة الفساد، أو لأن صراعات الأجنحة تؤدي إلى تعطيل الإجراءات.

وفي العادة، لا تملك تلك الدول القدرة على تقديم إثباتات تؤكد المسار الذي سلكته الأموال المنهوبة حتى وصلت «سويسرا».

وترتكز مجموعة القوانين السويسرية الخاصة بإعادة الأموال ذات المصادر الإجرامية على خمس دعائم:

١- محاربة الرشوة.

٢- التأكد من مصادر الأموال؛ بقيام البنك بالتعرف على هوية الراغب في افتتاح حساب جديد، والاطلاع على هوية المستفيد الفعلي من الحساب.

٣- إبلاغ السلطات عند ملاحظة أي تصرفات غير قانونية.

٤- طلب المساعدة القضائية في الحالات الإجرامية بناء على طلب من البلد الأصلي.

٥- إعادة الأموال ذات المصدر غير الشرعي للبلد الأصلي، والعمل على أن يستفيد منها الشعب الذي سُرقت منه.

ويشير «فالنتين تسلفيجر» مدير قسم القانون الدولي بوزارة الخارجية السويسرية إلى أن قانون المساعدة القضائية يسمح بالوقوف إلى جانب البلد الضحية، وفي بعض الحالات، دفعت «سويسرا» أتعاب محامين ليساعدوا على استكمال الشروط من أجل استعادة الأموال المهربة، كما في حالة الرئيس المالي الأسبق «موسى تراوري» في التسعينيات.

وترى «سويسرا» أنها ذهبت إلى أبعد مما تقوم به باقي الدول، فقد استعانت بإجراء دستوري يسمح بالتدخل لحجز أموال يحوم حولها شك في أنها مودعة بطريقة غير شرعية، وهذا ما حدث مع ودائع الدكتاتور الفلبيني «ماركوس»، التي احتجزت لتفادي قيام عائلته بسحبها، وفي المقابل لم ينجح هذا الأسلوب في قضية الدكتاتور الزائيري «موبوتو سيسي سيكو»؛ لأن نظام «لوران كابيلا» الذي جاء بعده لم يستكمل الإجراءات القانونية بعد أن استفاد من تجميد أولي للملف في عام ١٩٩٧م.

وقد بدأت في فبراير الماضي مشاورات

تقديرات: الأصول المالية غير المعلنة المُودعة في سويسرا وحدها تقارب ٧٠٠ مليار دولار أمريكي

إعداد مشروع «القانون الخاص بإعادة أموال وممتلكات تم اقتناؤها بطريقة غير شرعية من قبل أشخاص يتقلدون مهامّ سياسية» ليكون مُكمّلاً لقانون المساعدة القضائية، ليتم استخدامه في حالة البلدان التي لا تقوى على استيفاء شروط المساعدة القضائية، ويسمح للسلطات بأن تعين قاضيًا يقوم بمصادرة الأموال وإعادتها إلى البلد المتضرر.

ومن المنتظر أن يُطبق هذا القانون على ودائع الدكتاتور الهاييتي «دوفالييه» (قرابة ٦ ملايين دولار) بعد انتهاء صياغته وعرضه على استفتاء شعبي، ويُتوقع أن يدخل حيز التطبيق في عام ٢٠١١م.

وقد تمت إعادة أموال مُودعة في «سويسرا»، أهمها:

- ٨٠٠ مليون من أموال الدكتاتور النيجيري السابق «أباتشا» (وهو أكبر مبلغ مالي تمت إعادته)، ويقدّر المراقبون الأموال التي نهبها «أباتشا» بخمسة مليارات دولار في خمس سنوات!

- إعادة قرابة ٧٠٠ مليون دولار من بين أموال هربها «ماركوس» خلال فترة حكمه للفلبين بين ١٩٦٥ إلى ١٩٨٦م.

- ٩٢ مليون دولار أموال «مونتسينوس» الرئيس السابق لجهاز مخابرات «بيرو».

- إعادة ٢١ مليون دولار لأنجولا.

- قضية كازاخستان: وهي قضية مرفوعة في الولايات المتحدة وتتعلق بـ ٨٤ مليون دولار. وانتهت بتسوية بين سويسرا والولايات المتحدة وكازاخستان لتشكيل صندوق لمساعدة الأطفال المحرومين.

- قضية الرئيس «كارلوس ساليناس» في المكسيك، فبعد تحقيق استمر من عام ١٩٩٦م حتى ٢٠٠٨م توصل إلى أن هناك ٦٦ مليون دولار محصلة من مصدر إجرامي وتمت إعادتها.

- قضية «دوفالييه»: جمدت السلطات السويسرية قرابة ٦ ملايين دولار من أموال دكتاتور هايتي السابق في انتظار تسوية مع سلطات بلده.

لكن أرقام المبالغ المستردة حتى الآن تعد ضئيلة للغاية إذا قورنت بحجم الأموال المنهوبة؛ فهي لا تتجاوز أربعة مليارات دولار من سويسرا وغيرها، مقارنة بنهب يتجاوز تريليون دولار كل عام، ولعل قيمة هذه الإجراءات أنها تحد من المزيد من النهب وتحويل الأموال للخارج، أما استعادة ما سبق نهبه فيحتاج إلى مزيد من الإجراءات القانونية من الدول، ومزيد من الشفافية من البنوك.

اتفاقية مكافحة الفساد: في ديسمبر

٢٠٠٥م دخلت «المعاهدة الدولية لمكافحة الفساد» حيز التطبيق وهي أول أداة قانونية دولية ملزمة ترمي لمحاربة الفساد في القطاعات الحكومية والخاصة، وأغراض الاتفاقية هي:

١- ترويج وتدعيم التدابير الرامية إلى منع ومكافحة الفساد بصورة أكفأ وأنجع.

٢- ترويج وتيسير ودعم التعاون الدولي والمساعدة التقنية في مجال منع ومكافحة الفساد، بما في ذلك استرداد الموجودات.

٣- تعزيز النزاهة والمساءلة والإدارة السليمة للشؤون والممتلكات العمومية.

وتزخر مواد الاتفاقية الثماني والستون (وفي كل مادة أكثر من فقرة) بالعديد من الإجراءات التي من شأنها إذا جرى تطبيقها أن تسد كل مداخل ومخارج الفساد المالي والإداري وتوقف نزيف الأموال، وتعيد الأموال المنهوبة وتضمن ألا يفلت سارقٌ من العقاب.

وبخصوص السرية المصرفية والدول التي تؤوي الأموال المنهوبة نصت المادة الثانية على أن تتخذ كل دولة ما يلزم من تدابير لإلزام المؤسسات المالية الواقعة ضمن ولايتها القضائية بأن تتحقق من هوية العملاء، وأن تتخذ خطوات معقولة لتحديد هوية المالكين المنتفعين للأموال المودعة في حسابات عالية القيمة، وأن تجري فحصًا دقيقاً للحسابات التي يطلب فتحها أو يحتفظ بها من قبل (أو نيابة عن) أفراد مكلّفين، أو سبق أن كلّفوا بأداء وظائف عمومية مهمة، أو أفراد أسرهم، أو أشخاص وثيقي الصلة بهم.

فيما حملت المادة (٤٠) عنوان «السرية المصرفية»، ونصت على أن تكفل كل دولة في حال القيام بتحقيقات جنائية داخلية في أفعال مجرّمة وفقاً لهذه الاتفاقية، وجود آليات مناسبة في نظامها القانوني الداخلي لتذليل العقبات التي قد تنشأ عن تطبيق قوانين السرية المصرفية، وقررت أنه لا يجوز للدول الأطراف أن ترفض تقديم المساعدة القانونية المتبادلة بحجة السرية المصرفية.

بل قررت الاتفاقية إنشاء وحدة معلومات استخبارية مالية تكون مسؤولة عن تلقي التقارير المتعلقة بالمعاملات المالية المشبوهة وتحليلها وتعميمها على السلطات المختصة.

مكافحة التهرب الضريبي: في مايو ٢٠٠٨م اتهمت السلطات الأمريكية موظفاً سابقًا في اتحاد المصارف السويسرية «يو بي إس»، ورجل أعمال من إمارة «ليختنشتاين» بمساعدة أثرياء أمريكيين على التهرب من دفع ضرائب على أموال مودعة في حسابات مصرفية بـ«سويسرا» و«ليختنشتاين».

وقادت التحقيقات للاشتباه في تورط اتحاد المصارف في عمليات تهرب ضريبي، فطلبت منه السلطات الأمريكية معلومات عن ٥٢ ألف حساب لديه تخص أشخاصًا أمريكيين، ورفض البنك متذرعًا بأن تقديم تلك المعلومات يتعارض مع قوانين السرية المصرفية، وهو الموقف الذي أيدته الحكومة السويسرية.

لكن الموقف السويسري تغير تحت الضغوط، وسمحت السلطات لاتحاد المصارف بمد الضرائب الأمريكية بأسماء ٢٥٠ عميلاً أمريكياً ساعدهم المصرف في قضايا التهرّب الضريبي، كما اضطر البنك

لدفع غرامة ٧٨٠ مليون دولار، وكان ذلك ثقبًا كبيرًا في جدار السر المصرفي، بعدها سلم البنك بيانات متعلقة بـ ٤٤٥٠ من حسابات العملاء الأمريكيين ضمن اتفاق تخلت الولايات المتحدة بموجبه عن رفع قضية ضد البنك، واعتبرت دائرة الإيرادات الأمريكية الاتفاق مرحلة رئيسة في مساعي كشف نقاب السر المصرفي.

ولم تقف الحال عند الولايات المتحدة، ففي مطلع العام الجاري اشترت فرنسا معلومات تحتوي أرصدة مودعين في فرع بنك «اتش بي إس سي» في جنيف، ولكن بعد تدخل رئيسي البلدين اتفق الطرفان على رد البيانات لـ«سويسرا» مع حق فرنسا في الاحتفاظ بنسخة منها.

ثم ظهرت مشكلة سرقة بيانات مودعين أجانب في المصارف السويسرية، وأعربت ألمانيا عن رغبتها في شراء بيانات نحو ١٥٠٠ من أصحاب الحسابات للتأكد مما إن كانت تحوي أسماء لألمان يتهربون من دفع الضرائب.

وكانت المخابرات الألمانية قد اشترت في عام ٢٠٠٨م بيانات عن حسابات بنكية لمواطنين ألمان في «ليختنشتاين».

وأعلنت النمسا وهولندا عن رغبتهما في الاستفادة من البيانات التي تعتزم ألمانيا شراءها، كما طالبتا بالتعرف على البيانات التي حصلت عليها فرنسا.

وهكذا تعرضت «سويسرا» لضغوط من عدة جهات من أجل الكشف عن الأرصدة الأجنبية في بنوكها، وقد آتت الضغوط ثمارها وبدأت أسطورة السر المصرفي تنهار تدريجيًا.

وظهرت دعوات داخل «سويسرا» لوضع إستراتيجيات جديدة تكافح التهرب الضريبي، وتلتزم بالتعاون الدولي في مواجهته، وتقول «ماشا مادورين»: «بدا منذ عشر سنوات أن السرية المصرفية لن تستطيع الاستمرار في الصمود، فقد سبق مناقشة كل التصورات المتعلقة بالمساعدة القانونية أو الإدارية، أو المنافسة الضريبية في نهاية تسعينيات القرن الماضي من قبل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، كما أن مشكلة التهرب الضريبي عبر المصارف السويسرية كانت مطروحة للنقاش آنذاك في الولايات المتحدة، لكن انتخاب «بوش» الجمهوري أدى إلى تعطيل البت في الموضوع مؤقتًا.. ومع انتخاب الديمقراطي «أوباما»، أصبح واضحًا أن موضوع التهرب الضريبي سيصبح ساخنًا».

وبالفعل، تفاقمت الضغوط على «سويسرا»، وزادت من قوتها الأزمة المالية والاقتصادية التي كلفت الدول أموالاً باهظة، ودفعتها إلى جباية المزيد من الضرائب.. ومارست مجموعة الدول العشرين ضغوطًا قوية على «سويسرا»، ووضعتها ضمن القائمة الرمادية.

وزير المالية البلجيكي: إذا تبيّن أن تسعة من كل عشرة من أصحاب الودائع في المصارف السويسرية يجب أن يتابعوا قضائيًا بسبب عمليات تهرّب ضريبي

ألا يجب على سويسرا أن تطرح السؤال على نفسها: إلى متى ستظل تحمي ساحة مالية تجذب المتهربين من الضرائب في بلدانهم؟!

وقد ألغت بلجيكا السر المصرفي، وقبلت بالتبادل الآلي للبيانات المصرفية، ودعت «سويسرا» إلى الاقتداء بها حتى لا تبقى بلدًا جاذبًا للمتهربين من دفع الضرائب، لكن بلدانًا أوروبية أخرى مثل النمسا ولكسمبورج لا تزال متمسكة بالسر المصرفي، وترفض التبادل الآلي للبيانات، خوفًا من أن يؤدي ذلك إلى هروب الأموال إلى «سويسرا».

ويقول «ديدييه ريندار» وزير المالية البلجيكي: «إذا تبيّن أن تسعة من كل عشرة من أصحاب الودائع في المصارف السويسرية يجب أن يتابعوا قضائيًا بسبب عمليات تهرّب ضريبي، ألا يجب على سويسرا أن تطرح السؤال: إلى متى ستظل تحمي ساحة مالية تجذب المتهربين من الضرائب في بلدانهم؟

كانت نقطة الخلاف الجوهرية أن القانون السويسري لا يعاقب على التهرب الضريبي (عدم الإعلان عن دخل معيّن)، وإنما على التحايل أو الغش الضريبي (التلاعب بالبيانات الضريبية)، بينما تعتبر قوانين الدول الأخرى التهرب والتحايل جريمة واحدة.

وأصبح السؤال المطروح: ما العمل إذا كانت بعض الممارسات تُعتبر جرائم في بلد ما، وليست كذلك في« سويسرا»؟

الإجابة الواقعية: لا مفر من أن تغير «سويسرا» سياستها، وتقبل بمعايير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التي ستقود للتخلي عن السر المصرفي، أما إذا وقفت في وجه العاصفة فستصبح في وضع شديد الحرج والضعف والعزلة، خاصة بعد أن أقر البرلمان الأوروبي مبدأ التبادل الآلي للمعلومات.

وبالفعل بدأت «سويسرا» تليين الالتزام بالسر المصرفي، واتجهت لاحترام المعايير التي وضعتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في مجال التعاون وتبادل المعلومات بشأن الملف الضريبي، وأعلنت فتح الباب للتفاوض مع البلدان الأخرى للتوصل لاتفاقيات لمنع الازدواج الضريبي، والاستعداد للتعاون في حالتي الغش والتهرّب الضريبي.

ويحتدم الجدل بين الساسة السويسريين حول مستقبل السر المصرفي، إذ يرى البعض أن لا خيار سوى إلغاء هذا التقليد لتحقيق الشفافية، وأنه يجب على الحكومة ألا تحمي مرتكبي المخالفات، فيما يرى آخرون أنه ضروري لحماية المعطيات الشخصية، والمصلحة الوطنية، وأفاد استطلاع للرأي في فبراير الماضي أن ٦٢٪ من السويسريين يرفضون إلغاء مبدأ السرية المصرفية على الرغم من الضغوط الخارجية، وساندت أغلبية من أدلوا بآرائهم الحكومة في رفضها للتبادل الآلي للبيانات المصرفية، وفي دولة مثل «سويسرا» حيث الاحتكام للإرادة الشعبية هو أساس الحكم تصبح الحكومة بين فكي الكماشة: الضغوط الدولية، والرفض الشعبي لتغيير سياسة السرية المصرفية.

ولكن لماذا تتمسك غالبية الشعب السويسري بالسر المصرفي؟ يفسر ذلك «أورس روث»، عضو مجلس إدارة رابطة المصارف السويسرية بقوله: «إن حماية الخصوصية الفردية هي المرتكز الأساسي للنظام القانوني السويسري، ولابد من التمسّك به».

ولكن هل هذا واقعي؟ تقول «ماشا مادورين»: «مارست الحكومة السويسرية طوال ٥٠ عاماً سياسة دفن الرأس في الرمال، وما يتم اكتشافه اليوم تدريجيًا، هو أن القوانين السويسرية لم تعد متطابقة مع العالم ولم تعد قادرة على تقنين ما يجب تقنينه.. الذين يرغبون في مواصلة محاولة إنقاذ السرية البنكية، ويعتقدون بأن لسويسرا مكانة تفاوضية قوية على الساحة الدولية، يعانون من عدم القدرة على إدراك الواقع.. على الحكومة السويسرية أن تصدر قوانين جديدة؛ لأن ذلك هو السبيل الوحيد القادر على التخفيف من الضغوط».

لقد أصبحت كل دولة مستعدة لاستخدام كافة الوسائل المتاحة من أجل الضغط على «سويسرا»، فالدول الأوروبية تسعى لاستعادة ٢٠٠ مليار يورو تخسرها كل سنة بسبب التهرّب الضريبي، وعلى «سويسرا» أن توازن بين المصالح المختلفة.

ومع توالي الضغوط تتوالى النجاحات في اختراق جدار السر المصرفي، فقد أعلنت «سويسرا» نهاية عصر الأرصدة المالية غير المعلنة، وذهبت أبعد مما تقتضيه معايير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية لمحاربة الملاذات الضريبية، وأقرت خطة مالية وجملة من المبادئ لضمان شفافية الساحة المالية السويسرية.

وأكد وزير المالية «هانز رودلف ميرتس» (أعلن مؤخرًا عزمه على الاستقالة من منصبه) أن «سويسرا» لا ترغب في استقبال أموال لم تستخلص عنها مستحقاتها الضريبية، وهو ما يعني إلغاء التمييز السابق بين التهرّب الضريبي والغش الضريبي بالنسبة للمودعين الأجانب.

والغريب أن هناك من يجرؤ على معارضة ذلك صراحة، قد علّق أحد العاملين في قطاع الاستثمار المالي بقوله: لم يبق أمام الأثرياء الأجانب إلا التوجّه للولايات المتحدة أو بريطانيا وسنغافورة، وهونج كونج، إنه ضرب من التخريب!! ويتساءل آخر: إذا كنتم لا تقبلون بالأموال غير المعلنة، فما البديل الذي أعددتموه؟

وبقدر ما تتسارع الخطى لكشف السر المصرفي في قضايا الضرائب، بقدر ما تتثاقل في قضايا إعادة الأموال المنهوبة.. ففي الأولى هناك حكومات تضغط نحو التنفيذ، وفي الثانية هناك حكومات ومصرفيون وأصحاب مصالح يضغطون لوقف التنفيذ، ولا تملك الشعوب المنكوبة حتى الآن الوسائل الكافية لاسترداد ثرواتها المسلوبة.■

رغم أن جو السودان ساخن أغلب أيام السنة إلا أن طقس هذا العام كان معتدلاً، بخلاف بلاد أخرى اجتاحتها موجات الطقس غير المعتدل، ورغم طقسه المعتدل فإن مناخ السودان السياسي ملتهب للغاية، وذلك لقرب حلول موعد الاستفتاء الذي سيتم فيه تقرير مصير السودان، هل وحدة كاملة أم انفصال الجنوب؟ وتؤكد الحكومة أنها تعد لاستفتاء سليم في أجواء تتوافر فيها حرية التعبير لمواطني الجنوب دون أي تأثيرات خارجية ليقرّروا مصيرهم وفق قناعاتهم.

ترسيم الحدود مشكلة عالقة وعقبة كؤود أمام الاستفتاء

جنوب السودان.. بين حقّ تقرير المصير وهاجس عودة الحرب

الخرطوم: محمد حسن طنون

نال السودان استقلاله بحدوده الجغرافية الحالية في أول يناير عام ١٩٥٦م، واعترفت بهذه الحدود جميع دول العالم ماعدا الكيان الصهيوني بالطبع، وأعلنت وثيقة الاستقلال من داخل البرلمان بالإجماع بمن فيهم الجنوبيون الذين كانوا يشكلون ربع المقاعد أو يزيد.

وقبيل الاستقلال بقليل أو تحديداً في أغسطس عام ١٩٥٥م وقعت أحداث التمرد الدامية في الجنوب نتيجة الفتن التي زرعها الاحتلال البريطاني الذي كبل الجنوب بقانون المناطق المقفولة التي لا يدخلها شمالي إلا بإذن من الحاكم البريطاني المستعمر.

ومنذ ذلك التاريخ لم تخمد نيران التمرد إلا فترات محدودة ما تلبث أن تنطلق مرة أخرى أشد من سابقتها، حتى تم إيقاف الحرب باتفاقية «نيفاشا» التي أعطت حق تقرير المصير للجنوبيين بعد تجربة حكم دولة بنظامين، يحكم الجنوبيون كل ولايات الجنوب العشر بنظام علماني يفصل الدين عن الدولة، ويحكم الشمال بالشريعة الإسلامية، وهي خمس عشرة ولاية، ويحتل الجنوبيون ثلث مقاعد الوزراء في الشمال والنائب الأول منهم.

متى برزت فكرة تقرير المصير؟

عندما كانت نيران الحرب المجنونة تحصد أرواح الجنوبيين والشماليين على حد سواء، فضلاً عن تعطيل التنمية لأن الحرب تستنفد كل موارد الدولة، مما جعل السودان الغني بموارده في عداد الدول المتخلفة.. وبمعرفة «د. حسن الترابي» – دون علم الجانب العسكري من الإنقاذ – التقى القيادي في حكومة الإنقاذ الوطني «د. علي الحاج» أحد أبرز قادة التمرد آنذاك «د. لام آكول» في فرانكفورت عام ١٩٩١م، واتفقا سراً على منح الجنوب حق تقرير المصير

مراقبون: إجراء الاستفتاء دون تحديد واضح لحدود الجنوب والشمال سيقود حتماً إلى النزاع والاقتتال ثم التدخّل الدولي

لإحلال السلام.

وتلا ذلك الاتفاق انقسام في الحركة الشعبية، حيث انشق «د. لام آكول» و«د. رياك مشار» عن الحركة في أغسطس عام ١٩٩١م، وعُرف الانشقاق يومئذ بفصيل الناصر، وأصبحا في حرب مع «د. جون قرنق» زعيم الحركة.

وأضعف هذا الانشقاق موقف «جون قرنق» إذ إن القياديين المنشقين يمثلان ثاني وثالث أكبر القبائل في الجنوب، وهما قبيلتا «النوير» و«الشلك»، أما «جون قرنق» فيمثل أكبر القبائل وهي «الدينكا».

وفي عام ١٩٩٥م عُقد مؤتمر تحت مسمى مؤتمر القضايا المصيرية في العاصمة الإريترية «أسمرة» حضرته جميع

الأحزاب المكونة لما كان يسمى بالتجمع الوطني الديمقراطي برئاسة السيد «محمد عثمان الميرغني» رئيس التجمع، وحضور كل أحزاب المعارضة، وعلى رأسها حزب الأمة، وكذلك الحركة الشعبية المتمردة بقيادة «د.جون قرنق» الذي كان ممثله «باقان أموم» أميناً عاماً للتجمع.

وفيه ناقش المجتمعون موضوع تقرير المصير، وسلم الجميع بأن من حق الجنوب أن يمنح هذا الحق، وهذا مثبت في وثائق ذلك المؤتمر التاريخي.. ثم كان هناك اتفاق ثنائي بين حركة التمرد وحزب الأمة بقيادة السيد الصادق المهدي في بلدة «شقدوم» عرف بـ«اتفاق شقدوم»، أقر فيه حزب الأمة بحق الجنوبيين في تقرير مصيرهم.

أما الحكومة، فعندما فاوضت حركة التمرد عام ٢٠٠٢م في ضاحية «مشاكوش» أقرت بحق تقرير المصير، واتفقت مع الحركة على الدخول في مفاوضات مفصلة لاحقاً، وهو الاتفاق المعروف بـ«اتفاقية مشاكوش» التي أقرت وقف إطلاق النار أولاً، ثم مهدت لـ«اتفاقية نيفاشا» في يناير ٢٠٠٥م، التي حددت فترة انتقالية مدتها خمس سنوات يجري بعدها استفتاء عام للجنوبيين ليقرروا مصيرهم، أيريدون البقاء مع السودان الموحد أم الانفصال.

لماذا تقرير المصير؟

لم يذق السودان طعم السلام والأمن الشامل منذ أقر البرلمان في أغسطس ١٩٥٥م إجلاء القوات الأجنبية عن أراضيه، فقد اندلعت نيران التمرد في ذلك اليوم في مدينة «توريت»، ثم انتشرت في كل الجنوب، يقتلون الشماليين عسكريين ومدنيين حتى النساء والأطفال، ومنذ ذلك التاريخ البعيد والحرب تحصد أرواح الشباب حصداً من الجانبين.

القوى الأجنبية الطامعة في خيرات السودان تؤجّج نيران الفتنة.. وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا والكيان الصهيوني

الرئيس عمر البشير

سلفاكير

ومع مرور الزمن كان واضحاً أن التدخلات الأجنبية من القوى الطامعة في خيرات السودان هي التي تؤجج نيران الفتنة، وعلى رأس تلك الدول الولايات المتحدة وبريطانيا والكيان الصهيوني، التي لا يهمها مصير الشعوب ولا أمنها ورفاهيتها، إنما همها الأول أن تطلق الفوضى التي يسمونها «خلاقة» لنهب ثروات الدول الضعيفة.

ورغم أن التمرد ظهر عام ١٩٥٥م في وجود الاستعمار، ورغم أن الحكومات السودانية منذ الاستقلال في يناير ١٩٥٦م وإلى إعلان أحكام الشريعة الإسلامية في سبتمبر ١٩٨٣م إبان حكم الرئيس الأسبق جعفر النميري كانت حكومات علمانية تحكم بدستور وضعه الإنجليز قبيل الاستقلال، إلا أن هناك أصواتاً برزت في صفوف الجنوبيين وبعض الشيوعيين ومن شابههم من الشماليين تقول: إن الوحدة ممكنة لو تم إلغاء الشريعة وفصل الدين عن الدولة.

هل تتكرّر المشكلة ذاتها التي قادت إلى الحرب بين إثيوبيا وإريتريا بعد انفصالهما بسبب الخلاف حول منطقة «ماديبي»؟

وعندما قامت حركة التمرد وأشعلت الحرب لم تكن هنالك شريعة، وكانوا يتذرعون قبل الشريعة بقولهم: «نحن شعبان مختلفان في اللغة واللون والثقافة والعادات والتقاليد، وما كانوا يذكرون الدين لأنهم يعلمون أن المسلمين الجنوبيين أكثر عدداً من النصارى الذين نُصروا بقهر القوة أساس الاستعمار، ثم نالوا قسطاً من التعليم في جامعات ومعاهد المسيحيين في الغرب».

ترسيم الحدود

ذهب «سلفاكير» النائب الأول للرئيس السوداني إلى الولايات المتحدة، وهناك أدلى بتصريحات قال فيها ولأول مره علناً: إن الجنوبيين سيصوتون للاستقلال، مع أن اتفاقية السلام لا تتحدث عن الاستقلال إطلاقاً، وإنما عن الوحدة الجاذبة التي يجب أن يعمل لها شريكا الحكم المؤتمر الوطني والحركة الشعبية أو الانفصال عبر استفتاء حر نزيه مراقب دولياً.

وقد أبدى المؤتمر الوطني استعداده بالإيفاء بجميع متطلبات اتفاقية السلام الشامل، ولم يبق إلا الاستفتاء، وتقول الحكومة: إنها مستعدة لقبول نتيجة الاستفتاء أياً كانت وحدة أم انفصال، ولكن هنالك مشكلة كبيرة تواجه الاستفتاء، وهي مشكلة ترسيم الحدود، وهي مشكلة عالقة لم تحسم بعد.

ويرى المؤتمر الوطني الحاكم أن إجراء تقرير المصير لجنوب السودان دون الفراغ من ترسيم الحدود لا يقود إلى استفتاء سليم وسلس، وشدد على أهمية إنهاء هذه المهمة قبل الاستفتاء، وأبدى المؤتمر الوطني استياءه من تغيّب ممثلي الحركة في لجنة ترسيم الحدود عمداً عن ستة اجتماعات متواصلة، وبدون إبداء أسباب مقنعة للغياب.

من أجل السلام أم الحرب؟

يتخوف الكثير من المراقبين والمختصين في الشؤون السودانية من أن إجراء الاستفتاء دون تحديد واضح لحدود الجنوب والشمال سيقود حتماً إلى نزاع ربما يصل إلى حد الاقتتال وعودة الحرب، مما سيمهد إلى التدخل الدولي عن طريق مجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية.

ولأن حق تقرير المصير منح للجنوبيين أصلاً لوضع حد للحرب، فما الفائدة إذن من اتفاقية السلام الشامل إن كان في النهاية ستعود الحرب وهذه المرة ستكون بين دولتين؟

ويخشى المراقبون أن تتكرر المشكلة ذاتها التي قادت إلى الحرب بين إثيوبيا وإريتريا بعد انفصالهما لأن الحدود لم تُحدد بين الدولتين حول منطقة «ماديبي»، وكان ضحايا هذه الصراعات أكثر من سبعين ألف قتيل وجريح بين الجانبين، ومازالت المشكلة قائمة إلى يومنا هذا.

ترسيم الحدود قبل الاستفتاء أساسي وجوهري وهو من موجبات الحفاظ على السلام؛ لأنه لا يستقيم عقلاً ولا شرعاً أن تجرى عملية خطيرة كالاستفتاء حول تقرير المصير بين إقليمين بالوحدة أو الانفصال دون معرفة حدودهما.

ويرى أكثر المراقبين المحايدين والحادبين على مستقبل السلام في البلاد أن تأجيل الاستفتاء إلى حين الفراغ من تحديد الحدود وترسيمها بشكل واضح يضمن استمرار حالة السلام، وسيقود إلى انفصال سلس دون الخوف من إرهاصات حرب مستقبلية، وكانت فلسفة «اتفاقية نيفاشا» للسلام هي «انفصال بسلام خير من وحدة مع حرب».

تصريحات وزير الإعلام

أثارت تصريحات وزير الإعلام السوداني «د. كمال عبيد»، التي قال فيها: إن «المواطنين الجنوبيين في الشمال لن يتمتعوا بحق المواطنة والوظيفة والامتيازات، ولا حق البيع والشراء في سوق الخرطوم، ولن نعطيه حقنة في المستشفى».. أثارت هذه التصريحات – التي وُصفت بالنارية – زوبعة في فنجان، وهي تصريحات معادلة لتصريحات قادة الحركة الشعبية التي تقول: إن «الانفصال قادم ولن نعطي الشمال جالون بنزين واحد».

وتريد الحركة الشعبية أن تفصل الجنوب، ويردد قائدها في بلاد ما وراء البحار نغمة الاستقلال، وكأن الجنوب كان مستعمرة شمالية، ثم تريد للجنوبيين في الشمال أن يتمتعوا بجميع حقوق المواطنة في بلد اختاروا هم طوعاً الانفصال عنه .

ويجب أن يعلم الناخبون الجنوبيون قبل الاقتراع مصيرهم في شفافية، دون إخضاع الأمر إلى عواطف ومجاملات، فلكل دولة أوضاعها الدستورية والقانونية.. وأهمها قضية «الجنسية»، فلن يكون الجنوبي بعد الانفصال مواطناً سودانياً، وخير له أن يعرف هذه الحقيقة ولا يستمع للتضليل الذي يمارسه قادة الحركة من قبيل الحديث عن الجنسية المزدوجة والحريات الأربع.

والقوانين التي تحدث عنها وزير الإعلام

الحركة الشعبية تريد أن يتمتّع الجنوبيون في الشمال بجميع حقوق المواطنة في بلد اختاروا هم طوعاً الانفصال عنه!!

على مسلمي الجنوب ممارسة دورهم المؤثر في إدارة تقرير المصير عن طريق المشاركة والتنوير والمراقبة

هي السائدة في جميع أنحاء العالم، ولاسيما في الدول التي انفصلت عن الدولة الأم.

ومهما يكن الأمر في مسألة الوحدة والانفصال، فيجب تأكيد أنها خيارات مشروعة لمن يأخذ أياً منها، فلا الذي يختار الانفصال خائن حيث مارس حقاً مشروعاً له برضا الجميع، ولا الوحدوي هو الوطني أبو الوطنية، فلكل فريق تقديراته .. والمهم بل الواجب أن تتم عملية الاستفتاء بحرية ونزاهة بعيداً عن التشنج حفاظاً على السلام.

مسلمو الجنوب

مسلمو الجنوب كم مهمل، وقد فات الوقت بالنسبة لهم للمطالبة بأية مسؤولية تجاه حق تقرير المصير، ولكن ورقة قدمت في ندوة نظمها «مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر» تؤكد أن مسلمي الجنوب بوسعهم كأفراد وعلى نحو طوعي أن يمارسوا دوراً مهماً في إدارة تقرير المصير، عن طريق المشاركة والتنوير والمراقبة والتقييم والتدخلات والإنذار المبكر من جانب علماء مسلمي الجنوب وهم قلة غير مؤثرة، وبالنسبة لهم فخيار الوحدة أسلم والانفصال أخطر.

وهناك قضيتان تواجهان مسلمي الجنوب: أولاهما: إذا كانت النتيجة وحدة السودان: حيث سيكونون راغبين عن ممارسة حقوقهم السياسية، وأولئك الموجودون خارج الجنوب – مثل النازحين واللاجئين – قد يترددون في العودة إلى ديارهم، وذلك لحقيقة أن الحركة الشعبية ستظل وحدها تحكم جنوب السودان بذات الطريقة التي حكمت بها خلال الفترة الانتقالية.

وستظل البيئة السياسية لمسلمي جنوب السودان وأنظمة سياسات التعليم وحرية العبادة والمشاركة في حكومة الجنوب كما هي، وسيصبح سياسيو ومثقفو الجنوب أكثر ارتباكاً من الناحية السياسية والدينية.

وثانيتهما: إذا كانت نتيجة الاستفتاء هي الانفصال: حيث إن الإسلام كديانة رئيسية في جنوب السودان سيكون عرضة للتهديد، وسيتعرض مجتمعهم للتفكيك، وقد تضمحل الدعوة ويعيد التاريخ ما حدث خلال حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي، أي أن سياسة جنوب السودان سوف تغيرها حكومة الجنوب.

نتائج وإجراءات

تقول الورقة المذكورة آنفاً: إن على حكومة الوحدة الوطنية وحكومة جنوب السودان إجراء فهم متعمق لواقع المسلمين في جنوب السودان.

فعلى حكومة جنوب السودان ترقية الإسلام في الجنوب عبر البنى الموجودة في المجتمعات، وتمكين ودعم مسلمي الجنوب ومؤسساتهم.. وعلى مسلمي الجنوب – عبر علمائهم ومجتمعاتهم في الشتات – أن ينشئوا ويديروا المدارس الخاصة ومدارس العون الذاتي في جميع أنحاء الجنوب على أن يتم ذلك بصفة عاجلة.

كما يجب التعامل مع الأيديولوجية الإسلامية في جنوب السودان في سياق السياسة العربية الإسلامية.. وعلى المسلمين هناك السعي لإقامة مؤسسات البحث الأكاديمي والمؤسسات التعليمية في جنوب السودان.■

أشاد وشيخ الأزهر بفتوى خامئني بتحريم سب الصحابة وأمهات المؤمنين..

أشاد د. محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بالفتوى الصادرة عن السيد علي خامئني المرشد الأعلى للثورة الإيرانية بتحريم الإساءة للصحابة الكرام وزوجات الرسول ﷺ، كما أشاد بمواقف العقلاء من الشيعة الذين أدانوا سبّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

د. محمدبديع

علي خامئني

د. أحمد الطيب

المرشد العام للإخوان: أم المؤمنين عائشة هي أم كل المسلمين سُنة وشيعة ومَن يسبّها مصاب بعمى في قلبه ولا يستحق الاهتمام

وقال في تصريح خاص للمجتمع: إن أي مسلم لا يمكن أن يقبل المساس بأمهات المؤمنين والصحابة الكرام من أفراد لا يستحقون الاحترام أو الاهتمام، فأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها هي أم المسلمين جميعا سُنة وشيعة، وأن مسّها أو سبّها خطيئة كبرى، ومن يقترف ذلك فهو مصاب بعمى في قلبه ولا يستحق الاهتمام. وأضاف: إن المسلمين جميعاً سُنة وشيعة يرجمون شيطاناً واحداً في منى في مناسك الحج، وهم مستهدفون جميعاً من كل الشياطين دون تفرقة بين سُنة وشيعة، وإن عدونا عندما يضربنا في فلسطين والعراق وأفغانستان لا يفرق بين سُنة وشيعة.

وأكد فضيلته أن إثارة القضايا المذهبية والطائفية والدينية في هذه المرحلة الحرجة وعلى مستوى العالم العربي والإسلامي ترمي إلى تفكيك المنطقة، وشغلها بنزاعات وطنية وإقليمية بعيداً عن الخطر الحقيقي الذي يهددها، وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والاحتلال الأمريكي لبلاد عربية وإسلامية، والهيمنة الغربية والواضحة على نظم الحكم واستنزاف ثروات العرب والمسلمين في صفقات تسليح تكدس الثروات في أمريكا وأوروبا.

ومن جهته، وجّه شيخ الأزهر د. أحمد الطيب تحية صادقة للسيد علي خامئني على فتواه بتحريم الإساءة للصحابة رضي الله عنهم وزوجات الرسول ﷺ، وقال: إن تلك الفتوى صدرت في أوانها لترأب الصدع وتغلق أبواب الفتنة.

ووصف شيخ الأزهر الفتوى بأنها صدرت عن علم صحيح، وإدراك عميق لخطورة ما يقوم به أهل الفتنة، وتعبر عن الحرص على وحدة المسلمين.

وقال في بيان له: «مما يزيد من أهمية هذه الفتوى أنها صادرة عن عالم من كبار علماء المسلمين، ومن أبرز مراجع الشيعة، وباعتباره المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وقال شيخ الأزهر: «إنني من موقع العلم ومن واقع المسؤولية الشرعية أقرر أن السعي لوحدة المسلمين فرض، وأن الاختلاف بين أصحاب المذاهب الإسلامية ينبغي أن يبقى محصوراً في دائرة الاختلاف في الرأي والاجتهاد بين العلماء وأصحاب الرأي، وألا يمس وحدة الأمة».

وأضاف: «إن كل من يذكي نار الفتنة بين المسلمين آثم، مستحق لعقاب الله وإنكار الناس».

وكان علماء ومثقفون مصريون وعرب قد استنكروا ما جرى من سبّ للصحابة الكرام ولأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الاحتفالية التي نظّمها المجرم الهارب «ياسر الحبيب» في مدينة لندن.

المسلمون جميعاً مستهدفون من عدو واحد وإثارة القضايا المذهبية والطائفية والدينية ترمي لتفكيك المنطقة

وقال العلماء في بيان لهم: «في الوقت الذي تواجه الأمة الإسلامية مؤامرات وعدواناً واحتلالاً صهيو/صليبيّاً لأجزاء غالية من أراضيها بفلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها، وتواجه مخططات الفتنة الطائفية والعرقية داخل دولها، وبدلاً من أن تتضافر الجهود نحو عوامل الوحدة والاتحاد؛ يفاجأ العالم الإسلامي بحلقة جديدة من التطرف بالطعن والسبّ في رموز الأمة من الصحابة وأمهات المؤمنين».

وطالب المثقفون الأزهرَ الشريف وهيئة كبار العلماء بالسعودية ومجمع الفقه الإسلامي واتحاد علماء المسلمين ببيان الحكم الشرعي في هذه الاحتفالية ومنظميها، وحكم سبِّ الصحابة، فيما دعوا دار التقريب بالقاهرة والمجمع العالمي للتقريب بإيران إلى استصدار فتوى من المرجعيات الشيعية المعتبرة بتجريم وتحريم سبِّ الصحابة وأمهات المؤمنين أو الطعن فيهم.

ووقَّع على البيان عددٌ كبيرٌ من رموز الدعاة والعلماء، منهم: د. عبدالرحمن البر عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، والشيخ صالح بن عبدالكريم الدرويش رئيس المجلس التأسيسي للهيئة العالمية للسنة النبوية والقاضي بالمحكمة الشرعية بمكة المكرمة، ود. محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر السابق، والشيخ فرحات السعيد المنجي من علماء الأزهر الشريف، والداعية حازم صلاح أبو إسماعيل عضو مجلس نقابة المحامين الأسبق.■

المطلوب منا فلسطينياً تجاه العدو الصهيوني كثير وغير متناه، ولو أخذوا كل ما يطلبون لتمنوا مثله أو مثليه أو أكثر، فقد طلبوا وأخذوا ثم أخذوا ثم أخذوا، وبعد تمهيدات دامت منذ بدايات الاحتلال في ثلاثينيات القرن الماضي واستمرت حتى انكشف الطابق عام ١٩٩١م في «مدريد» ثم «أوسلو»؛ فوصل الأمر إلى التسليم بأن فلسطين الفلسطينية العربية الإسلامية التاريخية لم تعد موجودة، وبأن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م أصبحت حلالاً على المحتل الغاصب، وبأن بقية فلسطين خاضعة للتفاوض بشروط قاسية مؤلمة!

المفاوض «العبّاسي» السلطوي.. وقابلية الانضغاط!

بقلم: سالم الفلاحات (*)
Salem.yousef@hotmail.com

إنك لترثي للحال البائسة وللزاوية التي يُحْشر فيها المفاوض الفلسطيني «العبّاسي» السلطوي، حتى يغدو طلب الوقف الجزئي للاستيطان فيما تبقى من فلسطين ولمدة شهرين مطلباً بعيد المنال، وإن تحقق ولو لفظياً فذلكم النصر العظيم الذي يهون بعده كل شيء، حدوداً كانت أو أقصى ومقدسات، أو لاجئين وأسرى، أو سيادة، أو... إلخ.

والحقيقة أن الاستيطان أنواع يصعب على غير المفاوض السلطوي إدراكها: فمنها الاستيطان التوسعي لمستوطنات قائمة أصلاً (التسمين)، ومنها الاستيطان على أراض جديدة، ومنها الاستيطان الحكومي أو الخدمي المؤسسي (مدارس مستشفيات حدائق)، ومنها الاستيطان الذي يقدم خدمات عامة تطوعية شعبية، ومنها الاستيطان في القدس الشرقية وفي مواقع جديدة محيطة بالأقصى، ومنها الاستيطان في بقية أنحاء فلسطين، ومنها الاستيطان بالمباني الجاهزة التي تُشيَّد خلال ساعات، ومنها الاستيطان بالمباني الثابتة والراسخة، ومنها الاستيطان المرخص قانونياً، ومنها الاستيطان المسكوت عنه لعدم جرح شعور المستوطنين!

ونشير إلى أنه عند الحديث عن وقف الاستيطان، فإن تعبير «الوقف» هنا واسع مطاط لا يدرك مدلوله إلا المفاوض الواعي اللبيب.. ثم ما معنى وقف الاستيطان؟ وما النوع المرفوض من قِبَل المفاوض الفلسطيني؟! أهو وقف الاستيطان الجديد فقط أم وقف الاستيطان باستثناء «القدس الشرقية» أم الوقف الجزئي؛ حيث لا يُمنع إتمام ما بدأ العمل به أو كانت مخططاته جاهزة ومنجزة؟!

إذاً، لا يستطيع أحد فهم كلمتَيْ الاستيطان والوقف، أي وقف الاستيطان منذ عام ١٩٩١م، فهذه فترة غير كافية، والمفاوض مرن قابل للانضغاط، ومتجاوب مع الضغط، حتى التصق جسده بطناً لظهر فهل بقي مجال للانضغاط؟!

نعم.. يقول الصهاينة: بقي مجال لانضغاطكم، فعليكم بما يلي:

- تجفيف منابع المقاومة.
- التعاون لاعتقال من يفكر بالمقاومة.
- محاصرة الذين يرفضون الانضغاط.
- تجويع الشعب الفلسطيني ليستسلم ويتبع من يطعمه.
- طلب التأجيل لمدة شهرين.

عند الحديث عن وقف الاستيطان.. فإن تعبير «الوقف» هنا واسع مطّاط لا يدرك مدلوله إلا المفاوض الواعي اللبيب

جزئياً لمدة شهرين فقط، مع رسائل ضمانات أمريكية بعدم بحث موضوع الاستيطان، أو الدولة الفلسطينية، أو مسألة الحدود الواضحة، وتأكيد أن الحل سيكون خلال (١٠) سنوات حسب رواية «نتنياهو» و(٩٠) سنة حسب رواية وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان»!

وفي ظل تأكيد أن حق العودة للاجئين الفلسطينيين أصبح في حكم الإلغاء من قاموس المفاوض الفلسطيني إلى الأبد، ماذا بقي ليفاوض عليه المفاوض؟!

- إننا نبحث عن مكان لنجلس فيه ليفاوض المفاوض على بقيتنا نحن.. من قال لك: لم يبق شيء للتفاوض عليه؟ بقي الأردن الجار وأرضه وشعبه.. نريد أمنهم واستقرارهم، رَغْد عيشهم، حسن أخلاقهم، نشتري رملهم وزيتونهم الأخضر، نريد وطنهم ومستقبله بعد نهاية التفاوض الصعب! وهل يبقى الوطن البديل بديلاً أم أصيلاً؟!

- بقيت بعض المناطق المنخفضة والصخرية القاسية الجافة في الضفة الغربية.. ما نوع سكانها؟ وما نوعية السيادة عليها؟ وما علاقتهم بالآخرين؟

- وبقيت غزة ومن فيها.. كيف السبيل إلى أهلها ليتعلموا من غيرهم؟

- بقي موضوع بعض الغربيين في الوطن العربي وبعض المسلمين، وحكاية كسر الحصار والمساعدات الإنسانية ومقاومة التطبيع، وهذه الأسطوانة المشروخة كيف تضعون حداً لها؟!

- والحديث عن الأسرى، غلاظ القلوب الملطخة أيديهم بالدماء ونياتهم بعدم الاستسلام، مع أن عددهم لا يتجاوز أحد عشر ألفاً بينهم بعض الأطفال والنساء، متى يتوقف؟ ألا يكفي؟! إننا نُعنَى بإطعامهم

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

وإسكانهم وعلاجهم حتى تأتي آجالهم، وقد قدمنا تنازلات كبيرة جداً غير مقدرة!!

– ما الذي يزعجكم من الاستيطان؟ نحن في بلادنا (فلسطين)، فكونوا واقعيين وابذلوا الجهد اللازم لتثقيف قصار النظر عندكم!!

نصارحكم ونصدقكم

نعلم أن المشكلة ليست عندكم ولا معكم أيها المفاوضون، فأنتم تفهمون كل شيء، وتقرون بحقوقنا لأنكم عقلاء، إنما المشكلة في بعض من وراءكم ممن لا يعرفون الحقائق وهم في غفلة وبلاهة، أعانكم الله عليهم ونحن معكم.

نحن نفهمكم ولابد أن نساعدكم بما نستطيع، واعذرونا وخذوا هذه المساعدات، كشّروا أمام الكاميرات واعبُسوا، قولوا: لا.. لا.. لن.. لن.. واتركوا فراغات حتى لا تُفهم الجملة، وتحدثوا بلغة الجسد، ولا مانع من لمزنا بحدود!!

انتقدوا التأجيل والتأخير والجدولة، انتقدوا الآخر دون تسميته، ولن نحمل عليكم، فنحن نفهمكم.. أشعروهم بأنكم تبذلون جهداً لا مثيل له بسبب قسوتنا.

اشتموا الأمريكان والغرب والظروف بأقذع الشتائم، ونحن معكم.

نعلم أن أداءكم قد تحسن بصورة ملحوظة منذ بداية المفاوضات العلنية قبل عشرين سنة، فأصبحتم أكثر تفهماً لنا وأكثر ثقة بمواعيدنا وصدقيتنا، وأكثر إقناعاً لشرائح جديدة من شعبكم، وأكثر قدرة على دعم موقفكم بمباركة

كيف أصبح طلب الوقف الجزئي للاستيطان فيما تبقى من فلسطين لمدة شهرين فقط مطلباً بعيد المنال؟!

حق العودة للاجئين أصبح في حكم الإلغاء من قاموس المفاوضات إلى الأبد.. فماذا بقي كي يفاوض عليه المفاوض؟!

عربية رسمية عندما تصل الأمور إلى درجة الحرج القاسية والإفادة من «الرباعية» أحياناً، وقدرتكم على التفريق بين الموقف الرسمي «الإسرائيلي» ومواقف اليمين «الإسرائيلي» والمستوطنين مهما كان الواقع على الأرض.

لقد أصبحت لديكم مهارة فائقة في إقناع الناس عندكم، وحسن التخلص في إجاباتكم من التزاماتكم وخطوطكم الحمراء التي ترسمونها ثم تخالفونها في الجولات اللاحقة.. إضافة إلى مهارة القدرة على أن ينسى الناس ما تقولون حتى لو لم يمضِ عليه سوى أسبوع واحد، بينما يحصي علينا مَواطنونا ما وُعدوا به قبل مائة عام، فهنيئاً لكم بقومكم المتسامحين!

وصحيح أنكم محرومون من الاختراعات في الجانب التقني، لكنكم محظوظون في الاختراعات في المصطلحات والتبريرات والتسويغ والتسويق والأعذار والإقناع!

لكن كل الذي نرجوه منكم ألا تفكروا يوماً باستخدام مهاراتكم هذه معنا، ونتوسل إليكم فنحن نريد أن نعيش بسلام، فقط على قطعة صغيرة من الأرض، وتنازلنا لكم ولإخوانكم عن العراق والأردن ولبنان وسورية وشمال الجزيرة العربية، وعن بلاد أفريقية بعيدة لا تعرفونها فارحمونا وأعينونا.

ونرجو ألا يزعجكم موقف «ليبرمان» وزير خارجيتنا اليميني وتصريحاته، فهو رجل طيب يقول كل ما يعرف وليس خبيراً في الدبلوماسية الدولية.

وقولوا للمتدينين المعتدلين عندكم: نحن الأقدر على خدمة مقدساتكم، بما فيها «قبة الصخرة»، ونعلم أنكم أنفقتم على تزيينها الملايين من جيوب محسنيكم.. أما «الأقصى» فتراب وحجارة أعطاه العثمانيون القداسة، وهم الذين أخّروا تقدمكم مئات السنين أنتم الفلسطينين والعرب، وهم الذين أخّروا نهضتكم بمنعنا في البداية من خدمة فلسطين وإقامة المستوطنات فيها، ولولا تعنّت «السلطان عبدالحميد» لكانت نهضتكم أسرع وأشمل.. وعليكم أن تتعلموا من دروس الحياة والتاريخ وكفاكم غفلة.

ونحب أن نخبركم عن أنفسكم، فقد أصبحنا نعرفكم أكثر مما تعرفون أنفسكم..

أنتم تخشون من السم خوفاً تبالغون فيه، وصحيح أننا خبراء في السم والتسميم منذ زمن نبيكم محمد ﷺ، فقد سمّمته «جَدَّتُنا»، لكنها لم تكن خبيرة تماماً، أو تظنون أننا سنسمّم من يفاوضنا منكم، ونحن نجد من التيسير والتسهيل من طرفكم ما يجعلنا نشعر بأننا نفاوض أنفسنا.

إن حياتكم غالية علينا، ونرجو أن تطول أعماركم، فهل سنجد أمثالكم بعد هذا التدريب الطويل، وقد أصبحتم بيوت خبرة في العلاقات الإنسانية و«الإسرائيلية» بشكل خاص؟!

نقسم – ووعودنا دائماً مقدسة، حتى لو أخلفنا في موضوع السنوات الخمس لإقامة دولتكم بعد «مدريد»، ولو ضغطناكم فانضغطوا، فلا يزال في الأمر متسع، فالإنسان منكم قابل للانضغاط مرات ومرات، فمعظم أجسادكم من ماء غير آسن أو آسن لا فرق – نقسم أننا لن نسمّم كبيركم هذه المرة، فنحن نتعلم من التجارب بسرعة، ومن مات منكم فقد مات شهيداً بقدر الله، ونحن اجتهدنا لمصلحتكم في المرات السابقة فقط أولاً، ثم لمصلحة السلام ثانياً.

صدِّقونا.. صدِّقونا، وانضغطوا!!■

لا يقف التنصير والمنصِّرون عند حدود العمل على تحوّل عدد من المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية إلى النصرانية، وإنما يتجاوز الأمر هذه الحدود إلى كثير من الأبعاد والميادين.

فالتنصير - في حقيقته - يعتمد على «الإكراه» بأكثر مما يعتمد على «حرية الاعتقاد».. وذلك عندما يعمل المنصِّرون في ركاب الغزاة الغربيين لبلاد الإسلام، مستظلين بحمايات قوة الاحتلال وشركات الاستغلال.. فيصنع الغزو الكوارث التي تخلّ بتوازنات الضحايا، يأتي المنصِّرون فيقدمون المساعدات باسم «يسوع» وليحولوا ضحايا الغزو عن دينهم ودين آبائهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء!

أ. د. محمد عمارة (*)

التنصير: حرب عالمية ضد الإسلام

حدث ذلك مع ضحايا حرب البوسنة والهرسك (١٩٩٢ - ١٩٩٥م).. وهو يحدث الآن في العراق وأفغانستان وكشمير والشيشان والصومال والسودان.. وبين اللاجئين المسلمين الذين يكوّنون معظم اللاجئين على النطاق العالمي!!

فالغزو يصنع المناخ البائس والضاغط والكرب.. ليأتي التنصير لالتقاط ضحايا البؤس والإكراه.

والتنصير الغربي يعمل - ليس فقط بالاعتماد المتبادل مع جيوش الغزو الاستعماري - وإنما يعمل أيضاً بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية في البلاد الإسلامية، فيُخرج هذه الكنائس عن «وظيفتها» ويقودها إلى خيانة حضارتها وأمتها وتاريخها.. ومن ثَمَّ يزرع بذور التوتر الديني والفتن الطائفية التي تشيع «الفوضى والتفرقة»، والتي تجهض النهوض الحضاري في مجتمعات الإسلام!

والتنصير الذي يدعو أصحابه إلى التدين بالنصرانية هو الذي يقيم - ومعه الكنائس المحلية - حلفاً غير مقدس مع الشرائح العلمانية في المجتمعات الإسلامية، تلك التي صنعها الاستعمار على عينه، والتي تُضخّم من حجم ودور الأقليات غير المسلمة في بلادنا، لتضخيم العقبات أمام المشروع الإسلامي، واستكمال الأمة لمقومات هويتها الإسلامية.

بل إن التنصير والمنصِّرين - رغم رداء الدين الذي يلبسونه - يشجعون نشر الفلسفات المادية والإلحادية في بلاد الإسلام، باعتبارها عقبات في سبيل سيادة الإسلام في المجتمعات الإسلامية، والذين يلاحظون الحجم الكبير لأبناء الأقليات غير المسلمة في التنظيمات التي تعتنق الفلسفات المادية والإلحادية، ويلاحظون مباركة الكنائس ودوائر التنصير لهذه الظاهرة، يدركون مغزى هذا الحلف غير المقدس بين نصرانية هؤلاء المنصرين وبين المذاهب المادية والفلسفات الإلحادية، عندما يكون الهدف هو إعاقة سيادة الإسلام وحاكميته في بلاد المسلمين!

كذلك يعتمد التنصير - كما قال المنصِّر الشهير «صموئيل زويمر» (١٨٦٧ - ١٩٥٢م) - على مذاهب «الشك واللاأدرية» لتشكيك المسلمين في دينهم، إذا لم تنجح حملات التنصير في تحويلهم إلى النصرانية بدلاً من الإسلام!

وإذا كانت هذه الأساليب «المكيافيلية» اللاأخلاقية ومثلها كثير هي الشاهد الصادق على إفلاس الكنائس النصرانية المشتغلة بعملية التنصير للمسلمين، فإن في دلائل هذا الإفلاس ووقائعه ما هو أغرب وأعجب من هذا بكثير.

إن هذه الكنائس الغربية والشرقية، المشغولة والمحمومة بتنصير المسلمين، قد تركت «دينها النصراني» ضرباً، ينعق فيه البوم والغربان!.. وبدلاً من أن تعمره، انطلقت لتنصير المسلمين.. وكأنها تريد أن تخرب بيوت الآخرين كما خرَّبت بيتها النصراني!

لقد ظل الشرق لعدة قرون قلب العالم المسيحي.. فلما غرقت كنائسه في السفسطة اللاهوتية، والاختلافات الحادة في ذات المعبود، وقوانين الإيمان، وثوابت الاعتقاد.. وظهر الإسلام بتوحيده الفطري والبسيط والعميق.. تحول الشرق في سرعة مذهلة عن المسيحية ليصبح القلب النابض للإسلام.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أوروبا ولعدة قرون هي قلب العالم المسيحي.. لكن كنائسها قد غرقت في مستنقعات الحروب الدينية -

(*) كاتب ومفكر إسلامي

بين البروتستانت والكاثوليك - تلك التي أبيد فيها عشرة ملايين، أي ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا، وفي مستنقعات محاكم التفتيش التي دامت ثلاثة قرون ذهب ضحيتها الملايين حرقاً وغرقاً، وعلى «الخازوق المقدس»، الذي قتل بواسطته الأحرار والعلماء والفلاسفة والمفكرون!.. وكذلك في مستنقعات الحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين، تلك التي دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م).. والتي كانت من بواكير الاستعمار الاستيطاني في التاريخ المكتوب!

فلما خرجت هذه الكنائس - أو أُخرجت - من هذه المستنقعات، وجدت التنوير الوضعي، و«العلمانية اللادينية»، و«الفلسفة المادية»، قد سحبت البساط من تحت «لاهوتها الخرافي» الذي أغرقت فيه هذه الكنائس رعاياها وخرافها طوال تلك القرون!! أي وجدت «بيتها النصراني» خرباً تنعق فيه البوم والغربان!!

وإذا كان رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ - ١٨٧٣م) عندما عاش في باريس (١٨٢١ - ١٨٣٠م) قد وصف إفلاس تلك الكنائس الغربية عندما تحدث عن علاقة الأوروبيين بالنصرانية فقال:

«**إن أكثر أهل** هذه المدينة (باريس) وبلاد الإفرنج ليس لهم من دين النصرانية إلا الاسم فقط، حيث لا يتبعون دينهم، ولا غيرة لهم عليه، بل هم من الفرق المحسّنة والمقبّحة بالعقل وحده، أو من الإباحيين الذين يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، لذلك فهم لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، لخروجه من الأمور الطبيعية.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية.. وحياتهم مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات»[1].

إذا كانت هذه هي شهادة الطهطاوي على «خراب البيت النصراني الغربي منذ ذلك التاريخ، فإن وقائع العصر الحاضر تشهد على «هموم هذا الخراب» فتقول وبالأرقام:

التنصير الغربي يعمل بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية فيقودها إلى خيانة حضارتها وأمتها ويزرع بذور الفتنة

- إن الذين يؤمنون في أوروبا بوجود إله في هذا الكون - مجرد وجود إله - لا يتعدون ١٤٪ من الأوروبيين.

- **والذين يذهبون** إلى «القداس» مرة في الأسبوع - في فرنسا «بنت الكاثوليكية».. وأكبر بلادها - أقل من ٢٪ من السكان، أي أقل من ثلاثة ملايين.. أي أقل من نصف عدد المسلمين الفرنسيين.

- و١٠٪ من الكنائس الإنجليزية معروضة للبيع، لعدم وجود المصلين!

- وفي جمهورية التشيك، لا يذهب إلى القداس الأسبوعي إلا ٣٪ من السكان.. ولذلك، فإن ٥٠٪ من الكنائس زائدة عن الحاجة ومعروضة للبيع!

- **وفي ألمانيا**، توقف القداس في ١٠٠ كنيسة من ٣٥٠ كنيسة في أبرشية «آيسن» وحدها... الأمر الذي دفع السلطات إلى تحويل الكنائس إلى أغراض أخرى.

- وكثير من الكنائس التاريخية في أوروبا قد تحولت إلى ملاهٍ ومطاعم، يغني فيها المغنون.. بعد أن تحولت «مذابحها» إلى أفران «للبيتزا».

- وأغلبية الغربيين لا يلتزمون في حياتهم الخاصة والعامة بمنظومة القيم النصرانية.

والعلمانية - الدنيوية - التي حوّلت الإنسان إلى «شيء» يعيش لإشباع غرائزه وشهواته، قد دمرت الأسرة، فأدخلت الكثير من الشعوب الأوروبية في «نفق الانقراض الديموجرافي»، حتى أن بلاداً مثل ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا تزيد فيها نسبة الوفيات عن نسبة المواليد.. وهي مهددة بالانقراض في نهاية هذا القرن - كما يقول بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» - على حين نجد المسلمين في ألمانيا وهم ٣٪ من السكان بلغت نسبة مواليدهم ١٠٪ من المواليد في السنوات العشر الأخيرة![2].

ولقد أدى هذا الإفلاس الكنسي الذي أشرنا - مجرد إشارات - إلى طرف من نماذجه ومعالمه إلى إفلاس كنسي أكبر وأفدح، قاد هذه الكنائس الغربية إلى خيانة مسيحيتها كما كان يقول شيخنا محمد الغزالي (١٣٣٢ - ١٤٠٦هـ / ١٩١٧ - ١٩٩٦م) عليه رحمة الله.

فغدت هذه الكنائس تتعايش مع الشذوذ الجنسي، وتغضّ الطرف عن انتشاره ومهرجاناته، ومن هذه الكنائس من يزوج الشواذ زواجاً دينياً في محاريب الكنائس!.. وذلك فضلاً عن تستر كثير من هذه الكنائس على فضائح الشذوذ الجنسي في الكنائس والأديرة.

وأمام هذه المستنقعات التي غرقت فيها كثير من هذه الكنائس الغربية.. وأمام هذا الإفلاس.. رأينا ونرى قمة في العبثية، واللامعقول، فبدلاً من أن تصلح هذه الكنائس من شأنها.. وترمم وتعمّر بيوتها.. وتعمل على إعادة تنصير شعوبها.. رأيناها تعمل - في دأب محموم - على تنصير المسلمين، مستغلة الكوارث التي يصنعها الاستعمار.. الذي باركته وتباركه في بلاد المسلمين!

ورأيناها تساوم المهاجرين من المسلمين إلى أوروبا - في معسكرات الاحتجاز - فتعرض النصرانية في مقابل «الإقامة» و«جواز السفر» و«العمل»، وإلا فالترحيل القسري إلى البلاد التي هاجروا منها!

كما تعرض ذلك مع ضحايا الفقر والفاقة

والعوز والبطالة والزلازل والحروب الأهلية في أفريقيا وآسيا، التي اعتصر الاستعمار الغربي خيراتها لخمسة قرون!!

هذه هي ميادين التنصير الغربي، وتلك هي أولوياته.. التي جعلت منه القمة في العبثية و«اللامعقول».. إذ بدلاً من أن ترتب هذه الكنائس بيوتها.. وتحدد أولوياتها.. وتبدأ بمن تعول.. وتعلن أن «الأقربين هم الأولى بنصرانيتها وخلاصها!».. نراها تنفق الجهود والأموال والأعمار في تنصير فقراء المسلمين.

ولقد جرّت هذه الكنائس الغربية عدداً من الكنائس الشرقية إلى ذات المستنقع؛ «فاشتغلت هذه الكنائس الشرقية «بالتعصب الطائفي»، بدلاً من إغناء الحياة الروحية لأبنائها!.. فأدت الطائفية إلى ضمور الحس الوطني لدى قطاعات كبيرة من رعيتها، فسعوا إلى الهجرة التي تفرّغ مجتمعاتهم من الكفاءات!... وأدت هذه الطائفية إلى ضمور الحياة الروحية.. فسعى الكثير من أبناء هذه الكنائس إلى التحول للإسلام، الذي يشهد صحوة روحية وحضارية هي أعظم ظواهر العصر الذي نعيش فيه.

ولم يغن هذه الكنائس عن الإفلاس - بل زاد منه - تحويلها الكنائس إلى قلاع، بدلاً من البساطة التي تميزت بها عبر التاريخ! وتحويلها الأديرة إلى قلاع ومؤسسات إنتاج إقطاعي ورأسمالي، بدلاً من رسالتها التاريخية كبوابة لملكة السماء.. البعيدة عن هذا العالم!

ولقد أفضت هذه الطريق بهذه الكنائس إلى واقع تتحدث أرقامه عن دخولها برعيتها عصور الانقراض.

ويكفي أن نعلم أن فلسطين - بلد المسيح ومهد المسيحية - قد تناقص تعداد المسيحيين فيها من ٢٠٪ إلى ١,٨٪.. وأن المسيحيين المقدسيين قد باع الكثيرون منهم أرضهم وبيوتهم للصهاينة، وهاجروا إلى بلدان الرفاهية المادية».. حتى أن عدد هؤلاء الذين يعيشون منهم في أستراليا الآن يزيدون على عدد المرابطين منهم في عاصمة المسيحية والمسيح!.. وكذلك الحال مع تعداد النصارى في الكثير من البلاد الغربية.

وفي مصر - حيث أقدم كنائس الشرق - وأكبر الأقليات المسيحية الشرقية.. توقع المفكر والكاتب والأستاذ القبطي الأرثوذكسي الدكتور كمال فريد إسحق، أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية، في دراسة له «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام».. مؤكداً

رغم أن المسيح عليه السلام قد بُعث حصراً إلى «خراف بني إسرائيل» إلا أننا لا نجد من المنصرين من لديه شجاعة التنصير في بني إسرائيل!

أن نسبة المسيحيين المصريين تقل تدريجياً، وذلك لأسباب ثلاثة:

أولها: الهجرة إلى الخارج.

وثانيها: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.

وثالثها: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف، على عكس المسلمين.

وإن هؤلاء المسيحيين المصريين - لذلك - سينقرضون في زمن أقصاه مائة عام[٣].

أما الكاتب والباحث القبطي سامح فوزي.. فلقد كتب عن انقراض المسيحيين الشرقيين في الأمد القريب.. يقول:

«إن تعداد المسيحيين في المنطقة العربية يصل إلى ما بين ثلاثة عشر مليوناً.. ويتوقع بعض المراقبين أن يهبط هذا الرقم إلى ستة ملايين نسمة فقط بحلول ٢٠٢٠م نتيجة موجات الهجرة المتوالية للمسيحيين، وهكذا تصبح المنطقة العربية على شفا حالة جديدة يغيب فيها الآخر الديني، ويصبح الإسلام هو الوحيد والمسلمون هم وحدهم أهل هذه البلدان.

وتشير الدراسات إلى أن تعداد المسيحيين في تركيا كان مليوني نسمة سنة ١٩٢٠م، ولقد تناقص الآن إلى بضعة آلاف.

وفي سورية، كان تعداد المسيحيين في بداية القرن العشرين ثلث السكان، ولقد تناقص الآن إلى أقل من ١٠٪.

وفي لبنان، كان المسيحيون يشكلون سنة ١٩٣٢م ما يقرب من ٥٥٪ من السكان، ولقد أصبح عددهم الآن يدور حول ٣٠٪.

وفي العراق، تناقص عدد المسيحيين من ٨٠٠ ألف على عهد صدام حسين إلى بضعة آلاف بعد الاحتلال الأمريكي.

وفي القدس، قال الأمير الحسين طلال: إنه يوجد في سدني بأستراليا مسيحيون من القدس أكثر من المسيحيين الذين لا يزالون يعيشون في القدس...»[٤].

ومع كل هذا البلاء الذي أنزلته هذه الكنائس الشرقية برعيتها، لا نرى من عقلائها من يدعو إلى مراجعة الحسابات.. وإعادة ترتيب الأوليات.. والاشتغال بالحياة الروحية التي تجذب أبناء هذه الكنائس إلى أوطانهم.. بدلاً من الطائفية والانعزالية والتعصب والطموح السياسي، والانصراف إلى جمع الأموال وتكديس الثروات.. وبدلاً من الانشغال بتنفير المسلمين!!

ذلك هو «المشهد التنصيري».. الذي صنعته الكنائس الغربية.. ثم جرّت إليه عدداً من الكنائس الشرقية.

وهو مشهد عبثي.. يبلغ في العبثية قمة اللامعقول.

ومع ذلك كله يصدر الفاتيكان الإعلانات من «حقه وواجبه في التنصير»، وتتحدث قيادات في الكنائس الشرقية عن أن التنصير هو تكليف مقدس كلفهم به المسيح.

مع أن المسيح عليه السلام قد بُعث - حصراً - إلى «خراف بني إسرائيل».. وليس بين هؤلاء المنصرين في الغرب أو الشرق من لديه شجاعة التنصير في بني إسرائيل!!

فقط كل همهم هو تنصير فقراء المسلمين!

وإذا كان لله في خلقه شؤون.. فإن بعض هذه الشؤون تصل إلى قمة الجنون!

ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

سبحانه.. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.■

الهوامش

(١) الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، ج١، ص ٥٤٤، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، ١٩٣٣م.

(٢) انظر: في هذه الحقائق في «نيوزويك»، الطبعة العربية، عدد ٢٠٠٧/٢/٢٧م، و«واشنطون بوست»، وصحيفة «الدستور» في ٢٠٠٧/٦/٢٢م، و«البصائر» الجزائرية، عدد ٢٠٠٦/١٢/٤م، و«الشرق الأوسط» عدد ٢٠٠٦/٤/٢٦م.

(٣) صحيفة «المصري اليوم»، عدد ٢٠٠٧/٥/١٢م، ولقد قدم د. كمال فريد إسحق دراسته هذه في الندوة العسكرية التي عقدتها مجلة «الكتيبة الطيبة» الأرثوذكسية.

(٤) سامح فوزي، مقال بعنوان «ماذا لو رحل المسيحيون» صحيفة «وطني» القبطية، عدد ٢٠٠٧/٥/٢٧م.

رسالة للبابا شنودة..
وعقلاء النصارى في البلاد العربية والغرب

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

سعادة البابا شنودة

بعد التحية:

إن استعراض التاريخ وقراءته بعمق، تضيء الطريق، وتقي من التردي في مزالق سبق السقوط فيها، والسعيد من اتعظ بغيره.

لقد أُشعلت الحروب الصليبية ضد المسلمين من قبل «أوربان الثاني» Urban II بابا الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية؛ (اسمه الأصلي أودو دي لاجيري Odo de Lagery).

بحجة تحرير الأراضي المقدسة منهم، وقد بدأ الحرب بخطبة حماسية أمام مجلس انعقد في مدينة «كليرمونت» عام ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م في وسط فرنسا، وعد فيها المشاركين في الحرب بغفران من الرب على الخطايا، فاستجاب له عامة الناس ونبلاء أوروبا العلمانيون، وألهبت الخطبة حماسهم وأصابتهم بحالة عبّر عنها المؤرخ «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» بأنها نوبة حادة من الجنون، وتجمعت الجيوش وبدأت الحروب الصليبية.

وحرص البابا (تنصب في مارس ١٠٨٨م بعد وفاة البابا «فيكتور الثاني») على تدعيم خطابه بعدد من النصوص الواردة في الكتاب المقدس؛ لإثارة الشعور الديني لدى مستمعيه، أو ربما من أجل أن يعطي لخطابه قداسة خاصة؛ ومن أمثلة ذلك العبارة الواردة في إنجيل متى وهي: «من أحب أباً وأمًّا أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابناً أو ابنةً أكثر مني فلا يستحقني»، كذلك العبارة القائلة: «من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني».

ولكن الذين جاؤوا لإنقاذ النصارى، قتلوا في طريقهم كل نفس دون تفرقة بين نصراني أو مسلم أو يهودي، فحلم أرض العسل والحرير، قد طغى على كل عمل له علاقة بالدين، أو العقيدة.

وقد نهبوا في طريقهم أكثر من كنيسة رومية ونصارى الشرق من الأروام والأرمن والموارنة واليعاقبة، وكان قائدهم ناسكاً يدعى «بطرس»، ومنهم آلاف النهابين في أسمالهم، واتجهوا نحو «نيقية» واجتازوا قرى كلها مسيحية ونهبوا الغلال، وقتلوا كل من قاومهم وحرقوا الشباب وهم أحياء (انظر كتب التاريخ لمؤرخ دمشق ابن القلانسي).

وجاء الكيان الصهيوني ليعطي تلك الأوهام حقيقة ملموسة، فقد استطاع طرد المسلمين من ديارهم، بل من قدس أقداسهم بيت المقدس! وإقامة دولته المهيمنة والمسيطرة!

إذاً، فلماذا لا يقوم النصارى في الدول الإسلامية بنفس القصة والسيناريو؟

فقد أخذ الموارنة في لبنان الراية قبل غيرهم؛ حيث قام «بيار الجميّل» (١٩٠٥م -١٩٩٤م) بتأسيس حزب «الكتائب»، وكان من أبرز السياسيين اللبنانيين طوال أكثر من ٤٠ عاماً، وأحد أبرز أركان الجبهة اللبنانية أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، ومن ثَمَّ قام «بشير الجميل» بالاستيلاء على زمام الأمور، وأصبح «بشير الجميل» بعد ذلك المسيطر الأوحد على القوات اللبنانية في عام ١٩٨٠م، وفي الأول من سبتمبر ١٩٨٢م التقى «الجميل» مع رئيس الوزراء الصهيوني «مناحم بيجن» في الكيان الصهيوني، ووعده باتخاذ الخطوات لبدء علاقات دبلوماسية بين لبنان و«إسرائيل» بمجرد أن يتسلم رئاسة الجمهورية، لكن تم اغتياله في ١٤ سبتمبر ١٩٨٢م، وقبل أيام من الموعد المحدد لتسلمه الرئاسة، وذلك عندما فجر «حبيب الشرتوني» مبنى حزب الكتائب في بيروت الشرقية.

فماذا كانت نتائج المذابح ضد المسلمين في لبنان؟ وماذا كان الواقع الأليم بعد إصابة البنية التحتية للبنان من خسائر جسيمة؟

صحوة إسلامية عارمة، وظهور «حزب الله» كقوة فاعلة، وانزواء المارون بعد أن كانت الأمور كاملة في أيديهم وتحطمت قوتهم إلى حد كبير، وقتل الكثير من أبنائهم! وتحطم الحلم الفاشل.

سعادة البابا شنودة:

هل تظن أن ما يدور الآن في مصر لصالح النصارى الذين عاشوا طوال أربعة عشر قرناً في أمان، فتجعلهم - بصمْتك المريب - كالأمثلة سالفة الذكر، والسعيد من اتعظ بغيره؟!

وأنتم يا سعادة البابا، تعلمون كم من الأموال والمؤسسات الاقتصادية التي يسيطر عليها النصارى في مصر بما لا يتناسب بحال مع نسبتهم السكانية.. هل تدعوهم إلى الفناء العاجل؟!

ولنا هنا وقفة من الذين يستقوون بالأجنبي، ويعتمدون على القوى الخارجية للوصول إلى أهدافهم من السيطرة على البلدان الإسلامية، تحت دعاوى شتى، وبنظرة سطحية إلى دور هؤلاء من زمن «هولاكو» في العراق والمعلم «يعقوب»؛ في حملة «نابليون» الفرنسية على مصر، ومثل هؤلاء في فيتنام وجنوب لبنان حديثاً.

لقد أثبتت الأيام - والتاريخ شاهد - أن هذا الأجنبي ما كان يسعى إلا لمصلحته الشخصية، ولم يعامل هؤلاء الذين خانوا أقوامهم إلا على أنهم حثالة لا يبتغون إلا مصالحهم الآنية، وألقى بهم بعد فشل محاولاته في السيطرة على تلك البلاد، أو استقرار الأمر له فيها!! فهم يمثلون عبئاً لا يُحتمل بعد انقضاء دورهم القذر!! فمن خان أهله وعشيرته؛ لا يعقل أن يخلص لأجنبي، أفلا تعقلون؟!

حديثاً راودت أحلام الانقضاض على الأوطان، التي آوتهم ردحاً من الزمن، ولم يعانوا من اضطهاد، إلا إذا كان الأمر عاماً من دكتاتور يضطهد الجميع، سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو نصارى.■

تركّز منابر إعلامية مغربية من صحف ومجلات وإذاعات خاصة - من خلال المواضيع التي تتطرّق إليها وتنشرها للقرّاء وللجمهور - على المرأة وجسدها، وعلى قضايا تدّعي من ورائها الرغبة في تكسير «التابوهات» (المحظورات)، لكنها في العمق تسلك بخطط مدروسة محاولات حثيثة لتمييع المجتمع المغربي المسلم والمحافظ، وجرّه إلى مستنقع الحداثة السيّئة وشيوع قيم العلمانية واستباحة كل شيء، والحديث في أي موضوع دون وجل ولا قيود ولا أدنى ضوابط!

فعاليات إسلامية تتهمها بالتجرّؤ على الدين..

مجلات نسائية تنشر قيم الحداثة والعلمانية في المجتمع المغربي!

الرباط: حسن الأشرف

ولم تنفك فعاليات إسلامية بالمغرب تستنكر هذه التوجهات غير المسؤولة لتلك المجلات النسائية، واتهمتها مرات عدّة بكونها تروّج للميوعة من خلال النبش المتكرّر في مواضيع الموضة والحب والجنس وجسد المرأة ونشر إعلانات محلات القمار وشركات الخمور، فيما يشبه الإمعان والإصرار على تكريس النزعات التغريبية وسط أفراد المجتمع، والتمكين تدريجياً للاتجاه العلماني المتطرف.

ومن بين المجلات التي تنال قسطاً وافراً من سخط بعض الجهات الإسلامية بالمغرب: مجلة «سيتادين» (CITADINE)، و«نساء من المغرب» (FEMMES DU MAROC)، و«باراد» (PARADE).. وتتميز جميعها بطباعة فاخرة وورق مصقول لا تحظى به عادة مطبوعات الصحافة في المغرب.

تكسير «التابوهات»؟

ولا يكاد المار في شوارع المدن الكبرى يسير حتى تفاجئه أغلفة بعض الصحف والمجلات التي لا تختلف عن مثيلاتها في الغرب، حيث الأجساد العارية والأحاديث الساخنة والأخبار والحوادث الجنسية!

وأمام المرء طريقان؛ فإما أن يشيح بوجهه إلى الوجهة الأخرى، وإما أن ينجذب بالصور المغرية ويقترب من لهيبها، وهنا أيضاً أمامه سبيلان؛ فإما أن يحملق ملياً بعينيه في تلك الصحف والمجلات، أو يمد يده إلى جيبه ليقتنيها، فيصير مساهماً في طابور الإثارة الإعلامية التي وجدت في المشهد الصحفي المغربي أرضاً خصبة للتناسل والتوالد لجني مزيد من الأرباح الكبيرة!

ويمكن للمراقب النبيه أن يُجمل العديد من الملاحظات الجوهرية على طرق اشتغال هذه المجلات ذات الاتجاه الحداثي المائل جداً إلى كل ما هو غربي، وذلك من خلال ملفاتها الرئيسة والقضايا التي توهم قرّاءها بأنها تعالجها وتضع لها تصورات وحلولاً.

ومن أبرز هذه الملاحظات والمآخذ على كيفية تصريف القضايا المرتبطة بالمرأة وبما تسميه ضرورة تكسير «التابوهات» الاجتماعية المحظورة:

- تخصص هذه المجلات النسائية، سواء باللغة الفرنسية أو حتى بالعربية، الحيز الأكبر لمواضيع بعينها بدعوى الاهتمام بحياة المرأة الخاصة ومعالجة مظاهر الاختلال التي يمكن أن تعتريها، من قبيل مواضيع الشذوذ الجنسي لدى النساء السجينات، أو تحقيقات عن إدمان بعض المغربيات للخمر والمخدرات، أو ملفات كاملة تتطرق إلى ماذا يستهوي النساء في المعاشرات الجنسية، وغير ذلك من المواضيع التي تبدو في ظاهرها قضايا إعلامية لا ضير في تسليط الضوء عليها، لكنها في العمق ليست كذلك، لكونها لا تعطي حلولاً للمشكلات ولا تقوم بالنقد لتلك السلوكيات المنحرفة التي تقدم لها وصفاً يكون مفصلاً أحياناً بدون سبب ولا ضرورة، وكل ما تطرحه هو من أجل الإثارة الفجة وكسب مزيد من القراء المفترضين، فضلاً عن تطبيق سياسة تحريرية واضحة المعالم، مبنية على فكرة حرية المرأة في ممارسة حياتها كيفما تشاء بعيداً عن أي رقابة

أو رادع ديني وأخلاقي.

استهزاء بشعائر دينية

- وتتطرق بعض المجلات الحداثية جداً، والتي تدعو صراحة إلى تطبيق العلمانية بالمغرب، إلى مواضيع تتضمن استهزاء ببعض الشعائر الإسلامية، وأحياناً تدفع القارئ إلى طرح تساؤلات تشكيكية في أمور دينية تُعَدُّ من المُسلّمات والبديهيات.

على سبيل المثال، انبرت إحدى المجلات الأسبوعية - المعروفة بخطها التحريري الاستفزازي إلى أبعد الحدود - في أحد أعياد الأضحى بتخصيص ملف كامل عن هذه الشعيرة الدينية والسُّنة النبوية المؤكدة، فَوَضَع محرّرو المجلة على غلافها صورة كبش وتحته بالخط العريض عبارة (CARNAGE) أي: مذبحة، في إشارة إلى أن عيد الأضحى يشكّل مذبحة لقطيع الخرفان والأكباش، وأنه من غير اللائق إنسانياً اقتراف مذبحة في حق هذه الحيوانات!

ولاشك أن هذا خطاب غير مستغرب من الجهات العلمانية التي تشكك في قيم الإسلام وشرائعه تارة تحت غطاء حقوق الإنسان، وتارة بدعوى حقوق المرأة، وتارة أخرى بزعم حقوق الحيوان، وكل ذلك من أجل زعزعة الإيمان لدى أصحاب العقيدة الضعيفة.

وذات مرة، استعرضت المجلة نفسها ملفاً صحفياً كاملاً حول النكت والطرائف التي تروج بخصوص الدين، فنشرت نكاتاً مسيئة للملائكة ولله سبحانه وتعالى، تضمنت ذكر الجنة والنار في عبارات لا تليق بمسلم أن يتفوه بها ولا أن يكتبها ولا أن ينشرها حتى لو كانت تروج بين بعض الناس غفر الله لهم.

التديّن الخفيف!

- ومن تلك الملاحظات أيضاً التي تبرز إصرار هذه المجلات على تمييع كل ما هو إسلامي ودينيٍ، أنه لو تطرقت إلى مسألة تتضمن موضوعاً دينياً فإنها تتعمد جعل التدين سلوكاً لا يرتكز على خلفية سديدة ولا على دعامة قوية، بل مجرد هواية لا غير!

والدليل على هذا الطرح هو ما تقدمه بعض المجلات على أنه دين مغربي، حيث تأتي أحياناً بمسائل دينية لمناقشتها، وربما استشهدت بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية في موضوع

الإدريسي أبو زيد: تكرّس التغريب.. وكل ما يهمّها تحقيق المكاسب المادّية وجعل جسد المرأة مجرّد سلعة!

الصلاة مثلاً أو قضية الزكاة أو الصوم، لكن في الصفحة التي تلي الصفحة المخصصة لما تسميه ديناً، تجد صفحة لصور نساء عاريات أو شبه عاريات، وهو أمر مدروس بعناية، مفاده «هذا هو الدين اللذيذ»، أي الذي لا يكلف المرء شيئاً، حيث يمكن للقارئ المسلم مطالعة مقالات عن الصلاة مثلاً وقراءة نصوص دينية وكلام علماء أجلاء، لكن لا مانع من مشاهدة تلك الصور العارية أو المواضيع التافهة مباشرة بعد الصفحات المخصصة للدين الخفيف، وفق تصور القائمين على مثل تلك المجلات.

نزعة تغريبية

ويعلق المفكر المغربي «المقرئ الإدريسي أبو زيد» على هذا الصنف من المجلات والمنابر الإعلامية بقوله: إنها تكشف عن نفسها ولا تحتاج أحداً للغوص في مراميها وأهدافها، ذلك أن غاياتها واضحة وجلية، فهي تعلنها صراحة أحياناً وضمناً أحياناً أخرى.. ولا شك أنها مجلات ذات خط تحريري يشف بوضوح عن الانتماء إلى ثقافة الإنسان المادية ويكرّس النزعة التغريبية من خلال مداخل جسد المرأة والطبخ والرشاقة والملابس والموضة...إلخ.

وأقر «أبو زيد» بأن لهذه المجلات قرّاءها وجمهورها العريض، لكنه جمهور تم خداعه وتضليله وإغواؤه بما تقدمه له من مواضيع وصور، مستغلة مداخل النفس البشرية ونقط ضعفها المتمثلة في الغريزة والشهوة، وشدد على أن هذه المجلات النسائية لا تبالي بهوية الأمة ولا تكترث لها ولا لحالها كما لا تهتم بواقعها ولا بمآلها ومستقبلها، فكل ما يهمها تحقيق مصالحها الضيقة ونيل المكاسب المادية، وجعل جسد المرأة مجرّد سلعة.

تنشر موضوعات تتضمّن استهزاء ببعض الشعائر الإسلامية.. وأحياناً تشكّك القارئ في مُسلّمات وبديهيات دينية!

إحداها نشرت نكات مسيئة للذات الإلهية وللملائكة وتضمّنت ذكر الجنة والنار في عبارات لا تليق بمسلم أن يتفوّه بها!

واتهم الناشط الإسلامي هذه المجلات النسائية بأنها تسير في الاتجاه العلماني المتطرف، وتتجرأ على الدين بنشرها لإعلانات القمار والدخان والخمر وصور النساء العاريات، وأوضح أن هذه المجلات لا تؤسس فكراً ولا تدشن مشروعاً ولا تقدم للأمة ما تحتاجه من حيث البحث عن الاستقلالية ومواجهة العولمة الكاسحة، مؤكّداً أنها تعتبر جزءاً من المشكلة في حد ذاتها.

وأضاف «الإدريسي أبو زيد» قائلاً: «إنها مجلات تكرس التغريب ومنطق الاستهلاك، وبعضها حتى لو قدم فكراً من خلال تدبيج مقالات - على قلتها - فإنها تكون متطرفة في تبنّي الأطروحات ضد كل ما هو ديني، وأيضاً التمركز حول النزعة النسائية المفرطة».

وأشار إلى أن بعض هذه المجلات النسائية تعد صفحات تتحدث فيها عن الدين من منظورها التجزيئي الخاص، وعن مسائل الحيض والنفاس، وتقدم فيها ما يُسمى بـ«إسلام لايت»، في تناقض صارخ مع صفحات تليها مباشرة تعرض فيها صوراً لنساء شبه عاريات.

وتجدر الإشارة إلى أن قانون الصحافة بالمغرب يجرم المطبوعات التي تنتهك الآداب العامة، حيث يشير أحد فصوله إلى ما يلي: «يُعاقب بالسجن لمدة تتراوح بين شهر واحد وسنتين اثنتين، وبغرامة تتراوح بين ٢٠٠ درهم و٦٠٠٠ درهم كل من: صنع أو مسك قصد الاتجار أو التوزيع أو التعليق أو العرض أو رد أو استورد أو أصدر أو سعى في الإصدار أو نقل أو وزع أو سلم قصد التوزيع كيفما كانت الوسيلة، وذلك مما يأتي: جميع المطبوعات أو المكتوبات أو الرسوم أو الإعلانات أو المنقوشات أو اللوحات الزيتية أو الصور الشمسية أو الأفلام أو «الكليشيهات» أو الصور الخليعة أو قوالبها أو الشعارات أو جميع الصور وكل الأشياء المنافية للآداب والأخلاق»، لكن للأسف يظل القانون شيئاً والواقع شيئاً آخر تماماً.■

ترجمات

جمال خطاب

TORONTO SUN
torontosun.com

من أعطى الولايات المتحدة حقّ إزهاق الأرواح؟!

جيكوب هورنبيرجر (*)

من أكثر الجوانب أو الجرائم الأخلاقية فحشاً في الحرب على العراق، إزهاق أرواح مئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي في العمليات القتالية، والحجة التي تبرّر بها الحكومة الأمريكية جرائمها هي جلب الديمقراطية إلى العراق، فهل تستحق تلك الديمقراطية المزعومة قتل عدد لا يُحصى من الشعب العراقي؟!

لا أتصور أن هناك مواقف أبشع أخلاقياً مما يجري في العراق، إذا كان لنا أن نتحدث عن الأخلاق، ولم أشاهد في حياتي أسوأ مما يجري هناك.. فمنذ بدء غزو العراق وجدت أنه مذهل حقاً أن يُطلب من رجال الدين المسيحيين في جميع أنحاء الأرض حضّ أتباعهم على الصلاة من أجل قواتنا في العراق، مع العلم بأن هذه القوات كانت تقتل الشعب العراقي، وتقوم بأعمال بشعة أقلها بقربطون الحوامل وارتكاب عمليات الإجهاض في العراق؟

بشاعة لا تُغتفر

ودعونا أولاً نلقي نظرة على صورة «علي إسماعيل عبّاس»، وهو صبي عراقي صغير فقَدَ والديه، وكانت والدته حاملاً، وفقَدَ ذراعيه عندما سقط اثنان من الصواريخ الأمريكية على منزلهم خلال غزو العراق عام ٢٠٠٣م.

مؤيدو الحرب على العراق يقولون: إن فقْد «علي» لذراعيه ووالديه ثمن مستحق من أجل جلب الديمقراطية للعراق! فهل يمكنك التفكير في أي شيء أبغض وأسوأ أخلاقياً من ذلك؟!

من أعطاهم الحق في التخريب والتدمير والقتل؟!

إن حياة الشعب العراقي ليست ملكاً للحكومة الأمريكية، وليس لديها الحق في التضحية بهم في محاولة لإحلال الديمقراطية في العراق.

ولا يستطيع أحد أن يقدر قيمة الحياة لشخص آخر، وليس له الحق في أن يقدر لها ثمناً، ولكن المسؤولين الأمريكيين تجرؤوا وفعلوا ذلك، ومازالوا.. إنهم يقولون: إن قيمة حياة جموع من العراقيين لا تُعد ولا تُحصى أقل من قيمة تحقيق الديمقراطية في العراق!

مفارقة عجيبة

كيف توصل هؤلاء إلى ذلك الحساب المتعجرف والمتعسف؟ أنا شخصياً لا أعرف.. ولكن هذه الأفعال الشنيعة للإدارة الأمريكية يجب أن تكون من بين أكثر الجرائم البغيضة والمقيتة أخلاقياً على مدار التاريخ الإنساني كله.

والواقع، إنني أجد هنا مفارقة عجيبة حقاً، فالمسيحيون الذين يدينون المسلمين والإسلام والقرآن، لأنه في زعمهم يدعو إلى التضحية بحياة أشخاص من أجل أشخاص آخرين، يقومون بالتضحية بعدد لا يُحصى من الناس الآخرين - مئات الآلاف وربما الملايين - من أجل هدف سياسي مثل الديمقراطية!!

كيف يمكن التوفيق بين هذا الموقف وبين ما يدّعونه من المبادئ المسيحية؟ ولماذا ترفض أمريكا إحصاء القتلى العراقيين؟

إن الحياة مقدسة عند الله، حياة أي شخص سواء أكان من الكاثوليك أم البروتستانت أم اليهود أم المسلمين أم الهندوس أم البوذيين أم حتى من الملحدين، والله لا يسمح لإنسان بقتل إنسان آخر في سبيل تحقيق الديمقراطية في بلد آخر.

وهذا هو الخطأ الأساسي الذي مازال يقع فيه العديد من الأمريكيين الذين يتركون حكومتهم تعمل - من خلال قواتها العسكرية وشبه العسكرية - على كسر وصية الله المقدسة ضد القتل بغزوها للعراق.

وسأكون مقصراً أيما تقصير إن لم أشر إلى أن الديمقراطية هي في الواقع مجرد وسيلة على أية حال، بل وذريعة يستخدمها المسؤولون الأمريكيون لتبرير قتل وجرح وتشويه أعداد لا تُحصى من العراقيين الأبرياء، والحكومة الأمريكية رفضت بالفعل وبإصرار عجيب إحصاء عدد القتلى العراقيين، وكأنهم لا قيمة لهم، رغم أنها تقول: إنها تفعل كل ما تفعله من غزو وقتل وتدمير وتشريد من أجلهم!!

ويتفاقم الوضع إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الحرب قد شُنت دون الإعلان المطلوب دستورياً من الكونجرس، مما يجعل الحرب غير شرعية حتى بموجب نظام حكمنا!!■

(*) مؤسّس ورئيس مؤسّسة «مستقبل الحرية» بولاية فيرجينيا الأمريكية

التطهير العرقي منهج وسياسة المجتمع «الإسرائيلي».. شعبياً ورسمياً!

جوناثان كوك (*)

في شهر أغسطس الماضي، اتخذ رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو» قراراً بإضافة عشرين عاماً إلى الخمسين عاماً المقرّرة قبل رفع حظر النشر على الوثائق الحسّاسة.

ويبدو أن قانون حظر النشر لمدة سبعين عاماً هو الرد «الإسرائيلي» الحكومي على الصحفيين «الإسرائيليين» الذين ينقّبون في ملفات وأرشيفات المحاكم «الإسرائيلية» للوصول والحصول على وثائق لم يسبق لها التصنيف، وخصوصاً تلك المرتبطة بحرب عام ١٩٤٨م، والتي على إثرها تأسّست «إسرائيل»، وكذلك أزمة أو حرب السويس عام ١٩٥٦م.

ويقول المسؤول الأول عن محفوظات الدولة: إن هناك الكثير من الوثائق «ليست صالحة للجمهور»، وقد أثار شكوكاً حول التزام «إسرائيل» بالقانون الدولي، في حين أن الحكومة تحذر من أن المزيد من الشفافية «سوف يلحق الضرر بالعلاقات الخارجية».

ويتضح معنى هذه العبارات تماماً من نتائج التحقيق الصحفي الجريء الذي أجرته مؤخراً صحيفة «هآرتس» العبرية؛ حيث قامت بإعادة النظر في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، والتي احتلت «إسرائيل» خلالها، ليس فقط الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكن أيضاً قطعة كبيرة من سورية، المعروفة باسم مرتفعات الجولان، والتي لا تزال «إسرائيل» ترفض التخلي عنها.

التحقيق الذي نشرته «هآرتس» يقدم تقريراً عن التطهير العرقي المنهجي بالجملة، والذي يقع بمنتهى البربرية، ليس فقط مع القصة «الإسرائيلية» التقليدية لما حدث من تطهير عرقي بربري عام ١٩٦٧م، ولكن مع فكرة الرأي العام «الإسرائيلي» بأن جيشهم هو «الأكثر أخلاقية في العالم».

والمثير للاهتمام حقاً في التحقيق هو مقدار ردود الأفعال والأصداء التي أحدثتها مراجعات الصحيفة لحرب عام ١٩٤٨م، التي كُتبت من قِبَل الجيل اللاحق من المؤرخين «الإسرائيليين» قَبل ثلاثة عقود، والتي جعلت «الإسرائيليين» أكثر شعوراً بالرضا وأقل حساسية تجاه وثائق تلك الفترة.

وكانت المواد الجديدة متفجرة بما فيه الكفاية لتقويض السرد التاريخي «الإسرائيلي» التقليدي لحرب عام ١٩٤٨م، والذي يزعم بأن الفلسطينيين غادروا أرضهم طواعية بناء على أوامر من القادة العرب، على أمل أن تقوم الجيوش العربية مجتمعة بتدمير «إسرائيل».

وبدلاً من ذلك، تقول الوثائق «الإسرائيلية»: إن القوات اليهودية المدججة بالسلاح سلبت وطردت مئات الآلاف من الفلسطينيين حتى قبل إعلان الدولة اليهودية ودخول جندي عربي واحد إلى فلسطين.

وينبغي لصانعي السلام الحقيقيين أن يطالبوا بالكشف الفوري عن الأرشيف «الإسرائيلي»، وفضح دوافع وكوامن أولئك الذين يريدون للحقيقة أن تظل حبيسة وأن يظل الأرشيف مغلقاً.■

(*) كاتب وصحفي بريطاني مقيم في «الناصرة»، ومتخصّص في الكتابة عن «الشرق الأوسط»

المصدر: (Antiwar.com)

«أردوغان»: حظر الحجاب مناقض لحرية العقيدة

قال رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان»: إن القانون الذي يحظر على النساء ارتداء الحجاب في الجامعات مناقض لحرية العقيدة، وهذا أقوى تلميح حتى الآن إلى أن حزب «العدالة والتنمية» الحاكم ربما يحاول من جديد رفع الحظر على الحجاب.

وكانت المحكمة الدستورية التركية قد رفضت محاولات الحزب لرفع الحظر عام ٢٠٠٨م، ولكن بعد أن وافق الناخبون على التعديلات الدستورية في شهر سبتمبر الماضي بغرض إجراء إعادة بناء شاملة للمحكمة، أعاد مسؤولو الحزب هذه القضية الحسّاسة إلى جدول أعمال الحكومة.

وقال «أردوغان» في كلمة أمام طلاب جامعيين في إسطنبول أذيعت في بث حي: «نحن نتفق مع المجتمع في قضية الحجاب، ولا نريد أن نخيّب ظن شبابنا.. وليس من المنطقي التدخل بهذه الصورة في العقيدة والتعليم بعد الآن».

وتأتي تصريحاته قبل شهور من موعد انتخابات من شأنها أن تؤذن بدستور جديد إذا فاز حزبه بها.

وتجدر الإشارة إلى أن ارتداء الحجاب قضية حساسة بالنسبة لتركيا المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، ورغم أن أغلبية سكانها من المسلمين، إلا أن دستورها علماني متشدد، ولا يُسمح بارتداء الحجاب في الجامعات الحكومية، ويُمنع الموظفون من ارتدائه في العمل.

ويقول المتدينون الأتراك: إن الحظر انتهاك لحقوقهم الفردية، في حين يقول العلمانيون: إن الحظر لازم للدفاع عن الجمهورية العلمانية التي أسّسها مصطفى كمال عام ١٩٢٣م.■

المصدر: «رويترز»

دعا الإعلاميين إلى التزام «الفصحى» مهما تكن غريبة

رحل عن عالمنا مؤخّراً المفكّر الإسلامي الكبير د.عبدالصبور شاهين، وهو اسم لامع في سماء الفكر الإسلامي واللغة العربية، وله إسهاماته الكثيرة فيهما وفي غيرهما، قضى حيناً من الدهر مدافعاً عن لغة القرآن الكريم وذاباً عن الإسلام في وجه كل حاقد أو جاحد أو جاهل، واعتلى المنابر في سن مبكّرة حتى غدا من أعلام الخطابة البارزين، وكان أبرز المنابر التي اعتلاها منبر مسجد «عمرو بن العاص» بمدينة القاهرة، وهو أقدم مسجد في أفريقيا كلها؛ حيث بدأ من فوقه رحلة تفسير كتاب الله عز وجل، وعمل على إتمامها من فوق منبر مسجده بحي الهرم في مصر، وقد أثّر - من خلال عمله أستاذاً بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة - في أفكار وتوجّهات كثير من الطلاب من مختلف أنحاء العالم، داعياً إلى الوسطية التي هي نهج الإسلام.

د.عبدالصبور شاهين في حواره الأخير لـ«المجتمع»:

المواقف الفردية لا جدوى منها.. ولابد من تجمّع للمسلمين يمثّلهم ويوحّد كلمتهم

حاوره: عامر أحمد عامر

وأثرى - يرحمه الله - المكتبة العربية بما يقرب من سبعين مؤلفاً في اللغة والفكر الإسلامي المستنير وبعض الترجمات التي قام بها، فقد كان مجيداً للغات عدّة غير العربية على رأسها الفرنسية، وسيرته الذاتية ممتلئة بما تعجز عن الإلمام به هذه الكلمات القليلة.. وقد كان لنا معه هذا اللقاء قبل وفاته بقليل:

● في ظل الهجوم المتلاحق على الإسلام، ما السبيل إلى الوقوف في وجه المعتدين والمهاجمين، لاسيما أن بعض هذه الهجمات للأسف تأتي من داخل صفوف المسلمين؟

- لا بد أن نقف موقف المؤسسة وليس موقفاً فردياً، فتقف المؤسسات الإسلامية (الأزهر مثلاً) موقفاً يشرفها ويدافع عن الإسلام، فحينما تهاجم الدنمارك - كدولة - الإسلام وتسبه وتسيء إلى نبيه، ولا توجد دولة أخرى ترد عليها، فهذا دليل على الفوضى، وأن الإسلام ليس له من يدافع عنه، وهذه هي المشكلة.

● البعض يرى أنه لا داعي للرد على هؤلاء بدعوى أن النبي ﷺ أوذي فصبر، وعلينا أن نصبر نحن كصبره على أذاه، فقد صبر هو من قبل، ما تعليقكم على هذا الكلام؟

- هذا كلام المتهرّبين، فالواجب أن تدافع عن دينك، لأننا في عالم إن لم تدافع سيأكلك وسيقضي عليك، فلابد أن يكون موقفك إيجابياً تدافع عن الإسلام بكل ما تستطيع، لكي نُشعر هؤلاء بأن الإسلام له من يدافع عنه، والغريب أننا بدلاً من أن نجد في صفوف الأمة الإسلامية مدافعين عن الدين، خرج علينا من المحسوبين عليها للأسف من يقول: إن القرآن صنعة بشرية، فبأي وصف يمكن أن نصف هؤلاء؟! وأي رد يمكن أن نرد به عليهم؟!

● بصفتي فرداً من أفراد الأمة الإسلامية، ماذا يمكنني أن أقدم لأمتي ولديني في وجه هؤلاء المعتدين؟

- لابد للمسلمين من تجمّع يمثلهم؛ حيث لا تجدي مواقف الأفراد، فإذا استطعنا أن نوحد جبهتنا وأن نجمع إخواننا حولنا، وأن نقف سداً منيعاً في وجه هؤلاء المجرمين فسنردعهم عن الهجوم على الإسلام وسنخيفهم، لكن إذا كان الساب يسب ونحن نقول له: «الله يسامحك»، «جزاك الشيطان خيراً»، فماذا ننتظر منه؟!

وحدة الأمة

● تركزون في خطابكم على وحدة الأمة، فكيف ترون السبيل إلى هذه الوحدة؟

- كتبتُ أخيراً كتيباً تحت عنوان «السُّنة والشيعة أمة واحدة» لأنني أرى أنه ليس هناك

طائفة اسمها سُنة ولا طائفة اسمها شيعة، إنما نحن أمة واحدة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾(الأنبياء)، أما الاختلافات العقدية بين السُّنة والشيعة فإنها تذوب عندما نؤمن بالوحدة.

● لو قلنا: دعائم وحدة الصف مع اختلاف وجهات النظر بين الحركات والجماعات الإسلامية.. فماذا يمكننا أن نكتب تحت هذا العنوان؟

– الدعائم هي الرجوع إلى كتاب الله الذي يقول: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾(الأنفال) الدعائم هي التي تقول: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(الأنفال:٦٣) الدعائم هي التي تقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣) هذه هي الدعائم.. فهل نستطيع أن نجد دعائم أفضل من هذه؟ مستحيل.

● كيف نترجم هذه الدعائم على أرض الواقع؟

– أن نمسك عن استخدام الهجاء والسب والتكفير في سبيل أن نكون طوائف، فنحن لسنا طوائف إنما أمة واحدة، وفي كتابي الذي أشرت إليه من قبل مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع.

الخطاب الديني

● تتعالى أصوات بين حين وآخر، منادية بتجديد الخطاب الديني، فكيف يراه د. عبدالصبور شاهين؟

– نحن لا نستطيع أن نتحدث عن الخطاب الديني مجرداً من عرضه على الممارسة والمجتمع، فالخطاب الديني ليس مجرد عنوان إنما هو واقع، فعلينا أن نحدد، كيف يكون الخطاب الديني؟ ومن الذين سيُخاطَبون بهذا الخطاب؟ هل هم المسلمون أم غير المسلمين؟ لا بد من التحديد، لأن الكثير لا يدركون البعد الأدبي لكلمة الخطاب الديني ولا يفهمونها، فلا بد من تحديد الإطار الأدبي والإطار الديني حتى نفهم أولاً المصطلح ثم نتكلم فيه، والموضوع يحتاج إلى تفكير وترتيب عناصر، حتى لا تكون المسألة ارتجالاً يقال فيه أي كلام، فالموضوع ليس هيناً.

والمهم أن يكتب في الموضوع المؤمنون بالدين لا المتربّحون من ورائه، صحيح أن الخطاب

هذه هي دعائم وحدة الصف من كتاب الله.. وليكتب في الدين المؤمنون به وليس المتربّحون من ورائه

مشروع «علماء المستقبل» بالكويت يخدم الإسلام واللغة الفصحى.. وأوصي القائمين عليه بعدم التفريط فيه مهما تكن الصعوبات

الديني الآن ليس قائماً بما هو منوط به، لكن لا بد أن يوكل الأمر إلى أهله وتكثر الكتابات في هذا الاتجاه حتى يصح أن نقول: إن هناك شيئاً اسمه تجديد الخطاب الديني.

● لا يخفى على ناظر في أخلاق مجتمعنا وأمتنا الآن ما تعانيه من تطرف فكري وأخلاقي.. برأيكم ما أسباب هذا التطرف؟ وكيف يُعالج؟

– المهم أيضاً أن نحدد أولاً معنى هذا التطرف وكيفية المعالجة، وهل يراد بالمعالجة أن نقول كلاماً وعظياً يمكن أن يُنسب إلى الدين، وليس هو الخطاب الأخلاقي وإنما مجرد كلام؟ والكلام عن هذا لا يكون بمجرد سؤال يُطرح ويُرد عليه، بل يحتاج الأمر إلى المزيد من الدراسة والتأمل والتفكير والبحث، وكلما مضى الزمان ظهرت لنا رؤوس موضوعات يمكن أن تمثل اتجاهاً معيناً نحب أن نركز عليه وننطلق منه، وكل ذلك له أبعاده الفكرية وإسهاماته الفكرية أيضاً، وعلينا تحديد المفاهيم أولاً ثم التحدث حولها.

● بعد رحلة حافلة بالعطاء وإثراء الساحة اللغوية والفكرية.. كيف يرى د. عبدالصبور شاهين نفسه؟

– أحاول أن أكون مفيداً من الناحية الإسلامية ولا أستطيع أن أقول: إنني مفكر إسلامي كما يقولون، غير أنني والحمد لله سعيد بما وصلت إليه من تفسير للقرآن على المنبر، حيث فسرت ٢٢ جزءاً وباقي ٨ أجزاء،

العزلة اللغوية لا فائدة منها.. وحفظ الأطفال للقرآن الحارس الأول لتنشئتهم على سَنَن اللغة

أسأل الله أن يتمه على خير، وابني يقوم على جمع هذه الخطب في كتب.

واجب مقدّس

● كيف ترون اللغة العربية في وسائل الإعلام؟

– اللغة العربية مصونة ومحفوظة، وأعتقد أن الذين يحرسون العربية كثيرون ويشعرون بالواجب الذي عليهم ولا يفرطون في هذا الواجب أبداً، فحراسة اللغة العربية أمر مقدس ولا نستطيع أبداً أن نغفل عنه، والمسابقات التي نسمع عنها في الفضائيات وغيرها لا شك أن لها تأثيرها في الاهتمام باللغة سواء كانت مسابقات شعرية أو غير ذلك.

● بم توصي القائمين على أمر اللغة العربية في الجرائد والمجلات وغيرهما من وسائل الإعلام؟

– بأن يصروا على التزام الفصحى مهما تكن غريبة، حتى يمكن أن نقيم لها بناء ضخماً، إن شاء الله، ونستطيع أن نقول: إننا نملك لغة معبرة، وألا يستسلموا، فاللغة العربية لغتنا ونحن مصرون على التزامها، ولا بد من عودة الفصحى بعد أن أُهملت، وإحياء الإحساس بما علينا من أمانة تجاهها.

● كيف يمكننا أن نربّي أبناءنا على الفصحى؟

– العزلة اللغوية لا فائدة منها ولابد من أن نعلم أطفالنا طريقة النطق عن طريق تحفيظهم نص القرآن، فلا شك أن حفظ الأطفال القرآن هو الحارس الأول لتنشئتهم على سَنَن اللغة الفصحى، فإذا قرأ الأطفال الفصحى ونطقوها فإنه يمكن أن يكون لها رصيد عندهم.

● أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت مشروعاً يُسمّى «علماء المستقبل» يقوم على اختيار مجموعة من الأطفال وفق شروط محددة وتهيئتهم وتربيتهم دينياً ولغوياً وفكرياً ليقودوا الأمة في المستقبل، فما رأيكم في هذا المشروع؟

– هذا المشروع يمكن أن يسفر عن رصيد كبير يخدم اللغة الفصحى والدين أيضاً ويفيدهما أكبر فائدة، وأوصي القائمين عليه بألا يفرطوا فيه مهما تكن الصعوبات، فنحن نشأنا على الفصحى لأنه لم يكن من سبيل إلا هي، لكن الملهيات أمام الطفل الآن كثيرة، فليكن اجتهادنا في تثبيت الطفل على المطالبة بالفصحى.■

قبل عقد من الزمان تقريباً، التقيت به في جناح لإحدى دور النشر بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، كان اللقاء الشخصي الأخير، يومها سلمت عليه، وبدا أنه نسي اسمي، فقلت له: أنا فلان! فقال: «بتاع الاعتصام؟!»، وضحك ضحكة عريضة كان لها معناها ومغزاها!

عبدالصبور شاهين.. العالم المجاهد

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

كانت «الاعتصام» مجلة إسلامية متواضعة الإمكانات، ولكنها كانت تقود المعارضة الإسلامية والوطنية، كأقوى ما تكون وخاصة في مرحلة السبعينيات، وكان لي شرف الكتابة المتواضعة فيها منذ أوائل عهد السادات، وكان الرقيب أيامها يقرأ كل كلمة تعد للنشر، وكثيراً ما كان يؤجل بعض الموضوعات، أو يعدل فيها، وأذكر أن د. عبدالصبور شاهين أيامها، كان يقدم برنامجاً في التلفزيون عن علماء الدين والشريعة، لا أذكر اسمه جيداً، واستضاف الشيخ الباقوري يرحمه الله، وبدا الشيخ متعاطفاً مع السلطة، وتكلم أن الناس درجات، وأن القاضي في الزمن القديم يحق أن يكون له ركوبة أو بغلة ذات قيمة، وعلى هيئة خاصة تقديراً لمكانة القاضي في الزمان القديم.. وخرجت «الاعتصام» بعناوين صارخة تنتقد الشيخ ود. عبدالصبور، وترى في الحديث التلفزيوني تجاوزاً لا يتطابق مع منهج الإسلام في التواضع والمساواة! المهم أن لقاءات جرت فيما بعد بين المجلة ود. عبدالصبور، وتمت تصفية سوء الفهم، وصار الرجل ضيفاً شبه دائم، على دار «الاعتصام» بمؤلفاته ومقالاته، وواسطة العقد في اللقاءات الفكرية التي كان يحضرها مفكرون عرب ومسلمون من العالم الإسلامي.

أول لقاء

كان أول لقاء لي معه في دار العلوم بوصفي طالباً، ودخلت مكتبه في المبنى القديم لدار العلوم بالمنيرة، أسأله عن نطق «الجيم» في بعض القراءات مثل «الكاف»، وأجابني وضرب لي مثلاً بقراءة بعضهم لقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾(الأعراف:٤٠)، وقال لي: إن هناك من يقرأها على النحو التالي: «حتى يلك»، ويكتب فوق الجيم كافاً، كان ذهنه حاضراً وساطعاً، وخرجت من هذا اللقاء لأعود إليه ليمتحنني بعد شهور الامتحان الشفهي للتخرج، ولأحظى بتقدير عال.

كان يرحمه الله يدرِّس لي في سنوات الليسانس علم اللغة والأصوات، وكان شقيقه د. عبدالرحمن يدرِّس لي النحو، وظلت العلاقة بيننا موصولة طوال فترة الدراسات العليا، وهي علاقة طالب بأستاذ، وإن كنت قد تخصصت في قسم آخر غير علم اللغة واللغات الشرقية الذي كان رئيساً له في بعض السنوات.

درس لا ينسى

في لقاء معرض الكتاب الذي أشرت إليه عاليه، حكى لي قصة ترجمته لكتاب مالك ابن نبي «الظاهرة القرآنية»، وأسهب في الدرس الذي لقّنه له العلامة الراحل «محمود محمد شاكر»، حيث عرض عليه الترجمة قبل تقديمها للنشر، وقرأ شاكر الترجمة، وراح يطابقها على الأصل الفرنسي، والمترجم الذي هو الشاب عبدالصبور شاهين يجلس أمامه ويستمع ويتعلم كيف تكون دقة الترجمة من شاكر، وظل الأمر على هذا المنوال من الصباح حتى الثامنة مساء تقريباً. يقول لي: إنه خرج من بيت شاكر في مصر الجديدة لا يرى الطريق، وأنه لم يفكر في ركوب سيارة أو وسيلة مواصلات، ولكنه كان يبكي وهو سائر في طريقه إلى السكن الذي يبعد عن بيت شاكر عدة كيلومترات، ويقول: إنه عكف على إعادة الترجمة مرة أخرى، ولم يخرج من البيت حتى أتمها، وعاد بها إلى العلامة محمود شاكر، الذي ابتسم له لأول مرة، وكانت هديته إليه بعد أن جوّد الترجمة أن كتب مقدمة مسهبة تجاوزت خمسين صفحة لكتاب «الظاهرة القرآنية»، وهي مقدمة لم يكتب شاكر غيرها لأحد، وكان عبدالصبور بها حفياً، ويذكرها في شتى المناسبات، ويشيد بالدرس الذي تلقاه على يد شاكر في ضرورة الدقة والإتقان!

لقد مضى على ظهور «الظاهرة القرآنية» قرابة نصف قرن، ومازال تأثيره قوياً في كل من يطالعه، فضلاً عن كونه كان فاتحة خير بالنسبة للمترجم الذي ضاقت عليه السبل حين اعتقلته حكومة الثورة عام ١٩٥٥م في حملاتها ضد الإسلاميين عقب حادث «المنشية» الشهير، ثم أفرجت عنه في فبراير ١٩٥٦م، وكان المترجم طالباً في الليسانس، فعاد إلى دار العلوم ليستكمل الفصل الدراسي الثاني ليتخرج أول الفرقة بلا منافس، ويلتحق بعدئذ بكلية التربية لتأهيل المعلمين، ويلتحق أيضاً بالدراسات التمهيدية للماجستير بدار العلوم، ولكنه كان يعاني من همّ ثقيل لا يفارقه وهو توقع البطالة بسبب نشاطه الإسلامي، فقد دُعي لمقابلة مفتش المباحث في لاظوغلي عقب ما نشر عن فوزه على جميع المتسابقين في مسابقة الإذاعة عام ١٩٥٧م، فقد قال له المفتش بعد قليل من السخرية والاستعلاء: «أنت عاوز تتسلل إلى الإذاعة من ورانا اسمع يا واد أنت مالكش عمل في البلد دي لا قبل التخرج من التربية، ولا بعد التخرج، شوف لك شغلة بره»، وضغط على الكلمة الأخيرة وكررها.

وخرج الشاب عبدالصبور من لاظوغلي باكياً لا يملك دموعه، ولكنه أقسم ألا يترك البلد وسوف يعمل مترجماً، فهو يعرف الفرنسية وسوف يترجم منها ما يصلح للترجمة، وذات يوم كان في دار العلوم فإذا شاب مغربي اسمه «عبدالسلام الهراس» - صار رئيس جامعة «القرويين» في مراكش فيما بعد - يقول له: «بترجم كتاب؟» أي هل توافق على ترجمة كتاب؟

وقعت عليه العبارة كالسحاب الثقال على الأرض الميتة، سأله عن الكتاب، وعرف أنه كتاب «الظاهرة القرآنية»، ووقعت عينه لأول مرة على العنوان الذي صار مفتاح المستقبل كله بالنسبة له «الظاهرة القرآنية»، وكانت

(*) أستاذ الأدب والنقد

بداية اتصاله بمالك بن نبي المهندس الميكانيكي والمناضل الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد صار لاجئاً سياسياً بعد أن هرب من مخالب الشرطة الفرنسية.

فتح الأبواب المغلقة

لقد طورد عبدالصبور في الإذاعة والتدريس، ولكن كتاب «الظاهرة القرآنية» فتح له الأبواب المغلقة، فترجم ثلاثة كتب في عام واحد، وحظي كتاب مالك بن نبي بعد ترجمته بتقدير من كبار الباحثين وأهل الفكر،ويكفي أن يقول عنه العلامة محمود محمد شاكر في مقدمته المسهبة بعنوان «فصل في إعجاز القرآن»:

«أحسبني من أعرف الناس بخطر هذا الكتاب، فإن صاحبه قد كتبه لغاية بيّنها، ولأسباب فصّلها، وقد صهرتني المحن دهراً طويلاً، فاصطليت بالأسباب التي دعته إلى اتخاذ منهجه في تأليف هذا الكتاب، ثم أفضيت إلى الغاية التي أرادها، بعد أن سلكت إليها طرقاً موحشة مخوفة...».

ومن كلام شاكر عن الكتاب:

«هذا كتاب «الظاهرة القرآنية» وكفى، فليس عدلاً أن أقدم كتاباً هو يقدم نفسه إلى قارئه، وبحسب أخي الأستاذ مالك بن نبي، وبحسب كتابه أن يشار إليه..».

ترجمات عديدة

وفي كل الأحوال، فقد انفتحت الأبواب أمام عبدالصبور شاهين (١٩٢٩ - ٢٠١٠م)، في الترجمة وغيرها.

فقد ترجم مجموعة من أعمال مالك بن نبي الأخرى، منها:

- وجهة العالم الإسلامي.
- فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج ١٩٥٧م.
- مشكلة الثقافة.
- ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية.
- شروط النهضة، (بمشاركة عمر كامل مسقاوي).

كما ترجم في مجال تخصصه الدقيق (علم اللغة):

- العربية الفصحى: دراسة في البناء اللغوي سنة ١٩٦٦م لـ«هنري فليش اليسوعي»، وقد ترجمه وهو معيد في دار العلوم.

رئيس الجمعية الشرعية يؤم المصلين على جثمان د. شاهين

- علم الأصوات: لـ«برتيل لومبرج».

وفي مجال الدراسات الإسلامية، فإنه ترجم كتاب د. محمد عبدالله دراز، الذي كان رسالته للدكتوراه في السوربون، بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن».

مؤلفاته

وبالإضافة إلى هذه الترجمات فقد ألّف في مجال تخصصه عدداً من الكتب المهمة، منها:

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء.
- عربية القرآن.
- في علم اللغة العام.
- في التطور اللغوي.
- العربية لغة العلوم والتقنية.
- دراسات لغوية.
- المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة للصرف العربي.

كان أول لقاء لي معه في المبنى القديم لدار العلوم بوصفي طالباً لأسأله عن بعض الأمور اللغوية فوجدت منه كل معاونة

كتاب «الظاهرة القرآنية» الذي ترجمه لمالك بن نبي منذ قرابة نصف قرن مازال له صدى كبير وكان فاتحة خير بالنسبة له بعد أن ضاقت به السبل بعد اعتقاله عام ١٩٥٥م

هذا بالإضافة إلى كتب أخرى متنوعة، في مجال الدفاع عن الإسلام والتعريف به والدراسات القرآنية، منها: «مفصل لآيات القرآن» في عشرة مجلدات، و«تاريخ القرآن»، ومجموعة «نساء وراء الأحداث»، وموسوعة «أمهات المؤمنين» و«صحابيات حول الرسول»، ويبقى مؤلفه الأشهر «أبي آدم» الذي أثار ضجة كبيرة.

وبالمناسبة فقد نسبت له الصحف توليده وتعريبه لمصطلح «حاسوب» وهو المقابل العربي لكلمة «كمبيوتر»، وقد أُقر هذا المصطلح من قبل مجمع اللغة العربية.

إنتاج غزير

خلّف عبدالصبور شاهين إنتاجاً علمياً غزيراً وصل إلى سبعين كتاباً بين مؤلف ومترجم ومحقق.

لقد صار عبدالصبور شاهين أستاذاً جامعياً في دار العلوم، بعد أن تخصص في علم اللغة، وصار من أشهر الدعاة الإسلاميين في مصر والعالم الإسلامي، وكان خطيب مسجد عمرو بن العاص أكبر وأقدم مساجد مصر، وأتيح له أن يعمل خارج مصر، فعمل أستاذاً بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن فترة من الزمن، فضلاً عن زيارة العديد من الدول العربية والإسلامية وإلقاء المحاضرات بها، والمشاركة في الندوات التي دعي إليها هناك.

بقيت الإشارة إلى دوره الدفاعي عن الإسلام، الذي تمثل في البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي شارك فيها، ومقالاته وتصريحاته للصحف التي رد فيها على كثير من الخصوم الذين حاولوا النَّيْل من الدين الحنيف، في غمرة بعض الأحداث المؤسفة، التي كان يستغلها هؤلاء الخصوم للتشويش على الإسلام، والعمل على إلغائه.

هجمات عاتية

لقد كان يدلي بأحاديث صريحة قاطعة في الانحياز إلى الإسلام، وعدم الانسياق وراء موجات الهجوم المدعومة من جهات الشر والفساد.. ويلاحظ أنه كان صلباً أمام الهجمات العاتية التي قادها بعض المنتسبين إلى النخب الموالية للغرب، والكارهة للإسلام.

لقد استغلوا تقريره الذي كتبه بعد فحص أعمال نصر أبوزيد، وأثبت فيه الخلل المنهجي

والقصور العلمي، والكراهية الشديدة من جانب أبوزيد للنصوص القرآنية والنبوية، وإنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، والهجوم على الصحابة، والدفاع عن الماركسية والعلمانية وعن سلمان رشدي وروايته «آيات شيطانية»، ورفعوا فزاعة التكفير والوكالة عن الله؛ لإرهابه وإرهاب غيره، ولكنه ظل راسخاً لم يتزعزع، ولم يتأثر.

أخطبوط بشع

لقد قال كلمة الحق في مواجهة أخطبوط بشع يتسلح بخدمة السلطة البوليسية الفاشية، ويهيمن على وسائل التعبير والإعلام، ولم يتورع عن ظلم العشرات من الباحثين وطالبي الترقية الجامعية، ظلماً فاحشاً لم يستطيعوا الحديث عنه كما تحدثوا هم عن الباطل الذي صنعوه..

حين أصدر أبو زيد كتاباً رخيصاً يتناول فيه د. عبدالصبور، ويتهمه بأنه يكفِّر من يفكر، فإن د. عبدالصبور تسامى على منطق الشتائم والتجريح الذي يجيده الشيوعيون، وطرح القضية من خلال المعضلة الحقيقية التي تواجهها الأمة (قصة أبو زيد وانحسار العلمانية).. وبالفعل فقد عرف الناس أخطار الجريمة التي يخطط لها العلمانيون لتحويل مصر والبلاد العربية عن الإسلام، وترسيخ فكرة التبعية والاستسلام للغرب الاستعماري.

مركز إسلامي

كان يرحمه الله قد ذكر لي في لقائي الذي أشرت إليه في بداية كلامي، أنه ينشئ مركزاً إسلامياً في منطقة الأهرامات في قطعة الأرض التي اشتراها هناك.

وقال لي: إنه سيقيم مسجداً، ومكتبة عامة يضع فيها مكتبته الخاصة لخدمة الباحثين والقراء، بالإضافة إلى مكتب تحفيظ للقرآن، ومسكن يطل منه على المركز، ودعاني لزيارته، وللأسف لم تسعفني ظروفي بالزيارة، وإن كنت قد علمت أن المركز تم إنجازه قبل سنوات ويتردد عليه كثير من الناس.

لقد كان د. عبدالصبور شاهين عالماً مجاهداً بقلمه وصوته وماله، وكان منحازاً للإسلام على مدى حياته؛ في شبابه وشيخوخته، وظل يبحث ويعمل من أجل الدين الحنيف حتى لقي ربه.

رحمه الله رحمة واسعة وأنزله منازل الأبرار والصالحين.■

وفاة الدكتور محمود أحمد غازي بعد حياة حافلة بالإنتاج العلمي والفكري

محمد رحمة الله الندوي

انتقل إلى رحمة الله صباح الأحد قبل الماضي ٢٦ سبتمبر ٢٠١٠م الكاتب القدير والباحث الشهير الأستاذ المحقق العلامة الدكتور محمود أحمد غازي يرحمه الله تعالى وزير الأوقاف والشؤون الدينية لجمهورية باكستان الإسلامية سابقاً، رئيس الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان، أستاذ كلية الدراسات الإسلامية (مؤسسة قطر) سابقاً، عن عمر ناهز ستين عاماً إثر نوبة قلبية، في مقر إقامته بإسلام آباد باكستان.

ود. غازي يرحمه الله غني عن التعريف، فقد تبوأ يرحمه الله تعالى مناصب علمية كبيرة، وذاع صيته في الأوساط العلمية والفكرية والدعوية داخل دولة باكستان وخارجها بفضل إنتاجه الفكري وأعماله التحقيقية، وإثرائه المكتبة الإسلامية بعدد كبير من الكتب والأبحاث، ومشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية بآرائه القيمة وأفكاره المتزنة، وسعيه الحثيث المتواصل نحو وضع إستراتيجية للنهوض بالأمة الإسلامية، وتصحيح مسيرتها في الجانب العلمي والتربوي، وكل ذلك بما أودعه الله وأنعم عليه بمواهب خاصة، فقد كان يرحمه الله موسوعة علمية تمشي على الأرض، إذا تكلم في موضوع يوفيه حقه من كل النواحي حتى يقتنع المخاطب، وتتجلى أمامه صورة المسألة كالشمس في رابعة النهار.

لقد فاض قلمه السيال ودبجت أنامله مؤلفات كثيرة حول عدد من الموضوعات العلمية والفكرية والثقافية، مثل: التشريع الإسلامي، والفكر السياسي الإسلامي، ونهضة الأمة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، والتعليم والتربية الإسلامية، فألف ما يقارب (٣٠) مؤلفاً باللغة العربية والإنجليزية والأردية، من أهمها باللغة العربية تحقيقه لكتاب «السير الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني يرحمه الله، «مبادئ القانون الدولي الإسلامي»، «المدخل الوجيز في دراسة القرآن العزيز»، «القرآن الكريم المعجزة الإلهية الكبرى»، «يا أم الشرق» ترجمة عربية لديوان فارسي لشاعر الإسلام العلامة محمد إقبال، «تاريخ الحركة المجددية»، «العولمة»، «فلسفة القانون الإسلامي»، «الإسلام و الغرب»، «محاضرات في الاقتصاد والتجارة»، بالإضافة إلى مقالات وكتابات عربية مختلفة قدمت في ندوات دولية وعالمية.

ومجموعة محاضراته باللغة الأردية حول موضوعات العلوم الإسلامية والشرعية «القرآن، الحديث، التفسير، الفقه، السيرة النبوية، التاريخ والسير والتراجم»، التي يصل عدد صفحاتها إلى أكثر من ثلاثة آلاف صفحة بالقطع المتوسط، إنها تعتبر موسوعة علمية كبيرة وزاداً علمياً عظيماً للمتكلمين باللغة الأردية.

نسأل الله أن يرحمه ويسكنه في أعلى عليين مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الهجوم المسيحي الذي أثار المسلمين.. جريمة غير مبررة (٢من٢)

الهجوم المسيحي الذي أثار المسلمين، جريمة غير مبررة، ولكنه نتيجة حتمية لأسباب معروفة، وإذا أردنا أن نبحث عن الأسباب الحقيقة لهذا الهوان والامتهان فإنها كثيرة، نكتفي منها بما يلي:

١- الاستضعاف الذي يعيشه المسلمون، بل يُفرض عليهم فرضاً من أعدائهم وحكامهم على السواء، وقد كنا نعلم أن ذلك قبل أن كان يعلل بأننا في استعباد، أما بعد أن ذهب الاستعمار والاستكراد، واخترعت لنا أكذوبة «ارفع رأسك يا أخي فقد مضى زمن الاستعباد»، فكان هذا أكذوبة صدقناها وألعوبة صحبتنا زمناً ثم صاحبناها إلى اليوم، وأنكرناها وتعلقت بأهدابنا بلا فكاك، وصدق القائل:

ما عدت يا أرض الكنانة موطناً
للحر بل صرت دار نكال
قد حورب الأحرار في أرزاقهم
من ظالم في الظلم ليس يبال
عد يا رئيس بما تشاء مظفراً
إن الطغاة قصيرة الآجال
لم يعرف «الباستيل» يوماً بعض ما
في سجنك الحربي من أهوال
من كان يخشاه فمصر قد غدت
سجناً كبيراً محكم الأقفال

٢- موقف الدولة الوجل المستكين الذي أضاع الهيبة وأذل الكبرياء ومرغ الهوية في الأوحال، وقطع بين الناس وبين البطولات والفروسية وعقيدة الجهاد، التي حافظت على الهيبة ووقفت نداً وسداً ورهبة للأعداء، وصدق الله: ﴿وأعدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّة وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(الأنفال:٦٠)، وهذا كان دأب الأولين الذي ما زال المسلمون يتطلعون إليه ويرقبونه.

ترى هل يرجع الماضي؟ فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا
بنينا حقبة في الأرض ملكاً
يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً
كريماً طاب في الدنيا غصونا

٣- عدم المساندة لأي مسلم أو جماعة من أحد من الحكام، بل العكس هو الصحيح، عقدت الاتفاقات بين الأنظمة العربية على كبت الحريات وتسليم الأحرار والثائرين على الظلم والبهتان، وقد زاد الطين بلة تعدي ذلك إلى مؤازرة الأعداء من اليهود والنصارى إلى حد الائتمار بالإملاءات المراد تطبيقها حتى على أبناء شعبها، إلى حد التدخل في التحقيقات واقتراح أساليب التعذيب ومكانه وزمانه.

من يكبح اليوم الصليب
يا أمتي هل من مجيب
يا أمتي بلغ الزبى
سيل تموج به الخطوب
إسلامنا يا أمتي
أمسى بلا وطن غريب
والمسلمون شراذم
شتى وحاكمهم لعوب
سنثور حتى نستعيد
الصبح من فك الغروب
وسنطلق الشمس التي
غابت مع الزمن الخصيب

والآن، بعد أن تشرذم الصف العربي، وبعد أن استأسد العدو «الإسرائيلي»، وبعد أن تبخترت دَبَّاباته في المواقع التي هَدَّمتْ بيوتها وجَرَّفتْ حقولها وأحالتْ خُضْرَتَهَا جَدْباً وعُمرانها خَراباً وأحياءها شُهَداءَ وجَرْحى ويَتامى وثكالى ومُشَرَّدين في العَراء.

الآن، هل بوسع العَيْن العَرَبيَّة أن تنامَ قَريرةً فلا يُؤذيها مَشْهَدُ مَذْبَحة هُنا أو هناك، وبمقْدُور الضَّمير العَربيِّ أن يهْجَعَ مُرتاحاً فلا تُؤرِّقه صَرخاتُ أو صَيْحاتُ وَجَع أو نِداءُ استغاثة؟ أمَّا شهداؤنا الذين تجاوزَ عَددهم المئات - بعضهم أطفالٌ رُضَّعٌ ونساءٌ وشيوخ - فحسْبهم أنهم نالوا شَرَفَ الشَّهادة.

وأمَّا جَرْحانا الذين هم بضْعُ ألوف ممن بُتِرتْ أطرافهم أو شُجَّت رؤوسُهم أو بُقِرَتْ بطونهم في قصف وَحْشيّ غاشم، أو قذائف محمومة لا تميِّز بين أهدافها - فسوف تنفتحُ أبوابُ المستشفيات العربية في كَرَم عَرَبيٍّ أصيل لاستقبالهم، هكذا نُبْرئُ ساحَتنا أمَامَ الله وأمامَ أنفسنا وأمام التاريخ..!!

أليسَ هذا هو السيناريو الذي يتَكَرَّرُ مع كُلِّ عدْوانٍ ونزيفٍ للدَّم الفلسطينيّ خاصَّة والدَّم العَرَبيِّ على وجه العُموم..؟! الفَارقُ الوحيد عند كل كَارثة هو فارقٌ كَمِّيٌّ فقط يتَمَثَّلُ في كَمِّ الدَّم المَسْفوح والأطراف المُتناثرة والجُثث المشَيَّعَة في نعوشها.

لا بأس.. فقد عَوَّدَتْنا المِحَنُ المُتتالية والمجازرُ المُتَعاقبة والضَّرْبُ المتَوَالي في مواقع أجسادنا الحسَّاسة أن كثرة البكاء تُميتُ القلَب، وكثرة المصائب تُميتُ الحِس فتتبَلَّدُ مشاعرنا، وتَسْمُكُ جلودُنا، ويَصيرُ الصَّمتُ ملاذَنا الآمن، حتى يتَكَفَّلَ الزَّمَنُ بمداواة الجُروح وتخفيف الفَجائع انتظاراً لعدْوانٍ آخر.

وأمَّا نَحْنُ - أعْرَاب القَرْن الحادي والعشْرين - الذين أصابهم الخَرَسُ وشَلَّ الخوفُ ألسنَتهم، واستوطنَ السُّكوتُ على الهوان قلوبهم فلا أجدُ ما هو أبلغُ من قَوْل الشَّاعر:

مَن يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عليْه
مَا لِجُرْحٍ بمَيِّتٍ إيلامُ

لَقَدْ هَانَتْ علَيْنا أنفسُنا فصَغُرْنا في أعْيُن العالم حتّى تَلاشَيْنا، وأصبح شراذم العالم يستأسدون علينا لينهبونا ويسحلونا في ديارنا وحمانا، ولما رأت الأقلية المسيحية ذلك الهوان، رغم أنها لم تتجاوز تعداداً الخمسة في المائة، سارعت هي الأخرى بأخذ نصيبها منه، واختارت أعز شيء عند المسلمين وهو كتاب ربهم «القرآن الكريم» وبعد، فهل سيستمر هذا الهوان؟ لا أظن لا أظن، وصدق الله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾(الأنعام:١٢٢)، وقد ناداهم الله بعد موات إلى هذه الإحياءة المباركة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(الأنفال:٢٤)، ولا بد أن تكون لنا وقفة مع هؤلاء وهؤلاء، كقول القائل:

عفونا عن بني ذهل
وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن ترجع
ع قوماً كالذي كانوا
فلما صرح الشر
وأمسى وهو عريان
لم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا

إعداد: مبارك عبدالله

١

مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية

يعبر مسلسل «الجماعة» الذي عرضته الفضائيات في رمضان الماضي أصدق تعبير عن «بؤس الدراما المصرية»، التاريخية منها والاجتماعية، وقد ذكرنا هذا المسلسل بكتاب قرأناه ونسيناه وراء ظهرنا منذ زمن بعنوان «بؤس الفلسفة» لـ«كارل ماركس»، ولكن بالمقلوب؛ فـ«ماركس» كان يدعو في هذا الكتاب إلى التغيير وتجديد النظر للعالم، أما «وحيد حامد» كاتب سيناريو «الجماعة» فيدعو إلى المحافظة على الوضع القائم، وتسليح المبارزين الجدد بسيوف قديمة في الصراعات الراهنة بين القوى السياسية المصرية.

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

مسلسل «الجماعة» دراما تاريخية، وهو كأي عمل درامي له إيجابيات وسلبيات يختلف تقديرها باختلاف زوايا النظر إليه، والحبكة الدرامية في رأينا هي أهم الإيجابيات، والأرجح أن محصلتها النهائية ستكون في صالح الجماعة؛ لأن هذه الحبكة ستحبب الشيخ وجماعته للأجيال الجديدة من الشباب المتحمس؛ فالمسلسل أظهر لهم حسن البنا في صباه نشيطاً ذكياً، وفي شبابه قوياً غيوراً يرتدي زي الجوالة، وأحياناً زياً حربياً، ويشرف على تدريبات شبه عسكرية، وفي أواخر أيامه رأوه مظلوماً محاصراً، ومثل هذه القدوة يفتقدها الشباب في الواقع الراهن، ولن يقلل من ذلك كثيراً أن السيناريست «وحيد حامد» أبكى الشيخ - دون سند من حقائق التاريخ وسيرة الرجل - في حضرة بعض مسؤولي الحكومة؛ وذلك ليظهره منهاراً ضعيفاً لا حول له ولا قوة؛ ومن ثم يخدش شخصيته الكارزمية ويزيح بعض البريق المحيط به.

وفي رأينا، أن التركيز على انفصال الإسلام عن السياسة، وإدانة الجماعة ومؤسسها من هذه الزاوية بشكل منظم ورتيب عبر جميع حلقات المسلسل بلا استثناء، وكذلك التركيز على أحداث العنف، وتأصيل هذه النزعة عند الجماعة ومؤسسها والإلحاح عليها في أغلب الحلقات، هما أهم رسالة إدانة وجهها المسلسل للجماعة، دون أن يكون لديه أدلة موثوقة من أدبيات الشيخ والجماعة، ولا وقائع من سجلات الأحداث التي شهدتها مصر في الثلاثينيات والأربعينيات.

سنقدم - في المقالات التي نبدأها اليوم - أدلة تاريخية من السجلات والوثائق الرسمية، تبرهن على أن المسلسل من حيث صلته بالوقائع التاريخية الموثقة ضعيف جداً، وأن مضمونه الدرامي فقير جداً، وأنه قد ذبح التاريخ بسكين باردة؛ كان واعياً بما فعل أم لم يكن.

الأستاذ «وحيد حامد» في برنامج «واحد من الناس» (٢٠١٠/٩/١٦م) قال: إن مسلسل «الجماعة» «أعاد للدراما المصرية مجدها»، والواقع أنه فوت هذه الفرصة، وجاء المسلسل الذي يتناول شخصية مؤسس الإخوان المسلمين، وتدور أحداثه في فترة من أخصب فترات تاريخ مصر الحديث سياسياً، وثقافياً، وفنياً، وأدبياً خلال الربع الثاني من النصف الأول من القرن العشرين؛ جاء فقيراً شديد الفقر في مضمونه الدرامي ومشاهده التي تحاول أن تحاكي الواقع، إلى جانب أنه جاء مضطرباً في مساره التاريخي العام، وزاد على هذا أنه ألقى في روع كثيرين من مشاهديه أن الدراما باتت «في خدمة السلطة» بدلاً من أن تكون في خدمة المجتمع، بالطريقة نفسها التي باتت بها «الشرطة في خدمة القانون» بدلاً من أن تكون في خدمة الشعب.

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

منْ شاهد مسلسل «الجماعة»، وقرأ كتاب «حسن البنا: متى وكيف ولماذا؟» لـ«رفعت السعيد»، وكتاب «الإخوان والتنظيم السري» لـ«عبد العظيم رمضان»، وهما من ألد خصوم الجماعة ومنهجها الفكري؛ سيكون من السهل عليه جداً أن يكتشف أن أغلبية مادة السيناريو الذي كتبه الأستاذ «وحيد حامد» مأخوذة من هذين الكتابين، وهما أسوأ ما في بضاعة «رفعت السعيد»، و«عبد العظيم رمضان»، فهما لم يتركا مجالاً للشك في أن حسن البنا كان من جنس الشياطين، وأنه «رجعي» عتيد، وإن صحّ هذا - وإن صح أيضاً ما ذهب إليه رفعت السعيد في كتاب آخر له عن أحمد حسين زعيم «مصر الفتاة» أنه «فاشي عنيد» - فمعنى ذلك أنه لم يكن أحد قلبه على مصر في الثلاثينيات والأربعينيات إلا «هنري كورييل» اليهودي مؤسس الحركة الشيوعية التي انتمى إليها عبدالعظيم رمضان لفترة، ورفعت السعيد دوماً، على حد ما قاله صديقنا الماركسي الراحل الدكتور أحمد عبدالله رزة.

وقوع «وحيد حامد» في أسر الكتابين المذكورين هو السبب الأساسي وراء كثرة الأخطاء التاريخية التي غص بها المسلسل، أما بقية قائمة الكتب والمصادر التي ظهرت يومياً في نهاية «تتر» المسلسل، فالأرجح أن الأستاذ «وحيد» لم يستفد منها إلا بأقل القليل، بما في ذلك كتابي المعنون «الفكر السياسي للإمام حسن البنا»، وبقية الكتب والمذكرات التي ذيّل بها حلقات المسلسل.

لا تكمن مشكلة «وحيد حامد» فقط في أنه وقع أسير «رفعت السعيد»، و«عبدالعظيم رمضان»، وإنما في أنه وقع أيضاً أسير رؤيته الأيديولوجية وهو يكتب مسلسلاً درامياً تاريخياً، وكانت النتيجة أنه صور «الجماعة» على أنها «ضد» على طول الخط، لقد أظهر الجماعة ومؤسسها في صورة «ضد» لكل شيء، حتى إنها صارت «ضد» ذاتها، وضد الإسلام، إضافة إلى ضديتها للمجتمع والدولة والقانون. وهذا غير معقول، ولا دليل عليه لا من وقائع التاريخ ولا من حقائق الواقع، فقط إنها لعنة «الأيديولوجيا» التي هي أعدى أعداء الدراما الناجحة؛ فهما ضدان لا يلتقيان: «الأيديولوجيا» تنتمي لعالم «اليوتوبيا» غير المتحقق، والدراما تنتمي لعالم الواقع الإنساني المترع بالصراع بين الخير والشر، ولسنا نشك أن الأستاذ «وحيد» يعرف هذا الفرق جيداً.

وقد وجدتُ في نفسي القوة والعزم على الكتابة حول ما قدمه المسلسل، وما أثاره من جدل بعد أن انتهى عرض جزئه الأول في شهر رمضان الماضي، وبعد أن استكملتُ مشاهدة بعض حلقات كانت فاتتني، وبعد أن قرأت أغلب ما أثير حوله في وسائل الإعلام والمدونات والمواقع الإلكترونية، ودفعني للكتابة سببان:

السبب الأول: هو أن الأستاذ «وحيد حامد» وضع عنوان كتابي «الفكر السياسي للإمام حسن البنا» ضمن قائمة طويلة من الكتب والمذكرات والبحوث التي من المفترض أنه قرأها، واستعان بها في كتابة سيناريو هذا المسلسل، وبعد أن شاهدت المسلسل وجدت أن مضمونه لا صلة له بمضمون كتابي، وتساءلت: لماذا إذاً وضعه في قائمة مراجعه؟ هل فعل

مضمونه الدرامي ضعيف جداً وذبح التاريخ بسكين باردة

التركيز على انفصال الإسلام عن السياسة وإدانة الجماعة ومؤسسها من هذه الزاوية هي أهم رسالة وجهها المسلسل للجماعة دون أدلة موثوقة

كما يفعل بعض طلابنا في الدراسات العليا عندما يزينون رسائلهم للماجستير أو الدكتوراه بعناوين مراجع لم يطلعوا عليها، أو اطلعوا ولم يستفيدوا منها، ويضعونها فقط للإيهام بالجدية والموضوعية؟

والسبب الثاني: هو واجبي في المشاركة في أداء الأمانة العلمية باعتباري باحثاً أكاديمياً، وأن أشارك في تصويب بعض الأخطاء التي تناولها المسلسل، بشأن قضايا سبق أن أشبعتها بحثاً، وقرأتها في مصادرها الأولية؛ وخاصة المقالات التي كتبها الشيخ نفسه (وإجمالي عددها ١٠٣٠ مقالة منشورة في ثمان من الصحف والمجلات التي صدرت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي)، وكذلك رسائله ومذكراته والخطب والتسجيلات الصوتية وهي مجموعة ومنشورة، إلى جانب الوثائق الرسمية للجماعة من قوانين ولوائح تنظيمية، وسجلات ومحاضر اجتماعات ومؤتمرات دورية، ومحاضر تحقيقات رسمية في قضايا مختلفة، وتقارير أجنبية محفوظة في الأرشيف البريطاني المعروف اختصاراً بـ(F.O)، هذا فضلاً عن البحوث والدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الشيخ والجماعة في تلك الفترة، بما فيها قائمة المراجع التي أوردها الأستاذ «وحيد» في نهاية «تتر» المسلسل، وزيادة على كل ذلك، كان لي حظ فتح المكتبة الخاصة للشيخ حسن البنا - أثناء إعداد دراستي الجامعية عنه سنة ١٩٨٩م- بعد أن ظلت مغلقة أربعين عاماً متواصلة، وقمت بجرد محتوياتها، وتصنيفها تصنيفاً عاماً، وكتبت عنها دراسة وافية لم يقبل نشرها إلا غالي شكري (يرحمه الله) رئيس تحرير مجلة «القاهرة»، والدراسة منشورة في عددها الصادر في ديسمبر سنة ١٩٩٣م (ص١٨- ٦٢).

الفكرة المركزية في فن «الدراما» هي أن الخير والشر يتواجدان ويتصارعان في النفس الإنسانية، وفي وقائع الحياة اليومية، وأنه لا دراما تقوم على الخير والنقاء فقط، ولا على الشر والفساد فقط؛ بل لابد من هذا وذاك باعتبار أن الدراما هي أعلى مراحل التحقق الإنساني بخيره وشره في الواقع الاجتماعي.

والهدف الأساسي للفن الدرامي هو اكتشاف الطريق إلى الحرية، ومن ثم فإن الدراما بمعناها الصحيح لابد أن تكون في خدمة المجتمع، ولكن مشكلة «وحيد حامد» في هذا المسلسل أنه وضع الدراما في خدمة السياسة والصراع حول السلطة، مشكلته أنه حوّل الدراما إلى طريقة للتفكير بدلاً من أن تكون وسيلة للعمل من أجل الحرية، وهنا بالضبط فقدت دراما «الجماعة» وظيفتها الفنية في الدلالة على أنسب الطرق إلى الحرية.

الأستاذ «وحيد» أكد في مقالاته وحواراته حول المسلسل على أن الدراما لا تعني «غسل» الشخصيات من الذنوب، ونحن نوافقه على ذلك تمام الموافقة، ونرى أن معه الحق كله في قوله هذا، ولكن من الحق أيضاً أن الدراما لا تبيح لـ«الدراماتست» أن يضيف من عنده سيئات أو ذنوباً لم يرتكبها الشخص، ولا أن يحذف من حسناته ما يشاء، ووقائع المسلسل تؤكد أنه قد أضاف الكثير من السيئات إلى صحيفة حسن البنا، وإلى صحائف سيئات الجماعة، وحذف من حسناته وحسناتها الكثير أيضاً، وهو ما سنبرهن عليه في المقالات التالية إن شاء الله.■

إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٨)

بقلم: أ.د. جابر قميحة

يستكمل الكاتب الفصل الرابع بعرض نماذج من الشعر الكادي، وهذه ثلاثة نماذج له، وهي بالترتيب: القصيدة الحوارية: «نشيد محمد» للشاعر الألماني «جوته»، «رأس السنة الهجرية» لخليل مطران، «الطين» لإيليا أبي ماضي.

الشعر الكادي

قيم حقيقية: كان «جوته» (١٧٤٩ - ١٨٣٢م) يعتز - إلى أقصى حد - باللغة العربية، ونقل عنه قوله: «لا توجد لغة في العالم ينسجم فيها الفكر والكلمة والحرف بأصالة عريقة كما هي الحال في اللغة العربية»[١]، بل كان يرى فيها «شواهد مقدسة وقيماً حقيقية في المعاملات العقلية والروحية»[٢]، وقد أبرز في أدبه كثيراً من القيم العقدية والإنسانية والروحية في الإسلام، مثل عقيدة التوحيد التي أولاها اهتماماً خاصاً في عمله الأدبي المشهور «تراجيدية محمد»[٣].

حوار مسرحي

وفي القصيدة التي نقدم أجزاء منها، اتخذ الشاعر الحوار المسرحي شكلاً فنياً لها، وفي تصوير رومانسي منبسط أخاذ يتحدث «جوته» عن «الدعوة الإسلامية»، ذلك السيل العارم القوي الذي انحدر من الجبل الشامخ العلي، منطلقاً فتياً متوثباً يجرف في طريقه عقبات الشرك والتخلف، ويؤتي أكله النبيل بالتوحيد ونور الهداية «أزهاراً ومروجاً تحيا من أنفاسه»، حتى أصبحت الدعوة وصاحبها مفخرة السهول والوهاد، بعد أن تخطى الصحراء ناشراً نوره وريه وفيضه في العالم كله، إنها رؤية شعرية فيها الجلال والعظمة ونبالة التصور، ورواء المعالجة مع البعد عن المباشرية والتقريرية في إبراز ركائز الإسلام وعظمته وآثاره الممتدة التي تنطلق إلى الأمام دائماً بلا توقف.

الشاعر الألماني «جوته»: لا توجد لغة في العالم ينسجم فيها الفكر والكلمة والحرف بأصالة عريقة كما هي الحال في اللغة العربية

دروس وعبر

ونرى خليل مطران (١٨٧٢ - ١٩٤٩م) في مطولته التي بلغت ٧٨ بيتاً(٤) يربط في براعة بين الماضي والحاضر، ويؤطر قصيدته - بدءاً وختاماً - بدعوة أبناء مصر إلى الانتفاع بالذكرى العظيمة ذكرى هجرة النبي ﷺ وما فيها من عبر ودروس وعظات، ويستعرض الشاعر فيها من خلال حدث الهجرة «جهاد رسول الله ﷺ وصحبه في مواجهة الشرك والتخلف والهوى، بدعوة التوحيد والعدل والشورى والجد والعلم وإنصاف أهل الكتاب من يهود ونصارى.

ويحرص الشاعر - في أدائه التعبيري - على الكلمة العربية الرصينة بعيداً عن الركاكة والابتذال، كما نلمس تأثره ببعض المعاني والقوالب القرآنية فقوله:

رسالة الله لو حلت على جبل
لاندك منها وأضحى بطن أخدود

متأثراً بقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١).

قيم إنسانية

أما قصيدة «الطين» لإيليا أبي ماضي (١٨٩١ - ١٩٤٧م)[٥]، فهي دعوة قوية إلى القيم الإنسانية التي دعا إليها الإسلام، مثل التواضع والتعاون والحب وسلام المعايشة ونبل المشاعر، وجاءت هذه الدعوة منطلقة من فكرة أساسية محورية هيمنت على القصيدة كلها، وهي الحملة البارعة على الإنسان المتكبر المغرور، أو «الإنسان الطين»، كما وصفه الشاعر، وتأتي هذه الحملة في صورة «محاكمة استجوابية» لهذا الإنسان «المنسلخ» من القيم النبيلة.

والشاعر هنا «يوظف» وقائع الحياة ومشاهد الطبيعة «لتعرية» هذا الإنسان الدعي المتكبر المغرور، جاعلاً من آلياته الفنية تشخيص هذه المشاهد، والمزج بينها وبين النفس إلى درجة الحلول الشعري، وكذلك الإكثار من الأساليب الإنشائية

مثل النداء: «يا أخي.. أيها المزدهي... أيها الطين...»، والاستفهام: «ألك القصر..؟ ألك النهر..؟ أجميل..؟ أم..؟ أم غني..؟ أم قوي..؟ أعليم..؟ إلخ، ومعروف أن الأساليب الإنشائية من أقدر الأساليب على الإثارة والتأثير.. وتتوالى «الاستجوابات» في تلاحق ليخلص الشاعر بعد ذلك إلى القرار الحاسم المتمثل في الحكم أو الدعوة الإنسانية الآتية:

لا يكن للخصام قلبك مأوى
إن قلبي للحب أصبح معبد
أنا أولى بالحب منك وأحرى
من كساء يبلى ومال ينفد

«نشيد محمد»
للشاعر الألماني «جوته» قصيدة حوارية بعنوان «نشيد محمد»:

علي: انظروا إلى السيل العارم القوي، قد انحدر من الجبل الشامخ العليّ أبلج متألقاً كأنه الكوكب الدريّ.

فاطمة: لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال.

علي: وإنه لينهمر من السحاب مندفعاً في عنفوان الشاب، ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر يتنزى فائراً متوثباً نحو السماء، مهللاً تهليل الفرح.

فاطمة: جارفاً في طريقه الحصى المجزع والغثاء الأحوى.

علي: وكالقائد المقدام الجريء الجنان، الثابت الخطى يجرّ في أثره جداول الربى والنجاد.

فاطمة: ويبلغ الوادي، فتتفتح الأزهار تحت أقدامه، وتحيا المروج من أنفاسه.

علي: لا شيء يستوقفه لا الوادي الوارف الظليل، ولا الأزهار تلتف حول قدميه، وتطوق رجليه، وترمقه بلحاظها الواقعة، بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد.

فاطمة: وهذه أنهار الوهاد وتسعى إليه في سماح ومحبة، ومستسلمة له، مندمجة فيه، وهذا هو يجري في الوهاد فخوراً بعبابه السلسال الفضي.

علي: الوهاد والنجاد كلها فخورة به.

فاطمة: وأنهار الوهاد، وجداول النجاد تهلل جميعاً من الفرح متصايحة.

علي وفاطمة (في وقت واحد): خذنا معك، خذنا معك.

فاطمة: خذنا معك إلى البحر المحيط الأزلي، الذي ينتظرنا باسطاً ذراعيه، لقد طال ما بسطهما ليضم أبناءه المشتاقين إليه.

علي: وما كان هذا الفيض كله ليبقى مقصوراً على الصحراء الجرداء، ما كان هذا الفيض ليفيض في رمال الرمضاء، وتمتصه الشمس الصالية في كبد السماء، ويصده الكثيب من الكثبان، فيلبث عنده غديراً راكداً من الغدران، أيها السيل، خذ معك أنهار الوهاد.

فاطمة: وجداول النجاد.

علي وفاطمة (في وقت واحد): خذنا معك.

«رأس السنة الهجرية»
ولخليل مطران قصيدة بعنوان «رأس السنة الهجرية»، يقول فيها:

هلّ الهلال فحيّوا طالع العيد
حيوا البشير بتحقيق المواعيد
يا أيها الرمز تستجلي العقول به
لحكمة الله معنى غير محدود
كأن حُسنكَ هذا وهو رائعنا
حسن لبكر من الأقمار مولود
لله في الخلق آيات وأعجبها
تجديد روعتها في كل تجديد
فتيان مصر وما أدعو بدعوتكم
سوى مجيبين أحرار مناجيد[٦]
سوى الأهلة من علم ومن أدب
مؤملين لفضل غير مجحود
ما زال من مبدأ الدنيا ينبئنا
أن التمام بمسعاة ومجهود
فإن تسيروا إلى الغايات سيرته
إلى الكمال فقد فزتم بمنشود
يا عيدُ جئت على وعد تعيد لنا
أولى حوادثك الأولى بتأييد
بل كنت «عيدين» في التقريب بينهما
معنى لطيف ينافي كل تبعيد
رددت يوماً يسر المؤمنون به
ولم تكن بادئا يوما لتعييد

*****

رسالة الله لا تنهى بلا نصب
يشقي الأمين وتغريب وتنكيد
رسالة الله لو حلت على جبل
لاندك منها وأضحى بطن أخدود[٧]
ولو تحملها بحر لشب لظى
وجف وانهال فيه كل جلمود[٨]
فليس بدعاً إذا ناء الصفيُّ بها
وبات في ألم منها وتسهيد
ينوي الترحُّل عن أهل وعن وطن
وفي جوانحه أحزان مكبود
يكاد يمكث لولا أن تداركه
أمر الإله لأمر منه موعود
فإذ غلا القوم في إيذائه خطلاً
وشردوا تابعيه كل تشريد[٩]
دعا الموالين إزماعاً لهجرته
فلم يجبه سوى الرهط الصناديد
مضى هو البدر والصديق يصحبه
يغامر الحزن في تيهاء صيخود[١٠]

إيليا أبوماضي

خليل مطران

يحرص الشاعر خليل مطران في أدائه التعبيري على الكلمة العربية الرصينة كما نلمس تأثره ببعض المعاني والقوالب القرآنية

مولياً وجهه شطر المدينة في
ليل أغر على الأدهار مشهود
حتى إذا اتخذ الغار الأمين حمى
ونام بين صفاه نوم مجهود[11]
حماه وشيّ بباب الغار منسدل
من الألى هددوه شر تهديد [12]
يا للعقيدة والصديق في سهر
تؤذيه أفعى ويبكي غير منجود[13]
إن العقيدة إن صحت وزلزلها
مفتي القرى فهي حصن غير مهدود
أما الصحاب الذين استأخروا قتلوا
سارين في كل مسرى غير مرصود
ما جند قيصر أو كسرى إذا افتخروا
كهؤلاء الأعزاء المطاريد[14]
كأنهم في الدجى والنجم شاهدهم
فرسان رؤيا لشأن غير معهود
كأنهم وضياء الصبح كاشفهم
آمال خير سرت في مهجة البيد
في حيطة الله ما شعت أسنتهم
فوق الطلال على المهرية القود
عانى «محمد» ما عانى بهجرته
لمأرب في سبيل الله محمود
وكم غزاة وكم حرب تجشمها
حتى يعود بتمكين وتأييد
كذا الحياة جهاد والجهاد على
قدر الحياة ومن فادى بها فودي
أدنى الكفاح كفاح المرء عن سَفه
للاحتفاظ بعمر رهن تحديد
ليغنم العيش طلقاً كل مقتحم
وليبغ في الأرض شقاً كل رعديد
ومن عدا الأجل المحتوم مطلبه
عدا الفناء بذكر غير ملحود
لقد علمتم وما مثلي ينبئكم
لكن صوتي فيكم صوت ترديد
ما أثمرت هجرة الهادي لأمته
من صالحات أعدتها لتخليد
وسودتها على الدنيا بأجمعها
طوال ما خلقت فيها بتسويد[15]
بدا وللشرك أشياع توطده
في كل مسرح باد كل توطيد
والجاهليون لا يرضون خالقهم
إلا كعبد لهم في شكل معبود
مؤلهون عليهم من صناعتهم
بعض المعادن أو بعض الجلاميد[16]

قصيدة «الطين» لإيليا أبي ماضي.. دعوة قوية إلى القيم الإنسانية التي دعا إليها الإسلام مثل التواضع والتعاون والحب وسلام المعايشة ونبل المشاعر

مستكبرون أباة الضيم غير حجى
ثقال بطش لدان كالأماليد[17]
لا ينزل الرأي منهم في تفرقهم
إلا منازل تشتيت وتبديد
ولا يضم دعاء من أوابدهم
إلا كما صيح في عفر عباديد[18]
بأي حلم مبيد الجهل عن ثقة
وأي عزم مذل القادة الصيد
أعاد ذاك الفتى الأمي أمته
شملاً جميعاً من الغر الأماجيد[19]
لتلك تالية الفرقان في عجب
بل آية الحق إذ ينغي بتأييد
صعبان راضهما: توحيد معشرهم
وأخذهم بعد إشراك بتوحيد
وزاد في الأرض تمهيداً لدعوته
بعهده للمسيحيين والهود
وبدئه الحكم بالشورى يتم به
ما شاءه الله عن عدل وعن جود
هذا هو الحق والإجماع أيده
فمن يفنده أولى بتفنيد[20]
أي مسلمي «مصر» إن الجد دينكم
وبئس ما قيل شعب غير مجدود[21]
طال التقاعس والأعوام عاجلة
والعام ليس إذا ولى بمردود
هبوا إلى عمل يجدي البلاد فما
يفيدها قائل: يا أمتي سودي
سعياً وحزماً فودّ العدل ودكم
وإن رأى العدل قومٌ غير مودود
لا تتعبوا لا تملوا إن ظمأتكم
إلى غدير من الأقوام مورود
تعلموا كل علم وانبغوا وخذوا
بكل خلق نبيه أخذ تشديد
فكوا العقول من التصفيد تنطلقوا
وما تبالون أقداماً بتصفيد
«مصر» الفؤاد فإن تدرك سلامتها
فالشرق ليس وقد صحت بمفؤود[22]
الشرق نصف من الدنيا بلا عمل
سوى المتاع بما يضني وما يودي[23]
والغرب يرقى وما بالشرق من همم
سوى التفات إلى الماضي وتعديد
تشكو الحضارة من جسم أشل به
شطر يعد وشطر غير معدود

*****

أبناء «مصر» عليكم واجب جلل
لبعث مجد قديم العهد مفقود
فليرجع الشرق مرفوع المقام بكم
ولتزْهُ «مصر» بكم مرفوعة الجيد
ما أجمل الدهر إذ يأتي وأربعنا
حقيقة الفعل والذكرى بتمجيد
والشرق والغرب معوانان قد خلصا
من حاسد كائد كيداً لمحسود
صنوان بران في علم وفي عمل
حران من كلا تقييد وتعبيد
لا فعل يخطئ فيه الخير بعضهما
إلا تداركه الثاني بتسديد
ولا خصومة إلا في استباقهما
لما يعم بنفع كل موجود
هذي الثمار التي يرجو الأنام لها
من روضكم كل نام ناضر المود
لمصر والشرق بل للخافقين معاً
دعم زعم كل عدو الحق مريد[24]
جوزوا على بركات الله عامكم
فقد تبدل منحوس بمسعود
رجاؤكم أبداً ملء النفوس فما
ينفي بحسنى ولا يوهي بتهديد[25]
بدا الفلاح وفي هذا الهلال لكم
بشرى التمام لوقت غير ممدود
غداً نرى البدر في طرس السماء محا
بخاتم النور زلات الدجى السود[26]

«قصيدة الطين»

وهذه بعض أبيات من قصيدة «الطين» لإيليا أبي ماضي:

نسي الطين ساعة أنه طين
حقير فصال تيهاً وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجهك عني
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت لم تصنع الحرير
تلبس واللؤلؤ الذي تتقلد
أنت لا تأكل النضار إذا
ولا تشرب الجمان المنضد
أنت في البردة الموشاة مثلي
في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار أماني
ورؤى والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك أحلا
م حسان فإنه غير جلمد
أأماني كلها من تراب
وأمانيك كلها من عسجد؟
وأماني كلها للتلاشي
وأمانيك للخلود المؤكد؟
لا، فهذي وتلك تأتي وتمضي
كذويها وأي شيء يؤبد؟
أيها المزدهي! إذا مسّك السقم
ألا تشتكي؟ ألا تتنهد؟
وإذا راعك الحبيب بهجر
ودعتك الذكرى ألا تتوجد؟
أنت مثلي يبش وجهك للنعمى
وفي حالة المصيبة يكمد
أدموعي خلٌ ودمعك شهد؟
وبكائي ذل ونوحك سؤدد؟
وابتسامي السراب لا ري فيه؟
وابتساماتك اللآلي الخرد؟
فلك واحد يظل كلينا
حار طرفي به وطرفك أرمد
قمر واحد يطل علينا
وعلى الكوخ والبناء الموطد
إن يكن مشرقاً لعينيك إني
لأراه من كوة الكوخ أسود
النجوم التي تراها أراها
حين تخفى وعندما تتوقد
لست أدنى على غناك إليها
وأنا مع خصاصتي لست أبعد

*****

ألك القصر دونه الحرس الشا
كي ومن حوله الجدار المشيد
فامنع الليل أن يمد رواقاً
فوقه، والضباب أن يتلبد
وانظر النور كيف يدخل
لا يطلب إذناً، فما له ليس يطرد؟
مرقد واحد نصيبك منه
أفتدري كم فيك للذر مرقد؟
بينما الكلب واجد فيه مأوى
وطعاماً، والهر كالكلب يرقد
فسمعت الحياة تضحك مني
أترجى، ومنك تأبى وتجحد
ألك الروضة الجميلة فيها
الماء والطير والأزهار والند؟
فازجر الريح أن تهز وتلوي
شجر الروض، إنه يتأود
والجم الماء في الغدير ومره
لا يصفق إلا وأنت بمشهد
إن طير الأراك ليس يبالي
أنت أصغيت أم أنا إن غرّد
والأزاهير ليس تسخر من فقري
ولا فيك للغنى تتودد

*****

ألك النهر، إنه للنعيم الرطب
درب وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به
في الصيف ليلاً كأنها تتبرد
تدعيه، فهل بأمرك يجري
في عروق الأشجار أو يتجعد
كان من قبل أن تجيء، وتمضي
وهو باق في الأرض للجزر والمد
ألك الحقل؟ هذه النحل تجني الـ
شهد من زهره ولا تتردد
وأرى للنمل ملكاً كبيراً
قد بنته بالكدح فيه وبالكد
أنت في شرعها دخيل على الحقل
ولص جنى عليها فأفسد
لو ملكت الحقول في الأرض طراً
لم تكن من فراشة الحقل أسعد
أجميل؟ ما أنت أبهى من الور
دة ذات الشذا ولا أنت أجود
أم عزيز؟ وللبعوضة من خديك
قوت، وفي يديك المهند
أم غني؟ هيهات تختال لولا
دودة القز بالحباء المبجد
أم قوي؟ إذن مر النوم إذ
والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب أن يلم بفوديك
ومر تلبث النضارة في الخد
أعليم؟ فما الخيال الذي
يطرق ليلاً؟ في أي دنيا يولد؟
ما الحياة التي تبين وتخفى؟
ما الزمان الذي يذم ويحمد؟
أيها الطين لست أنقى وأسمى
من تراب تدوس أو تتوسد
سدت أو لم تسد فما أنت إلا
حيوان مسير مستعبد
إن قصراً سمكته سوف يندك
وثوباً حبكته سوف ينقد
لا يكن للخصام قلبك مأوى
إن قلبي للحب أصبح معبد
أنا أولى بالحب منك وأحرى
من كساء يبلى ومال ينفد

الهوامش

(٢،١) كاترينا مومزن: «جوته والعالم العربي»، ص٥٠.
(٣) المرجع السابق، ص٢٠٧.
(٤) ديوان الخليل، ص ٣٩ - ٤٤.
(٥) عن كتاب «إيليا أبو ماضي شاعر التساؤل والتفاؤل» لإيليا حاوي، ص ٢١٧ - ٢٢٣.
(٦) المناجيد: الشجعان السابقون إلى النجدة.
(٧) الأخدود: الشق في الأرض.
(٨) الجلمود: الصخر.
(٩) الخطل: فساد العقل.
(١٠) تيهاء: أرض يتيه فيها السالك، صيخود: شديد الحر.
(١١) الصفا: الحجارة.
(١٢) إشارة إلى ما نسج العنكبوت ببابه فضلل المتعقبين الباحثين عنه.
(١٣) منجود: مكروب مغموم.
(١٤) المطاريد: فرسان الطراد والحرب.
(١٥) خلقت: جدرت واستحقت.
(١٦) الجلاميد: الصخور.
(١٧) لدان: جمع لدن، وهو اللين، والأماليد: جمع أملود، وهو الغصن اللين.
(١٨) العفر: جمع أعفر، وهو الظبي، عباديد: متفرقة.
(١٩) الأماجيد: الأماثل من ذوي المجد.
(٢٠) التفنيد: التخطئة والتكذيب.
(٢١) مجدود: محظوظ مسعد.
(٢٢) المفؤود: المصاب فؤاده.
(٢٣) يودي: يهلك.
(٢٤) الخافقان: الشرق والغرب. مربد: خبيث شرير.
(٢٥) الحسنى: المعاملة الطيبة. يوهي: يضعف.
(٢٦) زلات: سقطات وعثرات.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

شراء سيارة بالأقساط من مؤسسة ربوية

● اشتريت سيارة عن طريق إحدى المؤسسات الربوية بنظام التقسيط، على خمس سنوات مقابل فائدة ربوية، يعلم الله أنني نادم الآن، لذا سأتدبر أمر توفير كامل المبلغ وأسدد المديونية وأحررها من هذه الشركة، ثم أنقل ملكيتها لطرف ثالث ليبيعها بدوره لي محولة على جهة تتعامل بالمرابحة، فما رأي الشرع في هذا العمل؟

– حسناً تفعل إن سددت قرض الربا، ولكن لا يجوز أن تتفق مع طرف آخر ببيع السيارة صورياً بنقل الملكية فقط تحايلاً على استردادها بالأقساط من الجهة الإسلامية مرابحة، ولو علمت الجهة الإسلامية بذلك لن تقبل؛ لأنها ستشتري سيارتك نقداً وتبيعها عليك بالأجل، وهذا لا يجوز.

والحل أن تبيع سيارتك وتسدد الدين، ثم تشتري سيارة بالأجل، أو إذا وجدت من يقرضك فتسدد قيمتها، وإن بقي ما يكفي لشراء سيارة فتشتري بقدر مالك ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق).

بطاقة الائتمان

● لي صديق استخرج بطاقة ائتمانية من أحد المصارف الربوية في كندا حيث لا يوجد مصرف إسلامي، والتعامل في البطاقة الائتمانية هناك من الضرورات في كثير من التعاملات.. وهو يقوم بالتسديد المباشر للبطاقة، وبالتالي لا يحتسب عليه أية فوائد (تتعين الفائدة إذا لم يسدد خلال شهر من تاريخ الشراء)..

وكونه يسدد مباشرة فإن البنك الربوي يمنحه فائدة أو مكافأة إما على هيئة مال أو كوبون شراء، فهل يحق له الاستفادة من هذا المال؟

و هل يجوز له استخراج هذه البطاقة أصلاً؟ وهل يجوز له استخراج أكثر من واحدة؟

– يجوز في مثل حال السائل وظرفه استخراج هذه البطاقة عند بعض الفقهاء المعاصرين، بشرط أن يلتزم بالسداد قبل أن يترتب عليه فوائد، والرأي الآخر وأنا مع هذا الرأي نرى عدم الجواز لأنك دخلت على شرط باطل، وهو ترتب الفوائد أو غرامة التأخير، ولكن نجيزه لظرفك للحاجة الشديدة، وعليه يجوز أن تأخذ الكوبونات؛ لأنها هبة من البنك، ولو تبرعت بها يكون أولى وأفضل، ومادامت بطاقة واحدة تفي بالغرض فلا تجوز الثانية.

سداد قرض الربا

● اقترضت قرضاً ربوياً واشتريت به ما احتجت، وتبقى منه القليل، وإن سددت الباقي سوف يطول عليّ السداد، وشغلت المبلغ في تجارة صغيرة حيث تعوضني عن السداد المبكر فهل يجوز ذلك؟ والأشياء التي اشتريتها ماذا أفعل بها؟

– عليك التوبة النصوح والزيادة في عمل الصالحات وصلوات النوافل فإنها تقرب من الله، كما أن عليك أن تسدد ما عليك في أقرب وقت وبقدر استطاعتك.■

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

صيام ثلاثة أيام من كل شهر

● إذا كانت الأيام البيض ابتداء من يوم الخميس، وأنا لم أكن أعلم أنها بدأت في هذا اليوم، فهل يجوز أن أصوم الجمعة والسبت والأحد؟

– نعم، يشرع لك ذلك وتنال بذلك الأجر بإذن الله تعالى؛ لأنه ﷺ أوصى أبا هريرة وأبا الدرداء بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولم يحدد أيام البيض، ولأنه ﷺ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «صم من الشهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر»(متفق عليه)، فالمشروع للمؤمن والمؤمنة صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فإن صامها في الأيام البيض كان أفضل، وإن صامها في بقية الشهر كله كفى ذلك، فإذا كانت المرأة أو الرجل يصومان الأيام البيض، ثم شغلا عنها شرع لهما الصيام من بقية الشهر، ولا يسمى قضاء لأن الشهر كله محل صيام من أوله إلى آخره، فإذا صام المؤمن ثلاثة أيام حصل المقصود وحصلت السنة وإن لم يصمها في أيام البيض.

أخذ النقود دون علم صاحبها

● عندما كان عمري ١١ سنة كنت أحياناً أدخل مقصف المدرسة وآخذ بعض الحلويات، فهل أتصدق بقيمتها الآن؟

وعندما كان عمري ١٥ سنة كنت آخذ من إحدى القريبات نقوداً دون أن تدري، علماً بأنني لا أستطيع رد هذه النقود إلى قريبتي فهذا سيسبب فضيحة في العائلة ماذا أفعل؟

– الذمة لا تبرأ إلا برد الحقوق إلى أصحابها، ويكفيك أن تعرفي عظم حقوق الناس بأن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة: «أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر»، ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت»؟ قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

مشاهدة الصور العارية

● هل صحيح أن مشاهدة العورات في الصور سواء فوتوغرافية أو في التلفزيون ليست حراماً لأنها صور والتحريم ينصب على مشاهدة الأحياء من الأجنبيات وليس الصور؟

– هذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، اسأل أي إنسان حتى الفسقة منهم عن رؤية صور امرأة عارية ومشاهدة الأفلام الجنسية هل هي حلال أم حرام؟ سيقول لك: إن هذا فسق وفجور، ولا يمكن أن يكون حلالاً. فمن يقول: إن هذا حلال يكون مكذباً لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فالصورة نفس الحقيقة، والنظر إليها يعد من الزنى كذلك، كما أخبر النبي ﷺ: «العين تزني وزناها النظر، والأنف يزني وزناه الشم، واليد تزني وزناها البطش»، فالإنسان إذا رأى امرأة عارية على الحقيقة أو بمرآة أو بصورة فهذا زنى العين، سواء كانت هذه الصور في سينما أو في فيلم أو في فيديو.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك»، ولم يقل عالم معتبر من علماء الإسلام، أن الذمة تبرأ بالصدقة بالدين، فكيف بك أنت وقد سرقت، فلا بد من رد الحق إلى صاحبه.

وأما التي سرقت منها وهي من أهلك، فلا حرج في إخبارها عما كان منك في الصغر، لكن إن خفت غضبها فيمكنك أن تستخدمي التورية، وإن خشيت أيضاً، فعليك أن تضعي المال بين حاجياتها بحيث لا تشعر بك، ولا تنسي كتابة ورقة بأن المال مالها، حتى لا تظن أن المال لغيرها، واعلمي رحمك الله أن الفضيحة في الدنيا أهون من الفضيحة في الآخرة.■

خدمة الدين والوطن

● أنا مهندس في أحد الفروع العلمية الحديثة، وقد وضعت نصب عيني خدمة الدين والوطن، ولكن كل وقتي أقضيه في العمل والمطالعة المتعلقة به، وليس لدي الوقت الكافي لدراسة العلوم الشرعية، هل علي الاستمرار في عملي أم علي الانصراف إلى تحصيل العلم الشرعي؟

– إذا كنت تنوي بعملك الدنيوي أن تنفع به المسلمين ابتغاء مرضاة الله فأنت مأجور عليه إن شاء الله، وعليك مع اهتمامك بعملك الدنيوي أن تهتم بتحصيل العلم الضروري لتكون مسلماً صالحاً، حاول أن تحفظ ولو ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم مع معرفة تفسيرها وأربعين حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ، وكتاباً في الإيمان، كما أوصيك بكتاب الصراط وتجده على موقع «سلفي نت» ففيه العلم الواجب.

الفرار من القتل إلى الكفار

● خرجنا فارين من بلادنا حيث نتعرض فيها للملاحقة والتعذيب، هل يجوز لنا أخذ الجنسية البريطانية حيث إنهم يشترطون للحصول عليها التوقيع على ورقة فيها قسم وتعهد بأن نقدم الولاء التام والخالص للملكة وورثتها الشرعيين، فهل يعتبر من أقدم على هذا الأمر قد وقع في الكفر؟

– أن يلتحق المسلم بالكفار ويعيش بين أظهرهم ويأخذ جنسيتهم هو في حكم الكفر، ولا يباح إلا فيما أتيح فيه قول كلمة الكفر مع اطمئنان القلب، فمن كان في مثل حالكم مضطراً إلى الفرار إلى بلاد الكفار وإلا قتل في بلده، فله ذلك للاضطرار، وعليه ترك ذلك عند أول بادرة إلى رفع الفتنة، وأما من التحق بالكفار ثم فتن عندهم وعاش كما يعيشون وخسر دينه فهي ردة، وكان شأنه كمن فر من القتل إلى الكفر، ومن الشهادة إلى الرضا بالحياة الدنيا وترك الدين، نسأل الله الثبات والعصمة للجميع.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله

دفع الزكاة إلى الأقارب

● عندي مال أدفع زكاته إلى أقارب محتاجين، وهما جدتي أمّ أمي، وجدتي زوج جدي التي ليست أمّ أبي، ومع العلم أن لهما عائلاً غيري، وقد سمعت حديثاً عن رسول الله ﷺ وهو ما معناه: «اجعلوها في الأقربين»، فما مدى صحة هذا الحديث؟ وما حكم السنوات التي سبق وأن دفعتها مع العلم أنني لا أحصي عددها؟

– الحديث المذكور صحيح عن النبي ﷺ، أنه قال لأبي طلحة الأنصاري لما أراد أن يتصدق بنخل له اسمه بيرحاء، قال له النبي ﷺ: «أرى أن تجعلها في الأقربين»(متفق على صحته، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، برقم ١٣٦٨، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج، برقم ١٦٦٤).

وهذا في صدقة التطوع، أما الزكاة ففيها تفصيل: إن كان الأقربون ليسوا من الفروع ولا من الأصول جاز صرف الزكاة فيهم كالإخوة والأخوال والأعمام ونحوهم إذا كانوا فقراء فتكون صدقة وصلة، وهكذا زوجة الجد إذا لم تكن جدة لك وكانت فقيرة ليس لها عائل يقوم بحاجاتها، وعليك أن تقضي ما صرفته في جدتك أم أمك وفي زوجة جدك إذا كانت مستغنية بنفقة غيرك.

علم الموتى بأعمال الأحياء

● هل الموتى يعلمون بأعمال أقاربهم من الأحياء؟

– لا أعلم في الشرع ما يدل على ذلك.■

قال العلامة ابن تيمية يرحمه الله: «قيمة كل امرئ ما يحسن، وقيمة كل امرئ ما يطلب، يريد همته ومطلبه وقصده»، قال أحد الصالحين: «همتك فاحفظها، فمن صلحت همته وصدق فيها؛ صلح له ما وراء ذلك من العمل». ومما ذكره عبيد بن زياد قال: «كان لي خال يقول لي: يا زياد، همَّ فإن الهمة نصف المروءة»، ومن الأمثلة على علو الهمة قول الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو على فراش الموت مخاطباً الحي القيوم: «اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا ولا طول المكث فيها؛ لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل، وظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالمساجد».

علو الهمة.. رفعة للنفس

٢ من ٢

أعلام الأمة ذوو الهمة ودورهم في إصلاح الأمة

هيفاء علوان

إن أصحاب الإيمان الصادق ترتفع بهم هممهم إلى العمل لإعلاء دين الله، وطلب الرفعة للإسلام والمسلمين يريدون رفعة الأوطان فيدفعون عنها كيد كل دخيل، وترخص أنفسهم ودماؤهم فداء لها، يبذلون أموالهم وأنفسهم لقمع الباطل وكبت أهله، هممهم عالية، ولا تطمئن نفوسهم إلا بالعمل لما يرضي الله الذي خلقهم لغاية عظمى؛ وهي عبادته وإعلاء كلمته.

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾(الأحزاب)، وقيل: إن هذه الآية الكريمة نزلت في الصحابي أنس بن النضر وأمثاله ممن صدقوا مع ربهم، لقد قال أنس لسعد بن معاذ: «إني أجد ريحها دون أحد»، فوجدوه وبه بضع وثمانون ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بالسهم، وقد مثّل به المشركون، فما عرفته إلا أخته؛ عرفته ببنانه.. وهنا تظهر صورة الهمة العالية في الحق، وإنما تقدم الخلفاء الأربعة الصحابة بهمتهم العالية، فهم من أصحاب الهمم العالية الذين عملوا على صلاح أمتهم.

الناس والهمة

قال الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عُمْر ثان

فلابد لكل إنسان من تطوير الذات، وحتى يطور ذاته لابد له من همة عالية فوق السحاب ودأب وجهد متواصلين وأمل لا حد له.

والناس في الهمة درجات:

١- متكاسلون عاجزون واتكاليون، وهؤلاء قليلون، ولله الحمد.

٢- يقضون الحوائج، ويسعون في الأرض، ويؤدون الفرائض ولكن بقدر استطاعتهم، وقد تكون أكثر قليلاً من استطاعتهم ومقدرتهم، وأغلب الناس ينتمون لهذه الفئة.

٣- يريدون أن يرتقوا بأنفسهم، ولا يعرفون السبيل لذلك فتتخبط عندهم الأمور، فتجدهم ينجزون أموراً عظيمة ويستصعبون اليسيرة الممكنة، وهؤلاء لا يحققون ما يريدون.

٤- يتجاوزون المستحيل ولا يخضعون له، وهم نادرون يستطيعون أن ينجزوا ما ينجزه فريق متكامل.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

كما تقدم، فهمَم الناس تتفاوت نساء ورجالاً، فمن النساء من تكون همتها أعلى من الرجال، ومن الرجال من تكون همته أعلى من النساء، وهكذا.. هذا ما قالته الأستاذة هند القحطاني، وما أجمل ما قيل في هذا:

وقائلة لم غيرتك الهموم
وأمرك ممتثل في الأمم
فقلت ذريني على غصتي
فإن الهموم بقدر الهمم

وقال المسيميري: «تتفاوت همم الناس وتتصادم في كثير من الأحيان، فهناك من تبلغ همته مواقع الجوزاء، ومنهم من تتحدر إلى حضيض الغبراء، فمن يسهر ليله ويظمئ نهاره في القيام على اليتامى والأرامل والمساكين، يتفقد حوائجهم، ويحقق مطالبهم، ويرعى شؤونهم ليس كمن لا يخطر أمثال هؤلاء البائسين على باله، أو يشغلون حيزاً من اهتمامه، ومن تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم رغبة ورهبة هل يستوون مع من يسهرون ليلهم في مجالس اللغو واللهو؟!

وقال ابن قيم الجوزية - يرحمه الله: «لذة كل واحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذته في معرفة الله ومحبته، والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه».

وقد ذكر الشيخ محمد الحمد أن الناس في شأن الهمة أصناف:

الأول: يشعر بأن فيه الكفاية لعظائم الأمور، ويجعل هذه العظائم همته، وهذا يسمى عظيم الهمة «عظيم النفس».

الثاني: رجل فيه الكفاية لعظائم الأمور ولكنه يبخس نفسه ويضع همه في سفاسف الأمور وصغائرها، وهذا يسمى «صغير الهمة».

الثالث: رجل لا يكفي لعظائم الأمور، ويحس بأنه لا يستطيعها وأنه لم يخلق لها فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده، وهذا الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته.

الرابع: رجل لا يكفي للعظائم ولكنه يتظاهر بأنه قوي عليها، مخلوق لأن يحمل أثقالها، وهذا يسمونه «فخوراً»، وإن شئت فسمّه «متعظماً».

وهناك من يرى أن كل الشباب ذوو همة عالية في منحى من المناحي.

متطلبات الهمة

ومن المتطلبات المساعدة على الهمة:

- استعن بالله وتوكل عليه، وعليك بالحزم ثم العزم وعدم التردد.
- تطوير الماديات أسرع من تطور الأفكار، بينما أثر الثانية يبقى أطول.
- إذا أردت التطوير ارفع مستواك الثقافي، فارتفاع المستوى الثقافي يساعد على التطور أكثر.
- نجاح التطوير يعتمد على الممارسة وليس المعرفة والقول فقط!
- كلما كان تطويرك لذاتك بشكل مراحل مدروسة ساهم على نجاح تطويرك وثباته.
- كن مرناً ولا يكن نهجك إما كذا وإلا كذا.. أي: إما أطور كل شيء في حياتي أو فلن تطور.
- كل تطور له ثمن فكن مستعداً لدفعه.
- التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى.
- الحرص على الاستماع للنقد البناء.
- درب نفسك على المطالعة الجيدة.
- جدد حياتك وراجع جدول أعمالك.

وإلى كل أخت مسلمة: تحدثي بالإيجابية لذاتك مثل قولك: سوف أحقق ما أريد، الحياة سهلة جميلة، أنا متفائلة، الصعود إلى القمة سهل وممتع، تربية الأولاد ممتعة، طلب العلم متعتي، سأحقق النجاح الباهر، حققت التوازن بين جوانب حياتي، ألغي كل الرسائل السلبية، لسان الحال أبلغ من لسان المقال، التفاؤل مهم جداً مع حسن الظن بالله تعالى.

ويرى أحد العلماء (المسيميري) أنه لابد لصناعة همة عالية: من تأمل آيات الله في الآفاق وتلاوة القرآن وأداء الفرائض والحرص عليها وطلب العلم الشرعي فما أكثر من يعلم وما أقل من يعمل، وهنا مطلوب: القراءة في سير الصالحين، والحرص على ذكر الله، والاقتصاد وعدم السرف، وترك ما لا يعنيه، وترك التبعية المميتة التي تمنع التجديد، وعدم إهدار الوقت، وأن نحيي مفهوم النفس اللوامة وعمل ما في وسعنا لتكوين همة عالية.

من أعظم الأشياء ضرراً على الإنسان فراغه وبطالته؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ولهذا من أسباب انحطاط الهمم لدى الشباب:

للآباء والمعلمين دور عظيم في إذكاء روح الهمة في أبنائهم لأنهم هم مَن يكنفونهم برعايتهم

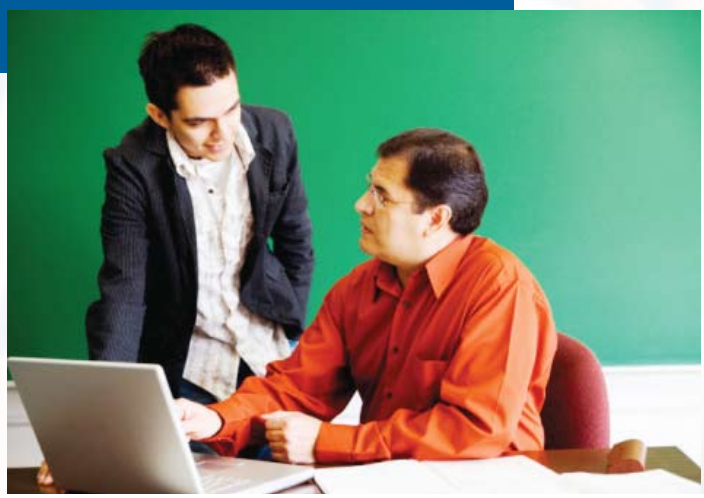

تصحيح

كاتب المقال المنشور في العدد (١٩٢٠) من «المجتمع» تحت عنوان: «هل أصبح نقاب المرأة المسلمة جريمة يعاقب عليها القانون؟!» هو د. محمد الخالد وليس د. محمد بن موسى الشريف. ولذا لزم التنويه عن هذا الخطأ المطبعي.■

أصحاب الإيمان الصادق ترتفع بهم هممهم إلى العمل لإعلاء دين الله وطلب الرفعة للإسلام والمسلمين

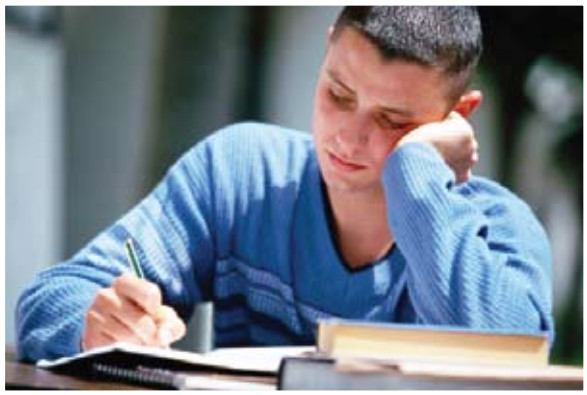

أ - ضعف الوازع الديني وانصراف الشباب إلى المغريات، وبالتالي يضعف عامل صناعة الهمة.

ب - كثرة الملهيات والمغريات، ودور الإعلام الفاسد في إغراق أبنائنا في حمأة الفساد، والحرص على حطام الدنيا فيولد هذا الأمر الفتور والانصراف عن العمل الجاد الذي يصلح النفس والمجتمع.

ج - غياب القدوة، أو تهميشها من قبل وسائل الإعلام وهذه خطة مدروسة، فالفنانون هم النجوم دائماً تسلط عليهم الأضواء في كل وسيلة إعلامية، أما العلماء والأدباء ودعاة النهضة والعلم، فيمضون وراء الكواليس.

ونستطيع أن نحمي أنفسنا من هذا الفساد وذلك بالاستعانة بالله سبحانه، ومجاهدة النفس حتى تبقى على الجادة، كذلك لابد من أن نجأر إلى الله بالدعاء ليكفينا شر الأشرار من شياطين الإنس والجن، وعلينا الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص على توجيه من يعملون في الإعلام، والسعي لأن يكون الإعلام في أيد أمينة ترفع منارات الهدى في الخافقين، وتحرص على حماية المجتمعات من عوامل الفساد والانحلال.

ولابد من القول: إن الواقع والمجتمع عليهما أكبر مسؤولية على قصور الهمم وانحطاطها لاهتمامهما بسفاسف الأمور، وإنك لتعجب أشد العجب لكثرة الفنانين الذين لا همّ لهم إلا نشر الفجور والخلاعة، ففي كل يوم ترى وجها جديداً وحفلاً ماجناً تصرف عليه الملايين في حين ترى ملايين الجوعى يئنون من براثن الجوع والحاجة.

ومن الضروري أن نقول: إن للآباء والمعلمين دور عظيم في إذكاء روح الهمة في أبنائهم؛ لأنهم هم من يكتفونهم برعايتهم.

يجب أن يكونوا خير قدوة لا يصرفون وقتهم في غير ما فائدة: فوقت لقراءة القرآن، ووقت لذكر الله ووقت لإمتاع الأولاد بالفكاهة الهادفة ولتوجيههم التوجيه الحق، فيعطي كل ذي حق حقه، وأن ينصحوا أبناءهم يحثونهم على الهمة العالية ويعرضوا لهم أمثلة على علمائنا الأفذاذ ذوي الهمم العالية.

وفي الختام نقول: إن المكارم منوطة بالمكارة وإن المصالح والخيرات واللذات والكمالات لا تنال إلا بالكثير من المشقة، ولنضع نصب أعيننا، قول العلامة ابن القيم الجوزية يرحمه الله: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وإن من آثر الراحة فاتته الراحة، وإنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان ولا قوة إلا بالله».

المراجع

١- رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس، د.إبراهيم محمد العلي، يرحمه الله.
٢- مجلة المتميزة العدد (٣٥) ١٤٢٦ هـ.
٣- أثر علو الهمة في إصلاح الفرد والأمة.
٤- خطوات لتطوير الذات وعلو الهمة.
٥- موقع مقالات «إسلام ويب».
٦- من شبكة «أنا المسلم» للحوار الإسلامي.
٧- منتدى «مجالس الإيمان والدعوة».
٨- علو الهمة لإصلاح حال الأمة.

الصبر على الطاعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرَّمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية؛ ذلك لأن كثيراً من الخلق يسهل عليهم الصبر على المصائب والبلايا وعن المعاصي، ولكن قليلاً منهم من يصبر على طاعة الله عز وجل، بل من الناس من يصبر على المعاصي ويتحمل من أجلها ما لا يتحمل معشار معشاره على طاعة الله عز وجل».

والصبر أنواع ثلاثة:

١- صبر على طاعة الله، وهو أفضلها.
٢ - صبر عن معصية الله عز وجل.
٣- صبر على أقدار الله عز وجل.

قال ابن القيم يرحمه الله: «فالأولان صبر على ما يتعلق بالكسب، والثالث صبر على ما لا كسب للعبد فيه».

كما أن للصبر ثلاث مراتب:

الأولى: الصبر بالله، ومعناها الاستعانة به، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ﴾ (النحل:١٢٧)، يعني: إن لم يُصبّرك الله لم تصبر.

الثانية: الصبر لله، وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله تعالى.

الثالثة: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مراد الله منه ومع أحكامه، صابراً نفسه معها.

وللصبر فضائل كثيرة منها:

فالصابرون في معية الله، فهو معهم بهدايته ونصره وفتحه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾(البقرة:)، كما أن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، فكل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر)، وقد علق الله الفلاح في الدنيا والآخرة بالصبر، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران)، فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.

نسأل الله أن يرزقنا الصبر في كل أحوالنا.■

عصمت عمر

ادخلوا عليهم الباب

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

ذكر لنا القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع قومه اليهود حينما دعاهم أن يبادروا في دخول الأرض المقدسة، وألا يترددوا أو يرتدوا على أدبارهم فينقلبوا خاسرين، وقد وعدهم الله بالنصر بمجرد الإقدام ودخول الباب.

ولكن اليهود - كعادتهم شعب اتصف بالغدر والخيانة وإيذاء الأنبياء ومناوأة المرسلين - رفضوا وقالوا: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾(المائدة). فأنزل الله عقوبته عليهم بأن حرّم عليهم الأرض المقدسة وجعلهم يتيهون في الأرض أربعين سنة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾(المائدة).

إن الله تعالى لا يريد لأوليائه أن يكونوا مترددين متخاذلين متهاونين جُبناء، وإنما يريد لهم الإقدام والاقتحام والمبادرة والشجاعة.

يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) ﴾(آل عمران).

ويقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾(آل عمران).

إن الأخذ بزمام المبادرة والجرأة في اتخاذ القرار وتنفيذه، والإقدام على فتح مجالات جديدة، والمسارعة في تحويل الطموحات إلى واقع، والابتعاد عن التردد والتخوف السلبي الذي لا مبرر له، كل ذلك من صفات صُناع الحياة وعُشاق التأثير.

وفي هذا يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهم
أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا
إن كان في الناس سبّاقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تَبَعُ

إن الذين ينتظرون أن تُسقط السماءُ عليهم فرصاً، أو أن يقوم الآخرون بدفعهم إلى عمل معين، أو جرّهم إلى إنجاز محدد، أو تهيئة الفرص لهم، أو مطالبتهم بعمل مؤثر، إنما هم تبع لغيرهم، قد فقدوا صفة من أهم صفات القادة الناجحين المؤثرين في الحياة، وهي صفة المبادرة والإقدام.

وقد كان أحمد بن حنبل يرحمه الله يقول: «كل شيء من الخير تهتم به، فبادر به قبل أن يُحال بينك وبينه».

ومن وصايا السري يرحمه الله: «خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة الله في السر والجهر ليس معها رياء، ومراقبة الموت بالتأهب».

وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «أنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال».

«وتأمل ما يقوله الشاعر العربي: الحُصين بن الحمام المُري:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فهو يتحسر على ما فاته من إدراك للحقيقة التي قطع في إدراكها سنين طوالاً، عانى خلالها التردد والحَيْرَة حتى أيقن بنفسه حقيقة الحياة ثم يخبرنا بها، وهو شيخ وقور اجتمع الجيل حوله كي يتواصل معه فيتلقى ما تمخضت عنه تجارب هذا السيد العظيم.

وشتان بين بداية البيت (تأخرت) وبين نهايته (أن أتقدما)، كم بينهما من معاناة ومكابدة! هذا والرجل يفتقد المنهج إذ كان جاهلياً، فما بال أبناء المنهج يتخاذلون وقد علموا أنهم لو كانوا في بروج مشيدة لألقي عليهم الموت وأدركهم.. فلمَ الخوف؟ ولمَ التأخر؟» (د. محمد صادق: «روعة الحياة المبادرة»، موقع «الإخوان المسلمون»).

وقد توصل «ستيفن كوفي» (Stephen Covy) الذي درس موضوع النجاح لفترة ربما تزيد على ثلاثين عاماً، إلى عادات سبع رئيسة للنجاح، إحدى هذه العادات السبع هي عادة المبادرة والإيجابية، حيث المبادرات الكثيرة التي يحرص عليها المؤثرون الناجحون. (ستيفن كوفي: «العادات السبع للناس الأكثر فعالية»، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٢م).■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي

تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

تناول د. عمر الأشقر في العدد الماضي تفسير آيات النص القرآني الثامن من سورة البقرة، والذي يبدأ من الآية ٣٠ وحتى الآية ٣٩ من السورة، وخواطره حولها، وذكر د. الأشقر ستة من المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن الكريم، وفي هذا العدد يتناول بقية المعاني، وكذلك ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل.. وإليكم بقية المعاني الحسان:

سورة «البقرة»
١٢

النص القرآني الثامن
تكريم الله لآدم

٧- إظهار الله شرف آدم عليه السلام بإعلامه ما لم يعلمه الملائكة: بعد أن اعتذر الملائكة إلى ربهم بأنهم لا يستطيعون أن يسموا الأشياء بالأسماء المناسبة لها، لأنَّ الله لم يعلمهم هذا العلم، طلب ربُّ العزة من آدم عليه السلام أن يقوم بهذه المهمة: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾(البقرة:٣٣). فلما قام آدم بما طلب منه، وعرفهم بأسمائهم قال الله لملائكته: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾ (البقرة). قال لهم: إني عالم لكل شيء، وعالم بالغيوب السماوية والأرضية، وعلمي محيط بكم، فأنا عالم بما أبديتموه، وما كتمتموه أي أخفيتموه، ومن الذي أظهروه سؤالهم عن الحكمة من وراء خلق آدم عليه السلام، والذي كتموه أمران: الأول: ما كتمه إبليس في نفسه، ولم تكن الملائكة تعلمه.

والثاني: ظنَّ الملائكة أنهم في القمة في الفضل، وأنه لا أحد أفضل منهم، فهم يطيعون الله ولا يعصونه، وهم أهل تسبيح الله وتقديسه.

٨- تكريم الله لآدم بأمره ملائكته أن يسجدوا له حين خلقه ورفض إبليس السجود: أعلمنا ربنا تبارك وتعالى عن تكريمه لأبينا آدم عليه السلام في السماء عند خلقه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ (البقرة). سرت الروح في آدم عليه السلام، فأصبح حياً سميعاً بصيراً متحركاً، قادراً على القيام والجلوس والانتقال من مكان لآخر، ونظر، فوجد أعظم تكريم يقابل به مخلوق، وجد الملائكة ساجدين له في منظر مهيب، ولكنه وجد واحداً يأبى السجود له، هو إبليس، وكان قبل ذلك مخلوقاً صالحاً يعبد الله مع ملائكة السماء، وأصله من الجن ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾(الكهف:٥٠).

لقد رفض إبليس السجود لآدم عناداً واستكباراً، وحجته الباطلة التي واجه بها الأمر الإلهي الرباني، أنه مخلوق من النار، وآدم من طين، والنار أفضل من الطين: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢)﴾ (الأعراف).

لقد واجه إبليس الأمر الإلهي الرباني الآمر له بالسجود لآدم بقياس عقلي فاسد، يحمل هذا القياس الباطل في طياته تخطئة ربّ العزة في أمره الذي أمره به، فقاده هذا إلى الكفر والضلال البعيد، ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾.

فضّل الله آدم عليه السلام على كثير من خلقه فقد أسجد الله له ملائكته وخلقه بيده وجعله خليفة في الأرض وخلق له ما في الأرض جميعا

٩- إسكان الله آدم وزوجه الجنة مبيحاً لهما أن يأكلا منها رغداً حيث شاءا إلا شجرة واحدة: شاءت حكمة العليم الحكيم أن يسكن آدم وزوجه جنات النعيم قبل أن يضعه في الأرض التي منها خُلق، وأمره أن يسكن هذه الجنة هو وزوجه حواء، ويأكلا مما فيها من خيرات كما يشاءان رغداً، والرغد الرزق الواسع الهنيء، والجنة مسكن طيب، وأرض صالحة، لينعم سكانها بطيب العيش: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى (١١٩)﴾(طه). ومع الإباحة لآدم وزوجه أن يأكلا من حيث شاءا، حرم الله عليهما شجرة بعينها، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)﴾ (البقرة). ولم يخبرنا الله تعالى عن اسم هذه الشجرة، ولم يخبرنا الرسول ﷺ باسمها، وليس بنا من حاجة إلى البحث عما لا نجده في الكتاب وصحيح السنة من الغيوب.

١٠- تغرير الشيطان بآدم وزوجه حواء فأكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها: عندما رفض الشيطان السجود لآدم، طرده الله من رحمته وجنته، فعزم على الوسوسة لآدم وبنيه، وتزيين الباطل لهم حتى يوقعهم في النار

وغضب الجبار.

وقد جاء الشيطان إلى آدم وزوجه وزين لهما الأكل من الشجرة، وأقسم لهما أنه ناصح لهما فيما يأمرهما به، وأن أكلهما من الشجرة، سيعود عليهما بالنفع، فإما أن يصبحا ملكين ويكونا من الخالدين ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)﴾(الأعراف).

ولكنهما عندما أكلا من الشجرة تبين لهما أنه كذب عليهما، وأنهما وقعا في الخطيئة: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢)﴾ (الأعراف).

لقد فعل آدم وزوجه فعلاً أوجب إخراجهما من دار النعيم إلى دار الشقاء والبلاء، لقد أوقعهما الشيطان في الزلة فأخرجهما من جنات النعيم: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)﴾(البقرة)، لقد كان أكل آدم وزوجه من تلكما الشجرة زلة بأمر الشيطان، فأخرجهما من النعيم، وأمر الله بإخراج آدم وحواء من جهة، وإبليس من جهة أخرى إلى الأرض، وجعلها مستقراً لهم إلى يوم القيامة، أو مدة آجالهم فيها.

وقد جعل الله العداوة بين الشيطان وذريته وآدم وذريته قائمة في الأرض إلى يوم الدين.

١١- توبة آدم بعد اقترافه الخطيئة:

أخبرنا ربنا أن آدم عليه السلام، تلقى من ربّه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم: ﴿فَتَلَقَّىَ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾(البقرة).

والكلمات التي تلقاها آدم وزوجه هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾(الأعراف).

١٢- إهباط آدم وزوجه إلى دار الشقاء:

لقد كان ما وقع لآدم وزوجه عظة لهما ولذريتهما من بعدهما، وتوبتهما وابتهالهما

واجه إبليس الأمر الإلهي له بالسجود لآدم بقياس عقلي فاسد يحمل في طياته تخطئة ربّ العزة فقاده هذا إلى الكفر والضلال البعيد

إلى رب العباد لم تمنع من إهباطهما وإبليس إلى الأرض، واعداً إياهم بأن يُلاحقهم بكتبه ورسله يحملون إليهم الهدى، فمن تبع الهدى المنزل فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والذين كفروا بما أنزل إلى الرسل وجاءت به الكتب فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، وفي هذا يقول رب العزة: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾(البقرة).

١٣- آدم في التوراة: ذكرت التوراة آدم عليه السلام في مواضع منها، ولكنَّ المعلومات التي فيها عن آدم وخلقه قليلة جداً بالنسبة لما جاء في القرآن، وقد ذكرت التوراة أن الله خلق آدم وسلطه على «سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدبُّ على الأرض»، وذكرت أنَّ الله خلقه «ذكراً وأنثى، وبارك الله، وقال لهم أثروا وأكثروا، واملؤوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر، وطير السماء، وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض...» (سفر التكوين، الإصحاح الأول: ٢٧ . ٢٩). وهذا موافق لما أخبر الله به ملائكته من أنه جاعل في الأرض خليفة، فالخليفة في الأرض لابدَّ أن يكون مسلطاً على الأرض وما فيها.

على العباد أن يتعظوا بسقوط إبليس فبينما هو يعبد الله مع الملائكة معززاً مكرماً إذا به يستكبر على ربّ العزة ولا يطيع أمره فيطرده من رحمته وجنته

وذكرت التوراة في (الإصحاح الثاني من سفر التكوين: ٨)، أن «الرب الإله جبل آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية»، وهذا صحيح، ولكنَّ تفصيل هذا الخلق وأطواره في خلق آدم واسع كما سيأتي معنا في القرآن في مواضع كثيرة.

والذي ذكرته التوراة أن الجنَّة التي أسكن الله فيها آدم بعد خلقه ليست جنَّة الخلد، بل هي جنة في الأرض، (تكوين، الإصحاح الثاني: ٩ . ١٦). والصواب ما دلَّ عليه القرآن وصحيح الأحاديث أنها جنَّة الخلد. وذكرت التوراة أنَّ «الربّ الإله أوصى آدم قائلاً: «من جميع شجرة الجنّة تأكل أكلاً، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنّك يوم تأكل منها موتاً تموت» (سفر التكوين، الإصحاح الثاني: ١٧ - ١٨). وكون الله أباح لآدم وزوجه جميع شجر الجنّة إلا شجرة واحدة صحيح مذكور في أكثر من موضع في القرآن، أما تعيين الشجرة التي نهى الله آدم أن يأكل منها بأنها شجرة معرفة الخير والشر فهذا غير صحيح، فالله خلق آدم ولديه كامل الاستعداد لمعرفة الخير والشر، وقوله لآدم: «إنك يوم تأكل تموت موتاً» غير صحيح، لأنه لو كان صحيحاً لأمات الله آدم وزوجه يوم أكلا من هذه الشجرة.

وقد أخبرنا الله أن الشيطان زيَّن لآدم وزوجه الأكل من الشجرة التي حرَّم عليه أن يأكل منها بكذب عليهما، فقد زعم لهما أنهما إن أكلا منها يكونان ملكين، أو يكونان من الخالدين، ولكنَّ الذي نصَّت عليه التوراة أن الشيطان أو الحيَّة كما تسميها التوراة قالت لهما: «الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين الخير والشر» (سفر التكوين، الإصحاح الثالث: ٦). وهذا كذب وتحريف للتوراة، وقد جعلت هذه المقالة الشيطان ناصحاً، والله كاذباً، تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

١- الأصل الذي بثَّ الله منه البشر جميعاً هو آدم عليه السلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وهو أصل كريم، بخلاف الخرافة التي تدَّعي أن أصل الإنسان قرد أو فأر.

٢- يدلُّ النص على أنَّ الله يتكلم كيف يشاء، فقد دلَّ على أنّه كلم الملائكة، ودلت

نصوص كثيرة أخرى على أنَّه كلَّم موسى عليه السلام، كما كلم نبينا محمداً ﷺ في ليلة المعراج.

٣- علم الملائكة أن ذرية آدم سيفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وهذا مما أعلم الله به ملائكته، فقد صرح الملائكة بأنه لا علم لهم إلا ما أعلمهم الله به.

٤- جعل الله الإنسان خليفة في الأرض، والخليفة الأول هو آدم عليه السلام، وذريته من بعده خلفاء الأرض، وكون الإنسان خليفة في الأرض يعني أنه السيد الذي يرسم ويحكم، وقد تكون خلافته خلافة خير وصلاح حينما يمضي على نهج الله، وقد تكون خلافة شر وفساد، حين يتبع الهوى ويضل عن الصراط المستقيم.

٥- أخبر الله ملائكته أن بني آدم سيقع منهم الإفساد في الأرض وسفك الدماء، ومن نظر في الماضي والحاضر وما سيأتي في مقبل الأيام، يجد أن واقع الإنسان يصدق ذلك.

٦- أفضل الذكر ما اختاره الله لملائكته، وهو التسبيح: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ سُئل عن أي الذكر أفضل؟ قال: «ما اصطفى لملائكته أو لعباده، سبحان الله وبحمده» (٢٧٣١).

٧- مع أن بني آدم يقع منهم الإفساد في الأرض وسفك الدماء، إلا أن فيهم كثيراً من الخير والصلاح، ففيهم المرسلون والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وفيهم الزهاد والعباد، وفيهم الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، ولم يكن الملائكة يعلمون هذه الجوانب الخيرة عندما سألوا ربهم عن الحكمة من خلق آدم.

٨ - أعلم الله تبارك وتعالى آدم بعلم خصَّه به دون ملائكته، وهو علمه بأسماء مخلوقات الله تبارك وتعالى.

٩- فُضِّل آدم عليه السلام على كثير من خلق الله، فقد أسجد الله له ملائكته، وخلقه بيده، وجعله خليفة في الأرض، وخلق له ما في الأرض جميعاً.

١٠- سعة علم الله تبارك وتعالى، فهو

خلق الله حواء من زوجها آدم وهذا يدل على بطلان قول من زعم من الكفار أن آدم تطور عن غيره من القردة أو غيرها

عالم غيب السماوات والأرض، وهو يعلم بما تبديه المخلوقات وما تخونه.

١١- أسجد الله ملائكته لآدم عند خلقه، وهذا سجود تكريم لا سجود عبادة، فهم عبدوا ربَّهم الذي أمرهم بالسجود، ولم يعبدوا الذي سجدوا له.

١٢- على العباد أن يتعظوا بسقوط إبليس، فبينما هو يعبد الله مع ملائكة السماء، معززاً مكرماً، إذا به يستكبر على ربِّ العزة، ولا يطيع أمره، فيطرده الله من رحمته وجنته.

١٣- عصى إبليس، وأصرَّ على معصيته، فلعنه الله، وطرده من رحمته وجنته، وعصى آدم عليه السلام، فتاب وأناب وقبل الله توبته.

١٤- غفر الله لآدم معصيته، وزلته، وأخرجه من الجنّة، وأهبطه إلى الأرض، وجعلها دار اختبار، فمن أطاع الله أعاده الله إلى الجنَّة، ومن عصى دخل النار.

١٥- على المسلم أن يحذر من الشيطان، فقد غرر بأبينا آدم وأمنا حواء، وزيَّن لهما الأكل من الشجرة التي حرم الله عليهما الأكل منها، وهو دائم الوسوسة لبني آدم كي يزيِّن لهم الشرك، وارتكاب المحرمات، وترك الواجبات.

١٦- أعلم الله أبا البشر آدم عليه السلام، وأبا الجن إبليس لعنه الله، بعد إهباطهما إلى

عرضت التوراة لخلق آدم في سفر التكوين وليس فيها شيء من هذا التفصيل المذكور في القرآن وفيها مخالفات للحقائق

الأرض، بأنَّه سينزل الهدى إلى أهل الأرض، فمن قبل به واهتدى به فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بالمنزل عليهم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

١٧- تجاوز بعض المؤرخين والمفسرين والمحدثين، فحدثوا عن أخبار في قصة آدم، ليس لها ذكر في الكتاب، ولا في صحيح السنة.

١٨- عرضت التوراة لخلق آدم في سفر التكوين، وليس فيها شيء من هذا التفصيل المذكور في سورة البقرة وفي غيرها من السور الكريمة، وفيها مخالفات للحقائق التي جاء القرآن بها، ومن ذلك أن الشجرة التي نهيا عن الأكل منها شجرة معرفة الخير والشر، وهذا كذب بعيد عن الصواب.

١٩- في هذا النص وفي غيره من الآيات أخبار كثيرة عن آدم عليه السلام، وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن الله خلق آدم وطوله في السماء ستون ذراعاً، ثم قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن» (البخاري: ٣٣٢٦، ومسلم: ٢٨٤١) عن أبي هريرة.

٢٠- خلق الله حواء زوج آدم من آدم. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾(النساء:١). وقد أخبرنا الرسول الله ﷺ أن حواء خلقت من ضلع آدم، ففي حديث أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» (البخاري: ٥١٨٤، ومسلم: ١٤٦٨)، وهذا يدل على بطلان قول من زعم من الكفار أن آدم تطور عن غيره من القردة أو غيرها.

٢١- بعض ما حدثت به التوراة عن آدم صحيح ذكره القرآن، وبعضه محرف مغير مبدل.■

بسمة الأطفال .. هدفنا

الى شركائنا في النجاح أصحاب

الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير

من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك

والضياع

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 – 99422772

المباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 00101057270 9

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

رحلة إلى عالم السعادة

يلوم كثير من الناس ظروفهم، ويحاكمونها على ما هم فيه، ويُرجعون إليها سبب إخفاقهم وفشلهم، والحق أن هؤلاء اليائسين المُحْبَطين لا عزيمة لهم، ولا همّة لديهم، فالناجحون السعداء في هذه الدنيا، أناس لم يستسلموا للظروف، بل بحثوا عن الظروف التي تهيئهم للنجاح، فإذا لم يجدوها صنعوها، ثم شحذوا الهمم، واستجمعوا العزائم، واستعانوا بالله، وحققوا أهدافهم وطموحاتهم، فسعدوا وأسعدوا غيرهم.

إن الإنسان بطبيعته يبحث دائماً عن سعادته، فهي غايته التي يسعى إليها مع كل حركة وسكنة، له في هذه الحياة، ومن الناس من يدرك الطريق فيقتفيها، ويسير فيها مهتدياً بمعالمها، حتى يصل إلى السعادة، برغم قلة ما يمتلكه، ومحدودية أمواله، وضعف جاهه وسلطانه.. ومنهم من يضل الطريق إلى السعادة، فيتخبط في شُعَب من التعاسة والشقاء، ولا يجد لسعادته طريقاً.

الناس كلهم يعيشون الحياة، غير أن كل واحد منهم يعيش حياته بطريقته، ويتفاعل مع الحياة ويراها بشكل يختلف عما يعيش غيره، ومن يعيشون سعداء لم يَسْعدوا لأنهم نالوا كل ما يريدون، بل لأنهم تعاملوا مع كل ما فيها بحكمة وفنٍّ، فعرفوا كيف يتذوقون حلاوتها، وخرجوا من بوتقة ذواتهم إلى فضاء واسع رحب، ففكروا في الآخرين، وعملوا على إسعادهم، فذاقوا السعادة كما أذاقوها غيرهم.

قد يَشْقى الإنسانُ في مكان عمله، وقد يلقى أذى من رفاقه في العمل، فيقابل الإساءة بالإحسان: ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾(فصلت)، وحتى إن لم يَجْنِ ثمرة إحسانه عاجلاً، فحتماً سيجنيها آجلاً، وإن لم يحصل عليها في دنياه، فهي باقية له مُدَّخرة في أخراه.

ويستطيع هذا الإنسان ذاته أن يهيئ لنفسه بيئات سعادة أخرى، فقد ينسى أو يتناسى شقاءه في العمل، ويَدْخل بيته مبتسماً، يأنس بأبيه أو أمه، أو يأنس بزوجته وأولاده، ويستطيع بذلك أن يصنع لنفسه بيئة سعيدة، ويعيش لحظات سعيدة، يُسعد فيها غيره، ويسعد بهم، ويأنس إليهم، إنه بذلك يتجاوز الأنا والذات، ويفكر في: هي، وهو، وهم، وهن، ونحن... فهل تمرست - أخي القارئ - على الاهتمام بالآخرين، وهل حاولت إدخال السرور عليهم، وإشاعة البهجة في أجوائهم، وبث السعادة في قلوبهم، فتنسى بذلك تعاستك، وترتقي فوق ذاتك، فتُسعد الآخرين ويسعدونك؟

إنها دعوة لنخرج من ظلمات الذات والأنا إلى نور العطاء، فتمام السعادة أن نرى الآخرين سعداء، فكل منا يمتلك الكثير الذي إن أَعْطى أسعد الآخرين، إنك تستطيع أن تُسعد الآخرين عندما تمنحهم حبك، ومرحك، وكلماتك الطيبة، والاستماع لهم ولمشكلاتهم، والإسهام في حلها، والمساعدة في تخفيف آلامهم، وتضميد جراحهم، ومشاركتهم أفراحهم، ومواساتهم عند أتراحهم وأحزانهم، ومشاركتهم أحلامهم وإن كانت صغيرة.. إنك قادر على ذلك إن صدقت نيتك، وحسن توجهك.

من أسباب السعادة

١- الإيمان والارتباط بالله عز وجل، وتوطيد العلاقة به سبحانه:

فالسعادة الحقيقية في طاعة الله سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه، فالمؤمن يتلقى النعمة بالشكر، ويستقبل البلاء بالصبر، فهو سعيد في أموره كلها، «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(رواه مسلم).

٢- التحلي بالقيم الأساسية العليا:

ومن أهم هذه القيم: الإخلاص، والصدق، والحب، والتسامح، والأمانة... إلخ.

٣- الرضا والتسليم:

إن عقيدة الرضا وتسليم الأمر لله تعالى إذا رسخت في النفس، واستقرت في الضمير صارت البلية عطية، والمحنة منحة، وكل المضار أوسمة وجوائز ونياشين، فكل ما أصاب الإنسان من مرض أو موت عزيز أو خسارة مالية، إذا قال في نفسه بقلب راض، وحال تنطق بأن الله قدر وما شاء فعل، وقد رضيت وأسلمت أمري لربي حبيبي وخالقي الآخذ المعطي.. فإن مثل هذا الإنسان سيجد السعادة لا محالة.

٤- السلام الداخلي والراحة النفسية:

إن النفس الطيبة تنشد السلام مع ربها، ثم مع نفسها، ومع الآخرين، والمؤمن محب للناس، فيحبه الناس، فيسعد مع نفسه ومع غيره، ولا يعاني خوفاً ولا اضطرابات نفسية.

٥- الثقة والأمل:

فمن يحسن الثقة بنفسه، ويوقن أنه قادر على تحقيق السعادة وإحراز النجاح سوف يعمل من أجل هذه الثقة وهذا اليقين، فقل لنفسك دائماً: أنا واثق بنفسي وقدراتي على إحراز النجاح وتحقيق السعادة، وتجنب دائماً الكلمات المحبطة المدمرة، كأن تقول: أنا غير قادر على النجاح، أنا فاشل، أنا متشائم، أنا مكتئب، أنا ضعيف... احذر من نقد الذات بصورة تصل بك إلى اليأس، وبشكل تُهين فيه نفسك بنفسك، واحذر أن تتأثر برأي الآخرين المثبطين فيك، الذين لهم آراء سلبية في شخصيتك.

٦- الإحسان إلى الغير سعادة:

ففي إحسانك لغيرك انشراح لصدرك، لأنك عندما تسدي المعروف إلى الناس وتحسن معاملتهم بإخلاص واحتساب، فإن الله عز وجل يهون عليك بما ترجوه من خير، وتنتظر من ثواب وأجر: ﴿ لاَخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) ﴾(النساء).

إن أول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد، لأنهم يجنون ثمرته عاجلاً في نفوسهم وأخلاقهم وضمائرهم، فيجدون الانشراح والانبساط والهدوء والسكينة، فإذا أصابك همّ أو غم فامنح غيرك معروفاً، وأسْد لهم جميلاً، تجد الفرج والراحة والسعادة، فالمعروف كرسمه، والجميل كاسمه، والخير كطعمه.. أعط محروماً، وانصر مظلوماً، وأنقذ مكروباً، وأطعم جائعاً، وعد مريضاً، وأغث منكوباً، تجد السعادة تغمرك.. إن فعل الخير كالمسك، ينفع حامله، وبائعه، ومشتريه، وفوائد الخير النفسية عقاقير مباركة تصرف

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

في صيدلية المحسنين، يصرفونه دون مقابل، لأنهم يرجون به إرضاء ربهم: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ (الليل).

٧- طرد الفراغ بالعمل:

كنت - وما زلت - أسائل نفسي: لماذا أرى الدعاة والعلماء أسعد الناس برغم ما يعانونه من الابتلاء والمشقة؟! وأجبت عن هذا السؤال بأن أخطر حالات يعيشها الإنسان يوم أن يجد نفسه شاغراً دون عمل، إنه حينئذ كسيارة تنحدر مسرعة بلا سائق، تجنح يميناً تارة، ويساراً تارة أخرى، إن صاحب الفراغ يعاني همّاً وغماً وتوتراً وفزعاً، فالراحة غفلة، والفراغ لصٌّ محترفٌ، والإنسان فريسة الفراغ والغفلة، فاشغل نفسك بالأعمال المثمرة، انشغل بتحصيل علم، أو بأمور الدعوة، أو بأي عمل من أعمال الخير تسْعَد، وتُسْعد.

٨- الاهتمام بالحاضر واستشراف المستقبل:

بنفس مطمئنة واثقة بالله، وتجنب الحزن والندم على الماضي والخوف من المستقبل، واحرص على ما ينفع، واستعن بالله، فمن هَدْي النبي ﷺ في ذلك: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان» (رواه مسلم).

إن تذكرك لمآسي الماضي وآلامه، واستحضارك لجراحه وأحزانه، يشكل احتراقاً نفسياً لك، وقتلاً لحياتك الحاضرة... إن ملف الماضي المؤلم عند العقلاء يُطْوى ولا يُرْوى، ويغلقون عليه أبداً في عالم النسيان، لأنه مضى وانتهى، والبكاء عليه لا يعيده، والكدر لا يصلحه، ولا الغم يصلحه، فلا تَعِشْ كابوس الماضي.. لا تَعُدْ إلى ظلمة الماضي، فهل يُعْقَل أن تَرُدَّ الطفل إلى بطن أمه، وتعيد الشمس إلى مطلعها، والدمعة إلى عين الباكي؟!

إنك بتركيزك على آلام الماضي تحرق نفسك بنيرانه، وتطرح نفسك على أعتاب مأساوية مخيفة، كما أن القراءة في سجلات الماضي ضياع للحاضر، وتمزيق للجهد، واضطراب للراهن، فلا طائل من تشريح جثة الماضي، فعقارب الساعة تسير إلى الأمام، ولا تعود أبداً للماضي، والريح تتجه إلى الأمام، والماء ينحدر إلى الأمام أيضاً، والقافلة تسير إلى الأمام، والمنتصرون يسيرون ويمضون إلى الأمام، ولا يولون الأعداء أدبارهم، وتلك سُنة

النصر، فلماذا نخالف سنن الله في الحياة؟!

لا أقصد بنسيان الماضي أن ينسى الإنسان أصله وتاريخه، ولا أقصد أبداً أن ينسى الإنسان ذنوبه فلا يستغفر ربه، ولا أقصد أن يتجنب الإنسان استفادته من ماضيه، وإنما أقصد السلوك السلبي لهؤلاء الذين اعتادوا أن يُنكدوا على أنفسهم، ويكدروا صفوها، فلا يذكرون نجاحاتهم، ويركزون أبصارهم وعقولهم وحواسهم ومشاعرهم على تجاربهم الفاشلة، لينتهوا إلى أن يقولوا لأنفسهم: لا فائدة فينا، ولا يمكن أبداً أن ننجح، فقد كتب علينا الفشل، وقُدِّر لنا أن نعيش تُعساء، وحيل بيننا وبين السعادة.

٩- لا تنتظر شكراً من أحد:

كثير من الأخيار يمتنع عن أعمال البر والخير، لأنه لم يجد شكراً ممن أحسن إليهم، ولا أنكر أن كثيراً ممن نحسن إليهم لا يقدروننا، بل يقابلون الإحسان بإساءات، ويبرزون جحودهم للمعروف بدلاً من اعترافهم بالجميل وشكر أصحابه، وهذا صنيع عجيب ورد فعل مريب؟

ولكن ينبغي لصنَّاع الخير أن يعلموا أن الله عز وجل خلق العباد ليعبدوه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات)، ورزق الله الخلق ليذكروه ويشكروه، وبرغم أنه خالقهم ورازقهم فقد أعرض كثير من الخلق عن عبادة الخالق الرزاق، وعبدوا غيره، ومع ذلك فهو يرزقهم، لأن طبيعة الجحود والنكران والإخفاء وكفران النعم غالبة على النفوس، كما أن الحكم والعطاء والكرم من صفات الله تعالى.

فإذا صنعت جميلاً بأحد الخلق، ووجدت منهم جحوداً ونكراناً لهذا الجميل.. فلا تَصْدَم بنسيانهم معروفك، وحرقهم لإحسانك، وجحودهم لعطائك، فلَسْتَ بأعظمَ من الله، وليس عطاؤك لهم كعطاء الله للخلق.. حاشا لله، لا مقارنة أصلاً، بل تَوَقَّعْ ممن تَصْنَع بهم معروفاً ألا يجحدوا المعروف فحسب، بل ربما ناصبوك العداء، ورموك بقاذفات الحقد الدفين، واقرأ كتاب الحياة ومواقفها، فستجد ابناً ربّاه أبوه، وغذّاه، وكساه، وأطعمه، وسقاه، وأدَّبه ورعاه، وعلّمه وهذّبه، وسهر لينام، وجاع ليشبع، وتعب ليرتاح، فلما كبر وقوي ساعده عقَّ أباه، وازدراه وآذاه، فاصنع الخير لوجه الله، حتى وإن وجدت نكراناً وجحوداً وكفراناً بالمعروف والإحسان، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (يوسف)، وليكن شعارك النابع من سويداء قلبك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإنسان).

١٠- تفكر واشكر:

إذا أحاط بك الهمُّ والغمُّ، أو حَلَّت بك مصيبة، أو أصابك ابتلاء، فإن من أعظم ما ينسيك الهمَّ، ويزيح عنك الغمَّ، ويصبِّرك على مصيبتك، أو ابتلائك، ويعيد إليك الانشراح والسعادة، أن تتذكر نِعَمَ الله عليك، فإذا هي تغمرك من فوقك ومن تحت قدميك: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (إبراهيم)، صحة في بدن، أو أمناً في وطن، أو غذاء وكساء، وهواء وماء، لديك الدنيا وأنت لا تشعر، تملك الحياة وأنت لا تعلم، لديك عينان، ولسان وشفتان، ويدان ورجلان.

ألا تشعر بنعمة الله وأنت تعتمد على ساقيك ولدى غيرك قد قطعت السوق والأقدام؟! ألا تنام ملء عينيك وغيرك لا ينام من شدة الألم، أو من ازدحام الهموم؟! ألا تحس بآلاء الرحمن عليك وأنت تأكل وتشرب وغيرك لا يستطيع لفاقته أو مرضه؟! ألا تشعر بفضل الله عليك وأنت تسمع وغيرك مصاب بالصمم؟! ألا تشعر بنعمة الله عليك وأنت ترى وتبصر وغيرك مكفوف أعمى؟! ألا تشعر بنعماء ربك عليك في سلامة جلدك عندما ترى مَنْ أصيب بالجذام والبرص؟! ألا تشعر بنعمة العقل عندما ترى مجنوناً ذهب عقله وأنت حاضر العقل؟! ألا تشعر بفضل الله وإنعامه عليك بالبيت والأهل والعمل والولد والأقارب والأصدقاء وغيرك قد حُرِمَ هذا كله.

أليس ذلك كله يجعلك سعيداً مهما أصابك من عناء وكدر؟!! إذن.. هيا بنا نتفكر ونعمل، ونشكر لنسعد.■

١٥

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلَّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديلٍ في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة (٣-٣)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين؛ حيث يوصي كلاً من الزوجيْن بحسن الصلة بالناس وخاصة الجيران والأقارب، وذلك من خلال مادة واحدة.

● مادة (٦٧)

حُسن الصلة بالجيران والأقارب

ينبغي على كل من الزوجين:

- الحرص على الآداب الشرعية في زيارة الآخرين واستقبالهم ومخالطتهم.

- الحرص على إحسان الصلة بالناس وخاصة الجيران والأقارب وذوي الأرحام، واعتبار قرابة كل منهما في درجة قرابة النسب للآخر.

- عدم إزعاج الآخرين خاصة الجيران بأي وجه من أوجه الإزعاج والضوضاء.

- العناية بالصحة واجتناب العادات الغذائية السيّئة، والحرص على استخدام المنتجات الوطنية ومقاطعة منتجات الأعداء.

تبيّن هذه المادة أدب العلاقة بين الأسرة وغيرها كالأقارب والجيران.

- **فتتحدث الفقرة الأولى** عن أهمية الالتزام بالآداب الشرعية في الزيارة على وجه العموم، ومن هذه الآداب: الاستئذان قبل الزيارة، وعدم الاختلاط بين الرجال والنساء، والحرص على ارتداء الزي الشرعي أثناء الزيارة، وتستند في هذا على عدد من النصوص:

- ففي الاستئذان قبل الزيارة:

قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)﴾(النور)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)﴾(النور)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)﴾(النور).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاثٌ، فإنْ أُذِنَ لَكَ وإلاّ فارْجِع»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما جُعِلَ الاستئذانُ مِنْ أجْلِ البَصَر» (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن ربْعِيِّ بن حِرَاش قال: حدَّثنا رَجُلٌ من بَنِي عَامِرٍ أنَّهُ استأذَنَ على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: «أألِجُ؟» فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخْرُجْ إلى هذا فَعَلِّمْهُ الاستئذان فقُلْ لَهُ قُلْ: السَّلامُ عَلَيكُم، أأدْخُلُ؟» فَسَمِعهُ الرَّجُلُ فقال: «السَّلام عَلَيكم، أأدخُلُ؟» فَأذن له النبي ﷺ فَدَخَلَ. (حديث صحيح، رواه أبو داود)، وعن كَلَدَةَ بن الحَنْبَل رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْه ولم أُسَلِّم، فقال النبي ﷺ: «ارْجِعْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيكُم أأدْخُلُ؟»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي).

وفي أدب الاختلاط: القاعدة في الإسلام هي عدم الاختلاط إلا لضرورة أو حاجة مهمة، وتقدّر الحاجة أو الضرورة بقدرها؛ درءاً للإثارة والفتنة، فيجب تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء في كل بيت مسلم قدر الاستطاعة، وقد ورد في ذلك عدد من النصوص الشرعية:

فعَنْ حَمْزَةَ بْن أَبِي أُسَيْد الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ

القاعدة في الإسلام هي عدم الاختلاط إلا لضرورة أو حاجة مهمّة.. وتُقدّر الحاجة أو الضرورة بقدْرها

..ويجب تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء في كل بيت مسلم قدر الاستطاعة درءاً للإثارة والفتنة

في الطَّريق فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ للنِّسَاء: «اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ» (حديث حسن، رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا سَلَّمَ مَكَثَ قَلِيلاً، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ كَيْمَا يَنْفُذُ النِّسَاءُ قَبْلَ الرِّجَالِ. (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري وأبو داود، واللفظ له)، قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلاً عن البيوت. وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، «الحَمْو»: قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ، وَابْنِ أَخِيهِ، وَابْنِ عَمِّهِ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم).

وتستند الفقرة الثانية وهي خاصة بإحسان الصلة بالناس والأقارب وذوي الأرحام على عدد من النصوص أيضاً:

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) ﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) ﴾(الرعد).

وعن ابن عمر وعائشة - رضي الله عنهم - قَالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»(حديث صحيح، رواه مسلم)، وفي رواية له عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: إن خليلي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»(حديث صحيح، رواه مسلم)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «واللَّه لا يُؤْمِنُ، واللَّه لا يُؤْمِنُ»، قيل: «مَنْ يا رسولَ اللَّه؟»، قال: «الَّذي لا يأْمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم).

وتستند الفقرة الثالثة على اعتبار أن الإزعاج من الأذى، وقد سبق الأمر في الفقرة السابقة بحسن صحبتهم والإحسان إليهم.

- وتتحدث الفقرة الرابعة عن أمرين:

أولهما: العناية بالصحّة واجتناب العادات الغذائية السيئة.

وثانيهما: الحرص على استخدام المنتجات الوطنية، ومقاطعة منتجات الأعداء.

أما الأمر الأول: فإن بَدَنَ الإنسان أمانة عنده يجب عليه حفظه من الضياع؛ وتأتي أهمية البدن في أنه مطية العمل الصالح، فالسعي في مصالح النفس والأسرة والمجتمع والأمة والشهود الحضاري إنما مطيته الأساسية «البدن»، من أجل هذا كله كانت أهمية العناية بالصحّة، فالعجز بل مجرد ضعف الصحة البدنية مُقْعِدٌ عن العمل.

وتتضمّن العناية بالصحّة ثلاثة أمور رئيسة:

١- الغذاء: والمهم فيه كميته المناسبة وجودة نوعيته وتنوع عناصره ووقت تناوله، وفق الدراسات الطبية الحديثة التي أثبتت صحّة وفاعلية التوجيهات الإسلامية التي تقرّر أن المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وتنهى عن الإكثار من الطعام وعدم تناوله إلا في حالة الهضم الكامل للطعام السابق والإحساس بالجوع، فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه، واللفظ للترمذي)، وإليه أشارت الفقرة ب: «اجتناب العادات الغذائية السيئة».

٢- الرياضة: ويراعى فيها نوع الرياضة المناسبة للظروف الصحية لجسم وسنّ الشخص.

٣- العلاج: ولا يتم اللجوء إليه إلا لمرض طارئ على الجسم، والذي لا يقع إلا بسبب الإخلال بأحد الأمرين السابقين، فإن وقع فالأصل تطبيق الأمر النبوي: «يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً - أَوْ قَالَ دَوَاءً - إِلا دَاءً وَاحِداً»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، واللفظ للترمذي).

وأما الأمر الثاني من الفقرة الرابعة: وهو الحرص على استخدام المنتجات الوطنية، ومقاطعة منتجات الأعداء، فقد جاء استثناء من أصل إحسان الصلة بالناس؛ الذي يقرره عنوان المادة، فليس كلّ إنسان يستحق هذا الإحسان، فالأعداء لا بدّ أن يعاملوا بما يستحقون، ومنها مقاطعة منتجاتهم، وإلا فكيف يكونون أعداء للأمة ونعمل على تقويتهم بشراء منتجاتهم؟!■

الأطفال أكثر ذكاء ومهارة مما يفترض الكبار

شككت دراسة جديدة في النظريات السائدة حول ذكاء الصغار، والتي طورها الطبيب الأمريكي «جون بياجيه» قبل عقود، وأشار فيها إلى أن الأولاد دون سن السابعة لا يفكرون إلا بأنفسهم، ولا قدرة لهم على فهم الظروف المحيطة بهم أو تحليل ردود فعل الكبار.

وقالت الدراسة: «إن الأطفال يطورون القدرة على تحليل رغبات ومشاعر ومعتقدات الكبار في فترات مبكرة للغاية من حياتهم، كما يظهر لديهم منذ السنوات الأولى من عمرهم فهم دقيق لتصرفات الكبار، وقدرة على توقع تصرفاتهم وحسابات دقيقة للسيناريوهات التي قد تحصل جراء أعمالهم».

وقام الاختبار على إدخال ٧٢ طفلاً في السنة الرابعة من عمرهم إلى قاعة فيها صناديق مغلقة تحتوي على كرات صغيرة مطلية، بعضها يمثل كرات القدم وبعضها يمثل كرات المضرب، ومثلت كرات القدم نسبة ١٨٪ من كرات الصندوق الأول، بينما مثلت نسبة ٥٠٪ من كرات الصندوق الثاني و١٠٠٪ من الصندوق الثالث.

وجرى وضع دُمية على شكل سنجاب في القاعة، وقيل للأطفال: إن السنجاب يحب أن يلعب بكرات القدم فقط، وجرى فتح الصناديق أمامهم.

والمفاجأة كانت أنه لدى فتح الصندوق الذي لا تتجاوز نسبة كرات القدم فيه ١٨ في المائة، عمد الأطفال إلى مساعدة السنجاب، من خلال انتقاء كرات القدم وتقديمها له.

أما لدى فتح الصندوق الثاني، الذي تشكل كرات القدم نصف الكرات الموجودة فيه، انقسم الأطفال، فقام بعضهم بانتقاء كرات للسنجاب، بينما لم يتجاوب بعضهم الآخر، أما عند فتح الصندوق الثالث، فلم يتكلف الأطفال عناء انتقاء الكرات باعتبار أنها كلها من النوع الذي يفضله السنجاب، وتركوه على افتراض أنه سيختار ما يشاء منها.■

مليار شخص مدخن في العالم..

صنّاع التبغ باتوا يستهدفون النساء بشكل متزايد

حذرت منظمة الصحة العالمية، في تقرير حديث، من أن إعلانات التبغ والسجائر أصبحت تستهدف بشكل متزايد النساء، اللواتي يشكلن نحو ٢٠٪ من مدخني العالم الذين يتجاوز عددهم مليار شخص.

وقال تقرير للمنظمة: إن حجم أثر التسويق من قبل المصنعين لا جدال فيه، وأنه بات يستهدف المرأة بشكل متزايد، لافتة إلى أن التبغ يسبب سرطانات إضافية للإناث، ويعرض الحمل والصحة الإنجابية للخطر.

وقال: «تبين عقود من التاريخ مع الخبرة في ممارسات الترويج لصناعة التبغ، أنها قد أخذت بعين الاعتبار الأدوار الجنسية ومعاييرها في إستراتيجياتها التسويقية لمدة قرن تقريباً، منذ العشرينيات عندما بدأ استهداف النساء الأمريكيات من قبل صناع التبغ لأول مرة، استخدمت صور ومواضيع متعددة لتشجيع النساء على التدخين».

ولفت التقرير: «بعض المواضيع السائدة التي ارتبطت مع التدخين وأصناف تجارية خاصة من السجائر، هي: السحر، الأناقة، الرفاهية، الطبقة الاجتماعية الرفيعة والجودة، الرومانسية والجنس، حسن المعاشرة، المتعة والنجاح، الصحة والشباب، التحرر، الرشاقة».

ومضى التقرير يقول: «تطبق حالياً طرق التسويق نفسها تقريباً، والتي استخدمت لتشجيع النساء على التدخين في البلدان النامية، التي ليس لها تاريخ مع تدخين السجائر، والغرض الإجمالي من أي حملة من صناعة التبغ التي تستهدف النساء هو جعل السجائر أكثر جاذبية».■

فيروس «الإيدز» ٢٠٠ ضعف بين المثليين

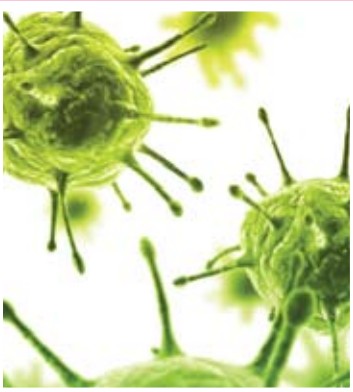

أفادت دراسة حديثة أن انتقال فيروس الإيدز يبدو أنه «خارج السيطرة» بين المثليين في فرنسا؛ برغم الهبوط العام في عدد حالات الإصابة الجديدة بفيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في البلاد.

وثبت أن نحو نصف السبعة آلاف شخص الذين أصيبوا بفيروس الإيدز في البلاد عام ٢٠٠٨م من الرجال المثليين، وأن معدل الإصابة بين المثليين يبلغ ٢٠٠ ضعف نظيره بين الرجال العاديين.

وفيروس نقص المناعة البشرية المسبب للإيدز يصيب ٣٣,٤ مليون شخص في العالم؛ منهم٢٢,٤ مليون في أفريقيا جنوب الصحراء، وأسرع معدل لانتشار وباء الإيدز في العالم بشرق أوروبا.■

احذر هزّ الرضّع أو قذفهم في الهواء قد يحدث نزيفاً بالجمجمة

نبهت دراسة تشيكية حديثة إلى أن هزّ الأطفال الرضّع يمكن أن يحدث نزيفاً داخل الجمجمة؛ الأمر الذي يعرض حياتهم لخطر حقيقي. وأرجعت تعرض الأطفال الرضع للإصابات أو الوفاة من جراء الهزّ إلى فقدان التوازن في أجسامهم؛ لأن كثيراً من الأطفال الصغار يكون لهم رؤوس كبيرة وثقيلة فيما يمتلكون عضلات رقبة ضعيفة، وبالتالي فإن الرقبة لا تمتلك القوة الكافية للإمساك بالرأس، ولهذا يمكن لرأس الطفل أن يطير بشكل سريع أثناء الحركة العنيفة، الأمر الذي قد يلحق بالدماغ أضراراً جدية جراء ذلك.■

البدناء يأخذون إجازات مرضية أكثر من غيرهم

بيّنت دراسة بريطانية أن الأشخاص الذين يعانون من البدانة يأخذون إجازات مرضية أكثر من زملائهم الأقل وزناً، ما قد يدفع أرباب العمل إلى حثّ موظفيهم على فقدان الوزن.

وذكر موقع «لايف ساينس» أن نتائج دراسة أجرتها جامعة «كينج» في لندن، أظهرت أن الأشخاص الذين يعانون من البدانة يأخذون إجازات ضعف إجازات زملائهم الذين لا يعانون من البدانة.

ومن المعلوم أن البدانة تزيد خطر العديد من الأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والسكري من النوع الثاني، لذا فمن غير المفاجئ أن يأخذ البدناء إجازات مرضية أكثر.. خاصة الإجازات الطويلة.

غير أن الدراسة أوضحت أن البدناء يأخذون أيضاً إجازات قصيرة أكثر، عند الإصابة بالأنفلونزا وغيرها مثلاً.

وشملت الدراسة ٦٢٥ موظفاً في نظام مواصلات في لندن، وظهر أن البدناء أخذوا ما معدله ٩ أيام إجازات مرضية في السنة مقابل ٥ أيام أخذها الموظفون الأقل وزناً.■

التدخين.. يزيد حدة الاكتئاب

يلجأ الكثير من المراهقين إلى التدخين ظناً منهم أنه يساعدهم على التخلص من الاكتئاب، لكن باحثين في كندا قالوا: إن هذه العادة قد تزيد حدة عوارض الاكتئاب لدى البعض.

وقالوا: بعد مراقبة ٦٦٢ مراهقاً في المرحلة الثانوية طلب منهم ملء استمارات بشأن تأثير التدخين على أمزجتهم، تبين أن لهذه العادة تأثيراً معاكساً للاعتقاد السائد.

وقُسِّم المشاركون في الدراسة إلى مجموعات، واحدة لم يدخن أفرادها أبداً، والأخرى لم يلجأ فيها المراهقون إلى السجائر لعلاج أنفسهم، والثالثة لجؤوا فيها إلى السجائر.

وطلب من المشاركين تصنيف حدة عوارض الاكتئاب التي يشكون منها، وثبت أن «المدخنين الذين دخنوا لتحسين مزاجهم كانوا أكثر عرضة لخطر زيادة حدة عوارض الاكتئاب من المراهقين الذين لم يدخنوا يوماً».■

مشروبات الطاقة مليئة بالكافيين

قال باحثون أمريكيون: إن عبوة واحدة من مشروب الطاقة تحتوي على ٥٠٥ مليجرامات من الكافيين، أو ما يعادل الكمية الموجودة في ١٤ عبوة من الكوكاكولا.

وقال البحث: إن مشروبات الطاقة تحتوي على الكافيين ومزيج مكونات أخرى مثل السكروز والتورين والجنسنج ونياسين وغيرها، لكن تأثير تحسين الأداء يرتبط بشكل رئيس بكميات الكافيين.

وأضاف: إن زيادة حرق الوحدات الحرارية وخسارة الوزن تتراجع عندما يعتاد من يشربها تدريجياً على الكافيين.

وأشار إلى أن إدارة الأغذية والدواء الأمريكية تحدد كمية الكافيين المسموح بها في المشروبات غير الكحولية بـ٧١ مليجراماً في كل ١٢ أونصة من السوائل، لكن مشروبات الطاقة تحتوي ما يزيد على ٥٠٥ مليجرامات في عبوة واحدة.

وقال البحث: إن الإفراط في الكافيين يمكن أن يسبب النعاس والتوتر العصبي ويرقق العظام ويسبب أمراض القلب والأوعية الدموية، وتعقيدات في الحمل والولادة، إلى جانب مشكلات في الأمعاء.■

المواد الملونة الاصطناعية تزيد من شقاوة الأطفال!

أكدت دراسات حديثة ما تم التوصل إليه سابقاً بشأن المواد الملونة الاصطناعية التي تستخدم في الأطعمة والمشروبات، التي تتسبب في إصابة الأطفال بحالة من فرط النشاط، لذا أصبح من الضروري وضع ملصقات تحذيرية على المنتجات الغذائية بما في ذلك العلكة أو «اللبان» بطعم الفواكه، والمشروبات والمواد التي تضاف لتزيين المخبوزات المعروضة في دول الاتحاد الأوروبي.

وبموجب لوائح الاتحاد، لا يتم السماح باستخدام المواد الملونة الاصطناعية في الأغذية العضوية.

وأظهرت دراسة بريطانية أن تناول أغذية ومشروبات تشمل مجموعة من الأصباغ النيتروجينية يمكن أن يصيب الأطفال بحالة من النشاط الزائد وتراجع في قدرتهم على التركيز.■

لا ترفع الصوت بالألم

في أيام الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي غُزيت الأمة في عقيدتها وفصل الدين عن الدولة؛ فأصبحت تتحاكم إلى القانون البريطاني أو الفرنسي، وغزيت في تعليمها؛ فأصبح الدين من التراث وشوّه التاريخ الإسلامي، وغزيت في آدابها وفنونها؛ فغصت الساحة بصحف ومجلات وكتب ومسارح تزين الرذيلة وتدعو إليها، وغزيت في حياتها الاجتماعية؛ فلم تعد تميز بين الأسرة المسلمة وبين الأسرة الغربية وغاب مفهوم عقيدة الولاء والبراء، وهذه الهزيمة كانت سريعة أسرع من الهزيمة العسكرية، لكن بانبعاث الصحوة الإسلامية خابت أماني المستعمر الغربي الذي كان يقول للقساوسة: «إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله»، حيث فوجئ بجيل رباني يعتز بدينه ويجود بنفسه رجاء فيما عند الله، وخاب ظنه الذي كان يقول أيضاً عن الشاب المسلم: «فإذا تعلّم فللشهوات وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء».

أما اليوم وقد عاد المستعمر الغربي مرة أخرى إلى ديارنا، فلم تتغير أهدافه ولكن تغيرت وسائله، فإن كان الأسلاف عملوا على إبعاد الشاب عن دينه فابتكر الخلف أسلوباً آخر لما رأوا الدين متجذراً في العالم الإسلامي يستحيل اقتلاعه؛ فتبرعوا بوقتهم وجهدهم وعقولهم وأموالهم ليقوموا بعمليات تجميلية في زعمهم لديننا - قبحهم الله - بحيث يخرج هذا الدين شعوباً شوهاء ميتة تظنُ نفسها متمسكة بدينها.

ويروج لهذا المشروع الكثير من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا، ولم تكفهم الصحف فأصبحوا يحتلون برامج دائمة في الفضائيات وبعناوين دينية؛ ليلبسوا على الناس ديناً صُنع في كواليس العدو، فمثلاً ليعالج الغرب مشكلة الصدام معه، يرى أن المشكلة تكمن في الشعوب الإسلامية كونها همجية وغير متحضرة، فهي عنيفة لا تفهم لغة الحوار وهذا بسبب دينها وثقافتها، لذلك لابد من نشر ثقافة السلام والحب والحوار من خلال نصوصها الدينية، والتخلص من

الخطباء الثائرين أصحاب الحناجر النارية، وأن تكون خطبة الجمعة مثل الندوة الهادئة، يشارك فيها المصلون الحوار مع الخطيب لكي يتعلموا الديمقراطية، وعلى وزارات الأوقاف إقامة دورات للخطباء والدعاة ليكون أسلوب الخطبة هادئاً لا يثير الجماهير ولا يهيجهم ولا يحرضهم، فمثلاً حين يقصفوننا بالطائرات وينتهكون الأعراض ويذبحون

«أوباما».. وعود تبخرت وأكاذيب تكررت

في ٤ يونيو العام الماضي، ألقى الرئيس الأمريكي «باراك حسين أوباما» خطابه الشهير للعالم العربي والإسلامي من جامعة القاهرة، متضمناً عدداً من العناوين كالإرهاب والصراع العربي «الإسرائيلي» والديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية الدينية والانتشار النووي وحقوق المرأة، والتنمية والاقتصاد.

أوباما

الرئيس الأمريكي بدأ خطابه بإلقاء السلام باللغة العربية وعلى الطريقة الإسلامية، كما عمد إلى استخدام الآيات القرآنية ونصوص من الإنجيل والتوراة لتعزيز وجهة نظره، وجذب انتباه من يخاطب نحو الأهداف التي رسمتها خطواته المدروسة تجاه عملية الخداع التي مارسها الرجل مع سبق الإصرار والترصد، أقله في القضايا الجوهرية موضع الخلاف مع العالمين العربي والإسلامي.

لا يمكن إنكار أن الرجل كان مفوّهاً ومقنعاً في تركيب منطقه الخاص بمقاربة القضايا التي تناولها، وكل العالم كان منبهراً بشخصية «أوباما» كأول رئيس أسود وشاب يصل لرئاسة الدولة الأعظم والأقوى على سطح الكرة الأرضية، كما أن طريقة كلامه ولهجة الصدق كما بدت في حينه تركت أثراً طيباً في نفوس كل من استمع إليه، والتي سرعان ما تبددت حين جاء وقت تسديد فواتير الوعود والأحلام التي ساقها للناس في ذلك الخطاب.

كان الحديث عن الإرهاب وما تعرضت له أمريكا من هجوم هو الموضوع الأهم، لذا بدأ به باعتبار بلده ضحية هذا الإرهاب الذي يجب ألا يحسب على الإسلام كما قال بل على قلة متطرفة تمتطي الإسلام، ومهد لحديثه عن ذلك بالكلام المنمق عن قيم الحرية والعدالة وكرامة الإنسان التي تشترك أمريكا بها مع العرب والمسلمين، «بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها، ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل إنسان».

هذا الطرح مهّد للطلب الأمريكي الأهم الذي سعى له «أوباما» من وراء خطابه، وهو تحسين صورة بلاده، وتغيير الصورة النمطية الكريهة لها، حيث قال في هذا: «الصورة النمطية البدائية للإمبراطورية التي لا تهتم إلا بمصالح نفسها لا تنطبق

الأطفال، فعلينا أن نكون راقين ونتكلم بأسلوب حضاري وندعو الغرب للتفاهم والتفاوض، ونسألهم بهدوء دون غضب ولا غيرة أو رفع الصوت بالألم: «هل ممكن - إذا سمحتم - نفهم لماذا القصف والقتل وانتهاك العرض واحتلال الأرض؟ تفضلوا اشرحوا مطالبكم - نحن تحت أمركم؟».

نعم هذه هي الروح المطلوبة، فكل داعية يخطب بحرقة وألم هو سبب الإرهاب، لديه إرهاب فكري فهو الأخطر؛ لأنه يحرض الشعوب على الغضب والحماس، والحقيقة أن سكوت الدعاة والخطباء والعلماء والحكام عن آلام الأمة هو من أهم أسباب تطرف الشباب وتهوره، والقيام بأعمال تخريبية في بلده؛ لأنه يفقد الثقة بالجميع فلا يستشير أحداً منهم ولا يعذرهم، ومما يزيد الطين بلة فتاوى التحريم أو التثبيط لوسائل إظهار تعبير واحتجاج الشعوب مثل المظاهرات والإضراب والاعتصام التي هي من حقوق الإنسان في التعبير، وبها يقيس العدو الصهيوني مدى يقظة الأمة أو مدى غفلتها، وهي إغاظة له ولمن والاه، وهذه عبادة غفل عنها الكثير.■

مريم دنكلاي - كاتبة إريترية

على أمريكا»، مرفقاً ذلك بمقارنة الصورة النمطية الخاطئة عند الغرب للإسلام والمسلمين، رغم الفارق الجوهري بين مكونات الصورة الأولى والثانية من حيث المضمون الحقيقي للسياسة الأمريكية المرتكزة لمفاهيم الرأسمالية المتوحشة، التي تنتج الموت والدمار في كل مكان، وبين المضمون الحقيقي للسياسة العربية التي تنطلق من قيم التسامح والمساواة والعدالة.

يقول الرئيس «أوباما»: «ونظراً إلى الاعتماد الدولي المتبادل، فأي نظام عالمي يعلي شعباً أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبوء بالفشل لا محالة»، فهل احترم الرئيس «أوباما» هذا المبدأ في العلاقات الدولية وتطبيق القانون، أم أنه أعلى شأن الكيان الصهيوني ووضعه فوق الآخرين ومنحه التغطية لكل جرائمه التي ارتكبها منذ توليه سدة الرئاسة في بلده؟■

زياد أبو شاويش

صبراً صبراً يا «حماس»

كمّ هائل من المضايقات والاستفزازات والمؤامرات تعانيه «حماس» وشعب غزة المحاصَر، مُناخ مريب وقاتم تضامن فيه الجار والشقيق فضلاً عن العدو، أجواء أصابت النخبة المؤيدة والمناصرة بحالة من الاحتقان وقِصَر النفس خاصة في علاقة «حماس» بشقيقتها «فتح»، «فتح» التي تجاوزت كل الحقوق الوطنية والسياسية والأمنية حتى الأخوية، «فتح» التي أصبحت وبشواهد جزء لا يتجزأ من الاحتلال حين قبلت القيام بدور وظيفي وعضوي في منظومته، بنزع سلاح المقاومة ومطاردة المجاهدين وتأمين المستعمرين - المستوطنين - والمساهمة في إحكام الحصار وتعطيل الإعمار.

حالة من الاحتقان وقصر النفس سيطرت على النخبة المؤيدة لـ«حماس» حين طالبتها برد فعل قوي ومناسب ضد تجاوزات وانتهاكات «فتح» ضد أنصارها في الضفة؛ من قتل وتعذيب وأسر وخطف فضلاً عن الاعتداء على نواب المجلس التشريعي وأسرهم، احتقان وصل لدرجة وصف البعض «حماس» بأنها فقدت كل الخطوط الحمراء، بل وكل الألوان حين اكتفت بالشكوى ونشر أخبار المعتقلين والمعذبين والمختطفين، ثم القتلى على يد أجهزة أمن «فتح»، وكأنها أصبحت نافذة إعلامية ناقلة للأخبار لا حركة جهادية تملك القرار، قد يأخذ البعض على «حماس» صبرها وطول نفَسها على تجاوزات الشقيقة «فتح»، بل ويتساءل: لماذا لا تتعامل بالمثل في غزة والضفة سواء بسواء؟ وقد يأخذ البعض على «حماس» عدم استكمال الحسم العسكري الذي تم في غزة بحسم سياسي في الضفة، خاصة أن الضفة لا تخضع لسلطة «حماس» ولا «فتح»، وقد يأخذ البعض على «حماس» حرصها الواضح على إتمام المصالحة؛ لأنه وضع قادة «فتح» في مربعات أخرى غير المربعات الوطنية.

وقد يأخذ البعض على «حماس» صبرها على انحياز الوسطاء في مصر وجلوسهم أحياناً على مقاعد الخصوم والأعداء، حين يصرون على إحكام الحصار وتعطيل الإعمار وفرض الشروط، بل والتعامل الأمني والبوليسي مع الحركة وغالبية شعب غزة

إسماعيل هنية

لدرجة الحبس والتعذيب ومحاولة الحصول على معلومات لا تهم إلا الصهاينة، وقد يأخذ البعض على «حماس» حرصها على التواصل مع المجتمع الدولي، وتوضيح الرؤى حول مشروعها التحرري ومطالبها العادلة والمشروعة، وقد يأخذ البعض على «حماس» أموراً أخرى كثيرة، كان منها ما تعلق بنمط إدارتها للقطاع ما كتبه المفكر الكبير الأستاذ «فهمي هويدي» تحت عنوان «التحرر قبل الأسلمة»..

«حماس» لديها مشروع تحرري وإصلاحي في آن واحد، قد تختلف الأولويات والنسب الوزنية لمكوناته، لكنه متكامل لا يمكن فصل أجزائه عن بعضها البعض، «حماس» ليست وحدها على الساحة، وهناك فصائل وتوجهات واعتبارات كثيرة ومعقدة، «حماس» أمينة على حماية وحراسة ما تحقق من مكتسبات - إستراتيجية وإجرائية - بفضل التاريخ الجهادي والنضالي للحركات الفلسطينية المتعاقبة وهي جزء أصيل منها، «حماس» تتمتع بقبول نخبوي واصطفاف شعبي وتعاطف دولي وتأييد إنساني، «حماس» يحكمها العقل والرشد والنظر إلى الأهداف العليا والغايات النبيلة داخل فلسطين وخارجها وهي تتعامل مع النفس والإخوة الفرقاء والجيران الأشقاء والخصوم الأعداء.. لك الله يا «حماس».■

محمد السروجي

مدير المركز المصري للدراسات والتنمية

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

نبذة عن نبي الله شعيب عليه السلام

يكتب الاسم بالإنجليزية هكذا (Jethro) ومعناه بالعربية «متفوق»، أمه بنت نبي الله لوط عليه السلام، لقبه خطيب الأنبياء (جاء في حديث للرسول ﷺ).

أرسل إلى أهل مدين (تقع قرب البدع شمال غرب المملكة العربية السعودية حالياً) وهم من العرب، وكان ذلك في القرن ١٨ قبل الميلاد، وقوم مدين هم من بني مدين بن مادان بن إبراهيم الخليل.

وكان أهل مدين كفاراً وقطاع طرق، ويعبدون الأيكة (نوع من الشجر)، وأسوأ الناس معاملة، ويبخسون المكيال والميزان.

لما كذبه قومه ذكرهم بالعذاب الذي حل بالأقوام التي سلفت كقوم نوح وهود وصالح، ثم أهلكهم الله بصيحة من السماء.■

اختراعات ومخترعون

سلم إطفاء يعمل أوتوماتيكيا فور اندلاع الحرائق

تمكن المخترع المصري أحمد إبراهيم محمد حسب من ابتكار سلم إطفاء يعمل أوتوماتيكياً، ويحاصر النيران فور وقوعها، ما يقلل من الخسائر في الممتلكات والأرواح، وقد حصل على براءة اختراع من أكاديمية البحث العلمي بمصر.

يقول المخترع: إن السلم يمكِّن رجال الإطفاء من اقتحام المكان من الخارج دون التعرض للاختناق، ويتم تركيبه في المبنى، ويعمل فوراً حينما تزيد الحرارة على ٧٠ درجة.

الاختراع الجديد الذي أطلق عليه أحمد إبراهيم «النظام التأميني الكامل»، يمكن لحارس العقار تشغيله بمفرده دون الحاجة لجيش جرار من رجال الإطفاء وسياراتهم العملاقة، ويسيطر على مصدر الخطر في ثوان معدودة.

والاختراع عبارة عن سلم يتم تثبيته خارج العقار لتسهيل مهمة الاقتحام الخارجي والسيطرة السريعة على مصادر النيران، ومزود بذراعين من المعدن غير قابل للصدأ، إحداهما عبارة عن ماسورة للمياه وأخرى مخصصة للغاز، وهما مزودان بصمامات أمان تثبت في معظم الأحيان بالقرب من المطابخ وأجهزة التكييف والأماكن الأكثر تعرضاً للحرائق.

والسلم يتصل بخزانين يفضل وضعهما بأعلى العقار مزودين أحدهما بالغاز والآخر بالمياه.

ويستطيع الاختراع تغطية أكثر من بيت في آن واحد، فهو قابل للانقباض والانبساط من وإلى الحوائط والجدران، ويتميز عن الأنظمة الأخرى التي يتم تركيبها في الأسقف أنه زهيد التكلفة.■

هل تعلم أن....؟

● السبب في اندلاع الحرب العالمية الأولى هو مقتل الأرشيدوق النمساوي «فرانتز فرديناند» وريث العرش النمساوي في سراييفو عاصمة البوسنة على يد «غفريلو برنسيب» وهو طالب صربي متطرف، فاجتاحت على الأثر عاصفة من الاستياء في النمسا التي وجهت في ٢٣ يوليو سنة ١٩١٤م إنذاراً إلى حكومة الصرب يتضمن عشرة شروط. لم تستجب الأخيرة إلاَّ لواحد منها؛ الأمر الذي دعا النمسا لإعلان الحرب على الصرب في ٢٨ يوليو وبدأت بقصف عاصمتها.

● مدة خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه استمرت سنتين (من ١١ إلى ١٣ هـ)، وأن خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرت عشر سنوات (من ١٣ إلى ٢٣هـ)، أما خلافة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد استمرت ١٢ سنة (من ٢٣ إلى ٣٥هـ)، ورابع الخلفاء الراشدين كان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي استمرت خلافته خمس سنوات (من عام ٣٥ إلى عام ٤٠هـ).

● أول قنبلة ذرية ضربت على اليابان – وتحديداً على مدينة «هيروشيما» من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٥م، وكانت قوتها تساوي ١٢٥٠٠ طن من الديناميت المتفجر.

● شعب «الدونمة» هم طائفة من اليهود أتباع «سبتاي بن صفي» الذي ادعى الإسلام في تركيا لينجو من الخليفة العثماني عام ١٦٢٦م، وقد كان للدونمة الأثر الواضح في إنهاء الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال (أتاتورك).■

الإمام أبو حنيفة النعمان

هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله أفغاني من «كابل»، ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز (الحرير) ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء.

أراده عمر بن هبيرة (أمير العراق) على القضاء، فامتنع ورعاً، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لن يفعل، فحبسه إلى أن مات.

وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي.

وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة.■

غرائب وطرائف

خريج في الثانية والتسعين: أصبح الأسترالي «رون فيتش» واحداً من أكبر الخريجين الجامعيين سناً في العالم، بعدما تخرج في جامعة «نيو ساوث ويلز» بمدينة «سدني» وهو في الثانية والتسعين من العمر.

وبعد أن أمضى عشرات السنين من عمره في العمل كمرشد قطارات في محطة بجنوبي أستراليا، أحيل على التقاعد ليبدأ حياة جديدة مع البحث العلمي، إلى أن حصل أخيراً على شهادة الدكتوراه في الهندسة، فضلاً عن قيامه بتأليف كتابين عن تجربته الخاصة في العمل.

طفلة تمضي عشرة أيام مع جثة أمها: أنقذ رجال الشرطة في مدينة أتلانتا الأمريكية طفلة في شهرها العشرين بعد أن ظلت لمدة عشرة أيام بجانب أمها الميتة في إحدى الشقق، وكان بعض الجيران اتصلوا بالشرطة قائلين: إنهم يشمّون رائحة نتنة من إحدى الشقق، ولدى قيام الشرطة بالتحري اكتشفوا وجود جثة الأم وإلى جانبها الطفلة تلهو وهي في حال رثة، حيث كانت تعاني الجفاف والهزال. وقال الطبيب الشرعي: إن الأم ماتت فجأة ولم تتمكن من الاستغاثة بسبب ارتفاع مفاجئ في مستوى السكري والضغط.

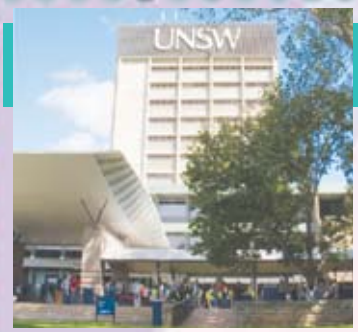

أطباق حساء من أفخاذ الموتى!: كشفت صحيفة في «الإكوادور» عن معلومات (فضائحية) تفيد بأن المطاعم الكبرى في البلاد تسرق عظام أفخاذ الموتى من المقابر وتستخدمها لإعداد الحساء «اللذيذ» وتقديمه للزبائن، وأجرت الصحيفة لقاءات مع عدد من أصحاب المطاعم، الذين قال أحدهم: إنه يستخدم عظام الفخذ البشري منذ أكثر من أربعين سنة لإعداد أطباق لذيذة تستهوي الزبائن الذين يأتون خصيصاً من أجلها!■

احتمالات

ربما الماء يروب
ربما الزيت يذوب
ربما يحمل ماء في ثقوب
ربما الزاني يتوب
ربما تطلع شمس الضحى من صوب الغروب
ربما يبرأ شيطان، فيعفو عنه غفار الذنوب
إنما لا يبرأ حكام في بعض بلاد العرب من ذنب الشعوب

شعر لأحمد مطر

صدق أو لا تصدق

تبصر زوجها بعد ٤٢ سنة:
بعد ٤٢ سنة زواج أبصرت «سيلفيا دكبري» - من سكان بوسطن - ولأول مرة زوجها.. حيث كانت عمياء.. وبعد أن أجريت لها جراحة متقدمة استطاعت أن ترى النور ليكون زوجها أول من أبصرته عيناها.

أقدم زوجين في العالم:
احتفل الزوجان التايوانيان «ليو يونغ» و«يانغ وان» بعيد زواجهما الخامس والثمانين وسط أربعين من أحفادهما البالغ عددهم الإجمالي ١١٠ أشخاص، ويعتقد أن هذين الزوجين هما أقدم زوجين في العالم، ولذا فهما يسعيان لدخول موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية؛ على حساب الأمريكيَّين «ويليام» و«كلوديا ليليام» اللذين يبلغ عمر زواجهما ٨٣ سنة، وبناء على طلب الأهل ارتدى الزوجان التايوانيان أجمل الثياب، ووضعا الزهور على صدريهما، وجلسا في جو من الفرح.

بنطال يعطل المرور:
تسبب خلاف زوجي في أحد شوارع مدينة أوجسبيرج الألمانية في إيقاف حركة المرور لبعض الوقت.

ونشب الخلاف بين رجل وزوجته في داخل سيارة، فقام الرجل بإلقاء بنطال جلدي في الهواء فعلق بخط الكهرباء الذي يسير عليه الترام؛ ما أدى إلى قطع الكهرباء عن الترام مؤقتاً، وبالتالي وقوفه وسط الطريق ومن ورائه عشرات السيارات.. إلى أن جاءت رافعة كبيرة أرسلتها بلدية المدينة، وتمكن العمال من نزع البنطال.■

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

التوظيف السياسي لحق تقرير المصير

حق الشعوب في تقرير مصيرها من أهم حقوق الإنسان الطبيعية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، بحيث أصبح هذا الحق مبدأ مهماً من مبادئ القانون الدولي، ولكن الدول الكبرى هي التي تحدد مَن المستفيد بهذا الحق.

فقد فرح البعض عندما اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٩م أن الفلسطينيين شعب، مادام حق تقرير المصير مخصصاً للشعوب، وهو من الحقوق الجماعية، مثلما فرح هؤلاء بقرار مجلس الأمن الذي أكد أن تسوية الصراع في فلسطين يقوم على حل الدولتين، مع أن الحل على دولتين أو دولة واحدة ظل يراوح مكانه ويتأرجح الحل بين الصيغتين حتى تمكنت «إسرائيل» بأن الحل هو إخراج الفلسطينيين من دائرة التسوية لكي تخلص فلسطين لها كدولة يهودية خالصة وليرحل الفلسطينيون إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن، وأظن أن هذا الجدل العقيم لا يزال يستهوي الكثير من الكتّاب الحالمين والمولعين بالرياضات العقلية.

وقد تلاعبت واشنطن صاحبة الاختراع بحق تقرير المصير؛ حيث كان «د. وودرو ويلسون» الرئيس الأمريكي عام ١٩١٨م هو الذي اخترع المصطلح لكي تطبقه واشنطن على من تشاء وتنكره على من لا تريد.

في البداية، كان هدف هذا الحق هو تفتيت الإمبراطورية العثمانية بإتاحة الحق للأقليات في الخروج من إسار الإمبراطورية العجوز، وفي الوقت نفسه كانت الثورة البلشفية تعيد السيطرة على مكونات الإمبراطورية الروسية برباط جديد وهو الرابطة الشيوعية، التي منحت موسكو شرعية أيديولوجية على جمع شتات الإمبراطورية بل زادت عليها، وفي عام ١٩٣٩م ضمت دول البلطيق الثلاث بالقوة وأخضعتها أيضاً للحكم الشيوعي المركزي في «الكرملين».

وفي فلسطين، تنكرت واشنطن لحق الفلسطينيين في أرضهم، بينما دافعت عن حق اليهود في تقرير مصيرهم على أرض أجدادهم، ودعمت الحركة الصهيونية التي بدأت تقدم نفسها منذ عدة عقود على أنها حركة تحرر وطني من الغصب الفلسطيني والبريطاني آنذاك، واعتبرت الإرهابيين في عصاباتها شهداء قضوا طلباً لحق الشعب اليهودي في تقرير مصيره، ومارست واشنطن أعلى درجات الخداع والمناورة باعترافها بأن فلسطين لشعبين، ولدولتين، بينما أخلصت العمل لاحباط تنفيذ وعودها الزائفة، وأجزلت العطاء المادي والغطاء الدبلوماسي والإعلامي والمعنوي لجرائم «إسرائيل».

ويطول المقام للحديث عن المبادئ التي ردّدتها واشنطن في القضية الفلسطينية، وأهمها أن للشعبين الحق في تقرير المصير، رغم أن هذا الحق يتقرر للشعوب على أرضها، ومع ذلك سعت واشنطن إلى إنشاء الحق المطلق لليهود في فلسطين دون سواهم.

وقد أيّدت واشنطن حق تقرير المصير لأكراد العراق حتى تفتت العالم العربي، وتلوّح بنفس الحق لأكراد تركيا عقاباً لها على تصديها لتجاوزات «إسرائيل»، ولا تمانع في منح هذا الحق لأكراد سورية وإيران مادام ذلك يشكل ضغطاً على الدولتين «المارقتين»، ومادام استخدام الحق أداة في الصراع من أجل رسم خريطة تخدم مصالحها كما تقررها «إسرائيل».

وفي إسبانيا، اعتبرت واشنطن منظمة «إيتا» منظمة انفصالية إرهابية مجاملة للحكومة الإسبانية، بينما اعتبرت الجيش الجمهوري الأيرلندي - لأسباب خاصة - من حركات التحرر الوطني، أما في السودان، فقد دعمت التمرد في دارفور والحركة الشعبية لتحرير السودان من العرب والمسلمين، وشددت على حق كل منهما في تقرير المصير، مادامت الحركتان نشأتا على يد «إسرائيل» ومستعدتان للاعتراف بها، وهذا يحقق لواشنطن عدة أهداف، أولها توسيع رقعة المشروع الصهيوني واحتلاله لرئة مصر، حتى إذا ظهر نظام يريد استرداد مكانة مصر ومصالحها الحيوية؛ واجه الأمر الواقع المعقّد في السودان.

وفي الصحراء الغربية، وبسبب الصداقة الأمريكية المغربية والمرونة المغربية الرسمية مع اليهود خاصة من مواطنيها، تميل واشنطن إلى دعم الحق الوطني المغربي في الصحراء، وهذا الموقف لا علاقة له بمبدأ تقرير المصير الذي أيّدته الأمم المتحدة، ولكنه مرتبط بعلاقات واشنطن بكل من المغرب والجزائر، ونذكر أن واشنطن قادت الحملة ضد مساعي تركيا للاعتراف باستقلال قبرص التركية الإسلامية، واستصدرت قراراً بعدم الاعتراف بالإعلان الانفرادي للاستقلال، ولم يكن ذلك بسبب المبدأ، ولكن في إطار أزمة العلاقات التركية الأمريكية في بداية الثمانينيات من القرن الماضي.

إن موقف واشنطن من حق تقرير المصير واستخدامه يماثل نفس الموقف من مبادئ نبيلة كثيرة، ولكن تطبيقاتها تخضع للمصلحة الأمريكية في مجالات مهمة كحقوق الإنسان والعدالة الدولية.

وفي القارة الأوروبية، أيّدت واشنطن استقلال كوسوفا، وأيدت قرار محكمة العدل الدولية مشروعية الإعلان المنفرد بالاستقلال، بل أكدت أن الإقليم يمكن أن يستقل عن دولته، مؤكدة أن حق تقرير المصير يعلو على مبدأ الوحدة والسلامة الإقليمية للدولة، وهذا منطق معيب ويقلب القانون الدولي رأساً على عقب، خاصة المبادئ الحاسمة فيه، وأبرزها مبدأ بقاء الدولة وسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وإذا تكرس سوف يشكل ردة قاسية للقانون الدولي الحديث الذي استقرت قواعده طوال القرون الخمسة الأخيرة منذ صلح «واستفاليا».

لابد أن ننبّه إلى أن واشنطن تستخدم حق تقرير المصير حتى تجد أساساً قانونياً لإستراتيجية تفتيت العالم العربي وفق الخطة الصهيونية التي أبرزتها كتاباتهم، خاصة الخطة الشهيرة المنشورة عام ١٩٨٢م.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر